



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة



الكلية: العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

## الهوية والجدل السياسي في الجزائر في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين (1930-1945)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبتين:

\* د. شريدي سعيد

\* شوية شيماء

\* قشيشد ريان

لجنة المناقشة

| الجامعة            | الصفة        | الإسم واللقب           |
|--------------------|--------------|------------------------|
| 20 أوت 1955 سكيكدة | رئيسا        | د. عبد القادر بو رمضان |
| 20 أوت 1955 سكيكدة | مشرفا ومقررا | د. شريدي سعيد          |
| 20 أوت 1955 سكيكدة | عضوا مناقشا  | د. منغور أحمد          |

السنة الجامعية: 1445-1446هـ - 2024-2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## شكر وتقدير

نشكر الله تعالى الذي أعاننا بالصبر والقوة والتوفيق لاتمام هذه المذكرة .

نتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذنا المشرف شريدي سعيد لما بذله من جهد في توجيهنا ومرافقتنا خلال مختلف مراحل إعدادنا لهذه المذكرة ونصائحه القيمة التي كان لها الأثر الكبير في اخراج هذا العمل.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى اللجنة المناقشة، بدون أن ننسى أساتذتنا الأفاضل في قسم العلوم الانسانية على ما قدموه لنا من علم ومعرفة، وما بذلوه من جهود طيلة سنوات هذه الدراسة، كما نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا بالدعاء أو بكلمة أو بدعم نفسي، شكرا لكم جميعا.



شيماء - ريان

إهداء

## إهداء

"وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين"

الحمد لله عند البدء وعند الختام

لقد كانت طريقا طويلة مليئة بالإخفاقات فخورين لكفاحنا  
لتحقيق أحلامنا.

لحظة انتظرنا وحلمت بها في حكاية اكتملت فصولها.

إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أمل اسمه  
بكل افتخار إلى من كلله الله بالهيبة والوقار والذي  
العزیز والحمد لله الذي جعلك من بين صفوة الرجال أبا  
لنا.

إلى حبيبتي قرة عيني إلى القلب النابض إ

شيماء

## الإهداء

الحمد لله الذي بلغني المبتغى  
وإنني لم أجد أجمل من أن أهدي عملي  
هذا المتواضع إلى سندي بعد الله ومن  
مهد لي طريق العلم إلى من لا تكفي  
الكلمات لوصفها ومن رافقتني دعواتها  
خلال هذا العمل والدي العزيزين  
إلى إخوتي وأحبتي شكرا لوقوفكم  
معي حين تعثرت وفخركم بين حين  
نجحت، إلى أصدقائي وكل من شاركني  
هذه الرحلة.

أهدي هذا الإنجاز لكل من آمن بي وكان  
سببا في وصولي إلى هذه المرحلة.



ريان

فهرس المختصرات:

| الرمز | معناه                          |
|-------|--------------------------------|
| ص     | صفحة                           |
| ج     | جزء                            |
| ط     | طبعة                           |
| ع     | عدد                            |
| تر    | ترجمة                          |
| مج    | مجلد                           |
| إ     | إشراف                          |
| ANEP  | المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع |
| تح    | تحقيق                          |

# مقدمة

## مقدمة:

منذ إحتلال فرنسا الجزائر سنة 1830، سخرت كل إمكانياتها ووسائلها لبسط نفوذها على الأراضي الجزائرية، وسعت لتنفيذ هذا الهدف عبر تطبيق جملة من السياسات التي استهدفت مختلف المؤسسات، ولا سيما الثقافية منها، فقد أصدرت العديد من المراسيم والقرارات التي تهدف إلى طمس الهوية الجزائرية ومحاولة القضاء عليها، وذلك من خلال محاربة التعليم العربي الحر وتعويضه بالفرنسي، وهزم المدارس وتعطيل دور المساجد والزوايا ومصادرة أوقافها واضطهاد علمائها وشيوخها كما عملت على فرض سياسة الإدماج التي همشت الجزائري وحولته إلى مجرد أداة لخدمة مصالحها.

اذ أسفرت السياسات الممنهجة التي انتهجتها الإدارة الفرنسية عن بروز شخصيات وطنية ونخب فكرية، إلى جانب تيارات تنويرية ومدارس محافظة اتخذت من وعيها الفكري وروحها الوطنية سلاحا لمواجهة المشاريع الاستعمارية الرامية إلى مسخ كل ما هو جزائري.

وفي هذا السياق ظهر الجدل حول مسألة الهوية كإحدى القضايا المحورية في مسار النضال السياسي والثقافي للحركة الوطنية خلال الحقبة الإستعمارية حيث كانت بمثابة الإطار المرجعي الذي انطلقت منه مختلف التيارات الوطنية في سعيها لمواجهة سياسة التذويب الثقافي والاستيعاب الفرنسي، وقد تجلت هذه الاشكالية بوضوح في برامج وخطابات التنظيمات السياسية والفكرية التي ظهرت تباعا منذ مطلع القرن العشرين والتي سعت كل منها إلى بلورة تصور خاص للهوية الوطنية الجزائرية.

## أهمية الموضوع:

تكتسي دراسة مسألة الهوية والجدل السياسي في الجزائر خلال القرن 20، أهمية تاريخية بالغة، نظرا لكون هذه الفترة تمثل مرحلة مفصلية في تطور الوعي الوطني الجزائري وتبلور الخطابات السياسية المناهضة للاستعمار الفرنسي، كما يتيح فهم إستخدام خطاب الهوية كأداة فعالة من قبل تيارات الحركة، وعليه فإن تناول هذا الموضوع لا يسلط الضوء فقط على أبعاد الهوية في الخطاب السياسي الجزائري وإنما يساهم أيضا في فهم البنى الفكرية والسياسية التي أسهمت في تشكيل الحركة الوطنية.

## أسباب اختيار الموضوع:

انقسمت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بالتحديد بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

### أ- الأسباب الذاتية:

الرغبة والفضول في التعرف على موضوع جديد يخص الجانب الثقافي لتاريخ الحركة الوطنية وبالتحديد مسألة الهوية التي طرحت في ثلاثيات القرن 20م.

بالإضافة الى محاولة فهم الجذور الفكرية والسياسية التي سبقت فترات الكفاح المسلح

### ب- الأسباب الموضوعية:

جاء اختيار موضوعنا لمحاولة فهم حيثيات الإشكالية المتعلقة بالهوية الوطنية في الجزائر خاصة في ظل غياب التوازن في معالجة هذه الفترة المفصلية، كما أن الجدل السياسي في تلك المرحلة يعكس بوضوح صراع الإرادات بين مشروع

استعماري طامس ومشاريع وطنية مقاومة وهو ما يجعله موضوعا غنيا للتحليل التاريخي والفكري.

### حدود الدراسة:

في ما يتعلق بالسياق الزمني لهذا الموضوع فقد تمثلت في الفترة الممتد من (1930 - 1945) وهي المرحلة التي شهدت تبلور خطاب الهوية الجزائرية في ظل إحتفالات فرنسا للذكرى المئوية للاحتلال الجزائر وتشكل مواقف متباينة بين أحزاب الحركة الوطنية حول مسألة الانتماء الوطني.

الإطار الجغرافي: تركزت الدراسة على الجزائر ضمن حدودها الإستعمارية.

### أهداف الدراسة:

❖ تحليل السياق التاريخي والسياسي الذي عرفته الجزائر بين (1930 - 1945) خاصة في ظل تصاعد السياسات الإستعمارية الفرنسية اتجاه الهوية الوطنية.

❖ رصد مواقف التيارات السياسات والفكرية الجزائرية المختلفة من مسألة الهوية والانتماء خلال هذه المرحلة.

❖ فهم تطور الوعي الوطني من خلال الجدل السياسي حول الانتماء الثقافي والديني واللغوي للجزائريين

❖ إبراز دور النخب الجزائرية سواء الإصلاحية أو الوطنية أو الشيوعية في تشكيل خطاب سياسي حول الهوية في مواجهة مشاريع الإدماج الفرنسي.

تسليط الضوء على التحولات الفكرية والسياسية التي مهدت لظهور المطالب العلنية بالاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية.

## المنهج:

إن طبيعة الدراسة التاريخية وخصوصية الموضوع فرض علينا اتباع المنهج التاريخي القائم على اليات التحليل لفهم تطور الجدل السياسي حول الهوية في الجزائر خلال القرن 20 مع توظيف المقارنة لإبراز اختلاف مواقف التيارات السياسية والية النقد لتحليل الخطابات وكشف خلفياتها الفكرية والايديولوجية.

## الإشكالية:

إلى أي مدى ساهمت التحولات السياسية والفكرية في الجزائر خلال ثلاثينيات القرن 20م، إطار لجدل حاد حول الهوية الوطنية بين مختلف التيارات السياسية في ظل مشاريع الهيمنة الإستعارية الفرنسية؟

## التساؤلات الفرعية

- ❖ كيف ساهمت فرنسا في نشر سياستها الثقافية في الجزائر؟
- ❖ كيف تبلورت مسألة الهوية لدى اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية؟
- ❖ ماهو مفهوم الأمة لدى أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية؟

الى أي مدى أثرت الهوية في التوجهات السياسية والثقافية للأحزاب الحركة الوطنية؟

## خطة البحث:

وقد قسمنا هذا العمل إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وقائمة ملاحق.

جاء الفصل الأول بعنوان السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر حيث قسمناه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول بعنوان "التعليم" أما المبحث الثاني "التتوير"

والمبحث الثالث "التجنيس"، أما الفصل الثاني الذي يندرج تحت عنوان "إشكالية الهوية ونشأة الحركة الوطنية" تضمن مبحثين المبحث الأول بعنوان بين المحافظين والإصلاحيين، أما المبحث الثاني: "توجهات النخبة"، وجاء الفصل الثالث المعنون "بمفهوم الأمة لدى أقطاب الحركة الوطنية" تضمن ثلاثة مباحث المبحث الأول بعنوان مفهوم الأمة عند فرحات عباس "فرنسا"، والمبحث الثاني: "مفهوم الأمة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" والمبحث الثالث "مفهوم الأمة عند حزب الشعب الجزائري"، وجاء الفصل الرابع والأخير تحت عنوان "الهوية في البناء السياسي والثقافي الأحزاب الحركة الوطنية" اشتمل على أربعة مباحث المبحث الأول بعنوان "حزب الشعب الجزائري وحركة إنتصار للحريات الديمقراطية" أما المبحث الثاني بعنوان "حركة النواب وأحباب البيان والحرية" والمبحث الثالث الحزب الشيوعي الجزائري أما المبحث الرابع "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"

### الدراسات السابقة:

يشهد موضوع الهوية والجدل السياسي في الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية إهتماماً متزايداً من طرف الباحثين ومن أبرز الأعمال التي تناولت هذا الموضوع نذكر:

- ❖ أطروحة دكتوراه لسلوى الهلالي في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بعنوان الهوية في أدبيات الحركة الوطنية (1919-1954) والتي تطرقت فيها إلى الحديث عن الهوية وذلك من خلال ادبيات وأطروحات الحركة الوطنية.
- ❖ أطروحة دكتوراه لمراد بن زفور في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بعنوان خطاب الحركة الوطنية الجزائرية (1919|1945) تطرق فيها الى الحديث خاصة على خطابات أحزاب الحركة الوطنية.

❖ مسألة الهوية في برامج الحركة الوطنية الجزائرية (1926|1945) اطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية درس وركز خاصة على برامج الأحزاب بصفة عامة.

ان جل هذه الدراسات ركزت بالخصوص على الاهتمام بالأحزاب السياسية للهوية في توضيفها في برامجها بصفة عامة دون التعمق في البوادر الأولى التي مهدت لظهور الحديث عنها كما انها أحاطت بالفترة المعروفة لدراسة تاريخ الجزائر مع اهمال العمل على فترة ثلاثينيات واربعينيات القرن العشرين التي تعد من اهم الفترات التي اشتد فيها الجدل حول مسألة الهوية.

### قائمة المصادر والمراجع:

وساعدنا على إنجاز هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

شارل روبير أجيرون تاريخ الجزائر المعاصرة إذ افادنا في تطور الحياة الثقافية. والسياسة في الجزائر تحت الإستعمار الفرنسي. آثار الإبراهيمي الذي ساعدنا في معرفة مسار الجمعية العلماء المسلمين وتكوينها، وغيرها من المصادر، أما المراجع فقد اعتمدنا على كتاب تاريخ الجزائر المعاصر لكاتبه بشير بلاح الذي ساعدنا في التعرف على أبرز الشخصيات الوطنية ومواقفها.

### الصعوبات:

❖ لا يخلو البحث العلمي من الصعوبات التي تصادف الباحث، إذ واجهتنا في اعداد هذا البحث صعوبات نذكر منها: طبيعة موضوع الدراسة الذي يتميز بالتشعب الموضوعي والذي يربط العديد من المواضيع التي تشتت العمل.

❖ تكرار المادة العلمية في جميع المصادر والمراجع مما صعب علينا التحكم في الأسلوب وتوظيف المادة العلمية.

ورغم كل ذلك وفقنا الله في إنجاز هذا البحث الذي نرجو أن يكون في المستوى المطلوب.

## الفصل الأول: السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر

### المبحث الأول: التعليم

- 1- التعليم في العهد العثماني
- 2- السياسة الثقافية الفرنسية
- 3- الجهود الأهلية

### المبحث الثاني: التنوير

### المبحث الثالث: التجنيس

1. السياسة الفرنسية بين الإلحاق والإندماج
2. قانون كريمو وتجنيس اليهود
3. المواقف الجزائرية من التجنيس

**تمهيد**

مثلت السياسة الثقافية الفرنسية إحدى الأدوات الجوهرية التي اعتمدت عليها فرنسا لترسيخ وجودها، بل سعت منذ بدايتها إلى إعادة تشكيل البنية الثقافية للمجتمع الجزائري، وذلك بعدة وسائل وأساليب وتمثلت في ضرب التعليم العربي وذلك من خلال اقضاء اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي، وسعت السلطات الإستعمارية إلى تقديم مشروعها الاستعماري على أنه مهمة حضارية تهدف إلى تمدين الشعب الجزائري تحت ثقافة الأنوار لتبرير وجودها الإستعماري، وفي سياق متصل جاءت سياسة الإدماج التي تمثلت في محاولة جهل الشعوب المستعمرة ثقافيا في النموذج الفرنسي مع وعود يمنع الحقوق لم يتخلى عن هويته الوطنية، غير أن هذا الأخير جعل هذه السياسة محل رفض واسع لدى معظم الجزائريين.

## المبحث الأول: التعليم

### 1- وضع التعليم في العهد العثماني:

شهدنا المؤسسات التعليمية في العهد العثماني خصوصية، وانتشارا واسعا، فالمنتبع لمساره يلاحظ أن التعليم كان مقتصرًا على تعليم المبادئ الأولية للقراءة والكتابة، وهذا ما يفسر الانتشار الواسع له، وفي هذا الصدد يقول شمبر «لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أنني لم أجد»<sup>1</sup>.

ونخص بالذكر أن التعليم العربي الإسلامي كان يستمد ويتغذى ويتقوى من خلال تمويل الأوقاف الإسلامية وسبل الخيرات والشعب، إذ أن المية تكاد تنعدم في الأوساط الجزائرية ولعبت هذه المؤسسات دورا هاما في تعليم الأمة وتنشئتها البنية العربية الدينية الصحيحة.<sup>2</sup> وكما ذكرنا أن الأوقاف كانت أكبر داعم للتعليم إذ كانت توجد 8 آلاف عقار تابع لها<sup>3</sup>، وكانت تصرف إيراداتها على متطلبات وحاجيات طلبة العلم، وذلك من خلال المؤسسات التربوية:<sup>4</sup>

أ. **المساجد:** كانت بمثابة مركز ونواة للتعليم الإسلامي والذي يقتصر على تعليم القرآن، بحيث كانت منتشرة بكثرة في جميع أنحاء البلاد فكانت في مدينة الجزائر حوالي 80 مسجدا نذكر منهم جامع سيدي رمضان، جامع القشاش، جامع القصبية، جامع كتشاوة، يتلقون فيه حفظ القرآن وأحكام التجويد<sup>5</sup>، كما كان لمدينة قسنطينة التي تعد مركزا للثقافة حوالي خمسة وسبعون مسجدا ومن أشهرها مسجد الخنقة، ونخص بالذكر مدينة تلمسان

<sup>1</sup> - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 213.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830، الجزء 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 98.

<sup>3</sup> - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 140.

<sup>4</sup> - عزة الحسين، التعليم لأهلي الفرنسي في الجزائر 1850-1962، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية-تاريخ، جامعة أحمد، دراية، أدرار، ص 11.

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدي، الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 20.

حيث أحصاها سعد الله في موسوعته 50 مسجدا نذكر منهم الجامع الكبير، وجامع محمد السنوسي<sup>1</sup>.

ب. المدارس: عرفها أبوراس الناصري بقوله: "المدرسة المتعارف عندنا الآن وهي التي تبنى لدراسة العلم أي تعلمه وتعلمه" وعرفت المدارس في العهد العثماني انتشارا واسعا، تهدف لتحفيظ القرآن إلى جانب تعليم مبادئ القراءة والكتابة، بالإضافة إلى العلوم الأخرى كالحديث والنحو واللغة والفقه، وعلم الحساب<sup>2</sup>.

ومن أشهر المدارس بالجزائر مدرسة مازونة، مدرسة القيطنة ومدرسة المحمدية إذ كانت مدينة تحتوي على أكثر من 70 مدرسة بينما تحتوي مدينة قسنطينة حوالي 90 مدرسة يتلقون فيها تعليما يعرف بالتعليم الثانوي يتراوح فيه عدد التلاميذ من 600 إلى 700 تلميذ أشهرها المدرسة الصلاحية نسبة إلى مؤسسها صالح باي، في حين مدينة تلمسان التي تعتبر هي الأخرى مركزا للعلم باحتوائها على 50 مدرسة<sup>3</sup>.

ج. الكتاتيب: كانت بمثابة التعليم التحضيري والابتدائي، حيث كانت منتشرة أكثر في الأرياف والقرى الصغيرة ولا تخلو كل مدينة من الكتاتيب، وكانت تمهيدا لتعليم القرآن، وتعليم القراءة والكتابة<sup>4</sup>.

د. الزوايا: هي عبارة عن مؤسسة دينية إسلامية، مثلت المسجد والمدرسة في آن واحد وقد احتلت الصدارة، بين مراكز الثقافة والتعليم خاصة بالأرياف وبلاد القبائل، هذا وقد

1 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 59.

2 - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة، 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 212.

3 - عبد القادر حسون، سياسة التعليم بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية، 1954-1962، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 8، العدد 3، ديسمبر 2016، ص 25.

4 - يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19-20، مجلة الثقافة، العدد 63، 1983، ص 15.

أشار بشير بلاح في كتابه بإسهاب إلى عدد الزوايا وكثرتها وتأثيرها على كثير من المدن الجزائرية وقدر عددها حوالي 2000 زاوية عبر التراب الوطني<sup>1</sup>.

ومن أشهر الزوايا في مدينة الجزائر زاوية عبد القادر الجيلالي، زاوية محمد سيدي الشريف، وزاوية عبد الرحمان الثعالبي، هذا وتتوفر مدينة قسنطينة على 20 زاوية نذكر منها زاوية سيدي الكتاني، وزاوية سيدي راشد<sup>2</sup>، تحتل بلاد القبائل الصدارة لاحتوائها على 60 زاوية نذكر منهم "زاوية سيدي عبد الرحمان البلولي، وسيدي محمد بوقبرين، سيدي علي بن الشريف، بالإضافة إلى زوايا الصحراء (بوسعادة وبسكرة، سيدي عقبة، البيض)<sup>3</sup>.

والواقع كان للزوايا مساهمة فعالة ودور ريادي في بناء الشخصية الوطنية، وإبراز ثوابتها ومقدساتها، بعد أن حفظت للأمة الجزائرية قرآنها ولغتها ودينها وأخلاقها الإسلامية<sup>4</sup>.

واستطاعت هذه المؤسسات التربوية والثقافية أن تحافظ على اللغة العربية والثقافة الإسلامية إذ لا يمكننا أن نقلل من دور المدارس القرآنية والزوايا في نشر الثقافة والعلم في حين كانت هموم الدولة العثمانية منحصرة في المحافظة على الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب<sup>5</sup> ولم تهتم لبناء المدارس والمعاهد والجامعات، في حين كانت جهود العائلات والأفراد وبمساعدة من المؤسسات الخيرية والأحباس كان لا بد من ضرورة وحاجة المجتمع الجزائري لتربية وتعليم أبنائهم<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - زهرة دياب، وردة برويس، السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 21، العدد 01، جامعة سكيكدة 20 أوت 1955، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021، ص 171.

<sup>2</sup> - جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954-1962، ص 65.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، جزء 3، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 287.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 120.

<sup>5</sup> - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، الجزء 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 272.

<sup>6</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 270.

ومجمل القول أن المنتبغ لمسار التعليم في العهد العثماني اندهشوا من كثرة المدارس والمساجد والزوايا ووفرة الوسائل والمداخل سواء في المدن أو في الأرياف وكان التعليم أساسيا آنذاك وكانت ممارسته تتم بحرية تامة.

## 2- السياسة التعليمية في الجزائر:

إن السياسة التعليمية الفرنسية التي كانت تهدف إلى القضاء على الثقافة والهوية الوطنية وعلى نفس ومحو مقومات المجتمع الجزائري وذلك من خلال ضربه في دينه ولغته، ولطمس هذه الهوية اتبعت على سياسة شعارها التجهيل والتفقير<sup>1</sup>.

كانت أول خطوة قامت بها فرنسا هي محاربة التعليم العربي الإسلامي الذي كان سائدا في العهد العثماني وذلك من خلال مصادرة الأراضي وأملاك الحبوس وسبل الخيرات<sup>2</sup>، ضاربا الجزائريين في نقطة ضعفهم باعتبارهم المورد الأساسي والركيزة الداعمة للتعليم، من خلال إصدار قرار 8 سبتمبر 1830 والذي ينص على استيلاء جميع أملاك الوقف الإسلامية في جميع البلاد<sup>3</sup>، من هنا بدأت فرنسا التضييق على الجزائريين من خلال سن القرارات والمراسيم كقرار 1904 والذي يقضي بعدم سماح لأي معلم أن يفتح مدرسة دون الحصول على رخصة، وأن يكون التعليم فيها وفق شروط، كذلك قرار 8 مارس 1938 والذي ينص على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، كما أصدرت السلطات الاستعمارية<sup>4</sup> على كل معلمي اللغة العربية معرفة وإتقان اللغة الفرنسية، وهذا بموجب قرار 22 جويلية 1945<sup>5</sup>، وبمقتضى قرار ديسمبر أصبحت كل الأوقاف ملك للدولة وتابعة لمصلحة الدومين، وتصرفت في الأوقاف تصرفا ينافي اتفاقية وعود جويلية في احترام ممارسة الدين الإسلامي<sup>6</sup>.

1 - عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 43.

2 - خديجة لقطاش، وقاف مدينة الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي 183، مجلة الثقافة، العدد 62، الجزائر، 1981، ص 77.

3 - حميدة عمراوي، موضوعات من تاريخ الجزائر الساسي، دار هدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 182.

4 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج 6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 197.

5 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، مرجع نفسه، ص 197.

6 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، مرجع سابق، ص 170.

وفي هذا الصدد يقول بيجو: "لقد استولينا على أموال المؤسسات الخيرية وأموال الوقف التي غرضها سد حاجيات التعليم وأنقصنا المؤسسات الثقافية وبعثرنا الحلقات الدراسية وجبنا رجال الدين وأطفأنا الأنوار"<sup>1</sup>.

وبعد أن أحكمت قبضتها على الأوقاف الإسلامية التي تعتبر الداعم الأساسي للتعليم، ليحين الدور إلى تهديم المدارس والمساجد والزوايا، وحرق الكتب والمخطوطات وتحويلهم إلى كنائس ومراكز طبية وإسطبالات ومنها ما استؤجر إلى كبار التجار لتخزين سلعتهم<sup>2</sup>.

كتحويل مسجد كنتاوة إلى كاتدرائية عام 1837 حيث لم يبق في الجزائر سوى أربع مساجد وزاوية بدافع نشر المسيحية والحركات التبشيرية.

ونخص بالذكر بعض المدارس القرآنية التي هدمت بالعاصمة الجزائر:

- مدرسة جامع شيخ الثعالبي هدم 1859.
- مدرسة جامع الرحبة كان يستعمل مدرسة قرآنية هدم 1840.
- مدرسة جامع السلطان هدم 1838.
- مدرسة عبيد باشا والتي حولت إلى ثكنة عسكرية<sup>3</sup>.

إلى جانب المساجد لم يبق من المدارس سوى 24 مدرسة و5 زوايا كما نالت قسنطينة هي الأخرى فروقات مؤسفة سواء في عدد المدارس أو المساجد فقد انخفضت إلى 30 مدرسة وإلى 350 تلميذ، أما مدينة عنابة هي الأخرى نالت حصتها من التهديم بعد أن أصبحت تحتوي على 3 مدارس و10 مساجد وزاوية شبه مهجورة<sup>4</sup>.

وبالإضافة إلى محاربتهم للتعليم العربي الإسلامي وتجهيله عمدت فرنسا إلى نشر الفرنسية أوساط الشعب الجزائري من خلال فتح باب التعليم الفرنسي وسياسة تعليمية قائمة

<sup>1</sup> - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر المعاصرة، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 126.

<sup>2</sup> - خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دار حنين الجزائر، 2009، ص 25.

<sup>3</sup> - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، د ت، ص 68.

<sup>4</sup> - رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 123.

على فرنسا الفرد الجزائري بكل الوسائل المتاحة من خلال إنشاء المدارس الفرنسية وإحلال اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية<sup>1</sup>.

حاولت السلطات الفرنسية بتنظيم تعليم خاص بالجزائريين، حيث ابتدأت فرنسا في مشروعها بافتتاح أول مدرسة فرنسية رسمية وسميت بمدرسة التعليم المزدوج 1833، إذ يقول جول فيري: "ذهلت البلديات الفرنسية حيث رأت نفسها يفرض عليها بناء مدارس لهذا الجمهور من الصعاليك"<sup>2</sup>.

وبدأت هذه المدارس في الانتشار لشمّل كل مدن الجزائر مثل: الجزائر (دالي إبراهيم 1834، في القبة 1835) وتضم حوالي 12 طفل جزائري، كذلك في مدينة تلمسان - البليلة، مستغانم حيث وصل عدد المدارس إلى 223 مدرسة فرنسية وبلغ عدد التلاميذ الفرنسيين إلى 53666 فرنسي بينما 3172 جزائري<sup>3</sup>.

واعتمدت فرنسا في إطار سياستها هذه مسلك ومنهج الفرنسية وتشويه تاريخ الجزائر وحتى تغرس فيهم اللغة الفرنسية وتقضي على اللغة العربية ومقومات الهوية<sup>4</sup>، وبالرغم من التحاق عدد ملحوظ من التلاميذ الجزائريين والتحاقهم بالمدارس الفرنسية إلا أن هاته السياسة لم تنجح في جذب وكسب الأهالي وذلك لخوفهم من الانغماس والتوغل في بيئتهم<sup>5</sup>.

أدت هذه السياسة إلى تغيير وجه الجزائر بتغييرها لأسماء المدن والقرى والأحياء والشوارع إذ كانت تسعى إلى محو الهوية العربية الإسلامية انطلاقاً من القضاء على مقوماتها إلى جانب اقتصار المعاملات الإدارية والرسمية على اللغة الفرنسية عزل الجزائر عن الأقطار العربية<sup>6</sup>.

1 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 63.

2 - شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص 83.

3 - شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2009.

4 - تركي رابح، مرجع سابق، ص 94.

5 - تركي رابح، مرجع سابق، ص 71.

6 - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 65.

لكن ظلت مجهودات الحكومة الفرنسية في هذا الميدان جد ضعيفة لكسب الجزائريين خاصة فئة الذكور والإناث الذي في عمر الدراسة أن يرفع من شأن التعليم في الجزائر، إلا أن التعليم العربي الحر استطاع أن يحافظ على الثقافة العربية الإسلامية للشعب الجزائري<sup>1</sup>.

### 3. الجهود العلمية الأهلية:

اتجهت فرنسا إلى سياسة التجهيل للقضاء على الشخصية الجزائرية وطمس الهوية بمحاربة اللغة العربية والقضاء على التعليم العربي الإسلامي فالاستعمار قد حطم كل الكتابات القرآنية وجمد التعليم في المساجد والمدارس<sup>2</sup>.

إلا أن الشعب الجزائري لم يقف موقف الخائر والخاسر أمام السياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا، بل أقدمت بمجهوداتها الخاصة وبتكاثر الشعب على إنشاء المدارس العربية الإسلامية الحرة، ولقد اعتمدت هذه الجهود على مبادرات فردية وجماعية<sup>3</sup>.

لعبت جمعية العلماء المسلمين دورا بارزا في الحفاظ على اللغة العربية، إذ كانت تؤمن إيماناً راسخاً بدور المدرسة في بعض النهضة وحفظ اللغة والثقافة من مكائد الاستعمار وسياسته الرامية إلى فرنسة الجزائري، حيث نشطت الجمعية في تأسيس وإنشاء المدارس لتعليم الأطفال، وتكوين المعاهد والنوادي للشباب<sup>4</sup>.

وكانت المساجد والمدارس نقطة الانطلاق للجمعية إذ استطاعت بمجهودات وتعاون الشعب على بناء المدارس إذ بلغ عددهم أكثر من 150 مدرسة حرة، تعلم الدين الصحيح والتاريخ الإسلامي حيث بلغ عدد التلاميذ حوالي الخمسين ألف تلميذ.

<sup>1</sup> - عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 160.

<sup>2</sup> - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، ص73.

<sup>3</sup> - لعرج جبران، دور جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية من خلال التعليم العربي الإسلامي، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلد 14، عدد 02، ديسمبر 2022، ص 128.

<sup>4</sup> - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 18.

وفي ما يخص المدارس الإسلامية التي أنشأتها الجمعية مدرسة الحديث بتلمسان ومدرسة الشبيبة في العاصمة تحت إشراف الطيب العقبي.<sup>1</sup>

كما كسرت الجمعية القواعد التقليدية للتعليم في الجزائر وبتأسيس المعاهد والنوادي، معهد ابن باديس 1947، لتكمل وظائف التعليم الابتدائي والمتوسط وتكون نواة الاستقبال الذين أنهوا دراستهم الابتدائية كما شجع ابن باديس تلاميذه بإرسالهم لتكميل دراستهم إلى جامع الزيتونة<sup>2</sup>.

ساهمت جمعية العلماء المسلمين في نشر التعليم متصدية للسياسة الاستعمارية التغريبية التي أرادت فصل المجتمع الجزائري عن انتمائه الحضاري بكل أبعاده، فوصلت مدارسها حتى إلى الجنوب إذ ركزت على العلوم النقلية وعلى قدرات المتعلم وتمكنه من العلوم بهدف خلق نخبة ذات أفكار قومية إسلامية قادرة على إخراج الجزائر من براثن الاستعمار<sup>3</sup>.

إن السياسة التعليمية للجمعية جاءت لمواجهة التعليم الفرنسي والسياسة الإدماجية هدفها المحافظة على الهوية الوطنية في إطارها العربي الإسلامي وغرس روح الثقافة في الفرد الجزائري خوفاً عليه من الاندثار والتوغل في سياستها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - رزقي عبد القادر، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مواجهة السياسة اللغوية الاستعمارية الممارسات اللغوية بالجزائر، مجلد 14، عدد 2، الجزائر ديسمبر 2023، ص 220.

<sup>2</sup> - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 19.

<sup>3</sup> - محفوظ قداش، الجزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830-1954، ترجمة محمد المهراجي، منشورات anep، الجزائر، 2008، ص 240.

<sup>4</sup> - محمد الطهاري، الحركة الإصلاحية في الجزائر الإسلامي المعاصر، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص 15.

## المبحث الثاني: التنوير

يشير معنى التنوير إلى تلك الحركة الفلسفية التي بدأت في أوروبا في القرن الثامن عشر ميلادي، وجاء بعد الحركة الإنسانية في القرن الخامس عشر، وتميزت حركة الأنوار بفكرة التقدم وعدم الثقة بالتقاليد وبالتفاؤل والإيمان بالفعل، والدعوة إلى التفكير المستقل والحكم على أساس التجربة الشخصية<sup>1</sup>.

أما مصطلح التنوير وتعريفه في اللغة العربية هو مصدر الفعل (نور) ومعناه أضاء. أما تعريفه في الثقافة العربية الحديثة يقترب معنى التنوير في الاستعداد الواعي بالحاجة إلى التقدم والإصلاح والتجديد واليقظة والنهضة والاقتناع بضرورة التغير والتقدم<sup>2</sup>.

أما إصطلاحاً فهو الاستخدام العام لعقل الإنسان في جميع القضايا وتبني شعار "لا سلطان على العقل إلا العقل"، والإيمان بقدرة الإنسان الذاتية على الفهم والتحليل والتشريع والدعوة إلى الدولة العلمانية، والدعوة إلى المنهج التجريبي الحسي المادي واعتباره المنهج الوحيد الجدير بالثقة والاتباع<sup>3</sup>.

وقد ارتبطت حركة التنوير بالحركة الإنسانية، حيث مهدت الطريق لحركة التنوير، وتعرف الحركة الإنسانية على أنها حركة ثقافية فكرية ظهرت في عصر النهضة أوائل القرن 14م في مدينة فلورنسا ومنه إنتقلت إلى أوروبا وبلغت ذروتها القرن 16 م<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي، الطبعة للنشر والتوزيع، بيروت، سبتمبر 2005، ص 128.

<sup>2</sup> عبد اللطيف توفيق الشيرازي الصباغ، مصطلح التنوير مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، فيفري، 2005، ص 10.

<sup>3</sup> إمانويل كانط، ثلاثة نصوص تأملات في التربية ماهية الأنوار، ما التوجه في التفكير، ترجمة محمود بن جماعة، دار محمد علي الحامي، ط1، تونس 2005، ص 150.

<sup>4</sup> عليوش رقية، دور الحركة الإنسانية في تطور الفكر السياسي والتاريخي في عصر النهضة مجلة المعيار، مجلد 27 ، عدد 3، جامعة قسنطينة 2023 ، ص846

وكلمة الإنسانية مشتقة من الكلمة اللاتينية homme والتي تعني الإنسان، وقد إنقسم المؤرخون حول تعريفها وانقسموا إلى قسمين، ذهب القسم الأول على أنها الحركة التي جعلت الإنسان مركز الكون فهو بالنسبة لهم أجمل الكائنات بفضل قدرته على العطاء، الإبداع<sup>1</sup>.

أما القسم الثاني فوصفها بأنها الحركة التي انطلقت من ترجمة معارف الحضارات السابقة والحضارة الإغريقية، الرومانية<sup>2</sup>.

واستطاعت الحركة الإنسانية والحركة التنويرية أن تنتقل إلى الجزائر عبر الحركة الاستعمارية، وذلك من خلال نشر الأفكار التنويرية.

سواء عبر المدارس: من خلال التعليم الفرنسي في نشر الأفكار

وقد تطور مع وجود بعض الشخصيات الجزائرية التي ساهمت في نشره في المجتمع الجزائري، والتي سعت إلى بناء أسس عقلانية وعلمية ومن بين هذه الشخصيات نذكر حمدان بن عثمان خوجة<sup>3</sup>.

عثمان بن حمدان خوجة: جزائري المولد والنشأة، كرغلي الأصل، من أبرز أعلام الفكر والنضال السياسي، ولد حمدان خوجة سنة 1773 بمدينة الجزائر من عائلة ثرية ذات مكانة سياسية، تلقى مبادئ تعليمه على والده الذي أرسله إلى الإستانة لطلب العلم وممارسة التجارة<sup>4</sup>. أجاد تعلم اللغات العربية والفرنسية والتركية والإنجليزية، عمل التدريس وشغل منصب الكاتب العام للداي، وفي عام 1833 عزلته السلفات الفرنسية إلى إسطنبول حيث وافته المنية من عام 1840<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أشرف صالح محمد السيد، أصول التاريخ الأوروبي الحديث، دار وآثار النشر، الرقمي، قطر، ط1، 2009، ص 18.

<sup>2</sup> هشام صالح، المرجع السابق، ص 75.

<sup>3</sup> عميرايو حميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 106.

<sup>4</sup> محمد عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 145.

<sup>5</sup> بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص 167.

استطاع حمدان خوجة من خلال زيارته ورحلاته المكثفة للبلدان الأوروبية أن يكتسب ثقافة سياسية وفكرية مستتيرة تأثر فيها بالأفكار الجديدة التي كانت سائدة في أوروبا، كما اكتسب خبرات واسعة ومتنوعة لا سيما في مجال الفكر السياسي الحديث بما في ذلك المبادئ الليبرالية والنظم السياسية التي تقوم على أسس العدل والحرية<sup>1</sup>.

إذ يقول في كتابه المرأة " عشت في أوروبا وتذوقت ثمرة مدنيته وأنا واحد من المعجبين بالسياسة المتبعة في كثير من الدول الأوروبية"<sup>2</sup>.

إذ يرى حمدان لامانها في الاقتباس من الحضارة الغربية في الأمور النظامية والإنجازات العلمية لما فيها من خير للعباد وصلاح للبلاد ما دامت غير مصادمة للثقافة العربية والروح الإسلامية وأن التتوير والانفتاح لا يعني التخلي عن الدين الإسلامي وذلك في إطار دفاعه عن الشعب<sup>3</sup>.

وقد دعا إلى نبذ التعصب والانغلاق السائد في وقته والذي هو نتيجة لموقف الرجعيين الذين أغلقوا باب الاجتهاد والتجديد وأنكروا كل ما توصل إليه الغرب من العلوم والطب، غير أنه تعدى لتلك الأفكار وأعتبر أن التعصب والانغلاق هما سبب تخلف المسلمين<sup>4</sup>.

وقد دعا حمدان خوجة أيضا الأخذ بالأسباب والتقدم والانفتاح ومسايرة متغيرات العصر، حرصا منه على بث روح التجديد في نفوس المسلمين ووجوب التخلي عن القديم حق لا يعرقل تسير الحياة وهو ما يعكس عمق نظرته وشموليته فكره في الإصلاح والتحديث<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، (1827 - 1840)، ط1، دار البعث قسنطينية - الجزائر، 1987، ص 72.

<sup>2</sup> حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، ترجمة محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، منشورات ANEP، 2005، ص 50.

<sup>3</sup> عواد مسعود، حمدان خوجة تأثره بالفكر الأوروبي التتويري ونظرته إلى الاحتلال الفرنسي، جامعة سكيكدة 20 أوت 1955، ص 09.

<sup>4</sup> عميراوي حميدة، دمدان خوجة حياته وآثاره، مجلة الثقافة، منشورات السياحة والثقافة، عدد 90 نوفمبر 1985، ص 111.

<sup>5</sup> عوادي مسعود، مرجع سابق، ص 298.

وقد أشاد حمدان خوجة كثيرا بالعدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق الإنسانية التي وقفت في الدول الأوروبية خاصة وأنها مساوية مع المبادئ والمقاصد الإسلامية، وهذا ما بين لنا مدى إحتكاكه بالحضارة الأوروبية ومدى إيمانه بأن الحرية هي أساس كل نظام ناجح<sup>1</sup>.

وهذا ما حاول حمدان نشره في الجزائر وخاصة بعد مجيء فرنسا التي تواصلت نظرتة إليها، بأنها ستمدن الجزائر لقيامها على الحرية والمساواة متمنيا إحداث نظام إسلامي متطور، إلا أنه إصطدم بنوايا فرنسا الاستعمارية التي إعتبرها رمزا للمدينة، ووقف على حقيقة ممارستها الغير إنسانية فقد خلت بوعدها وانتهكت كل القوانين<sup>2</sup>.

إن أهم شي قام به حمدان في فرنسا هو فضح كل أساليبها من سياسة المراوغة والتمويه، ومن أجل فضح ممارستها اتبع في نضاله التعريف بالقضية الجزائرية من خلال كتاباته ومراسلاته لحكام فرنسا وتذكيرها بمبادئ ثورتها وقيام الحرية والعدالة<sup>3</sup>.

وبغض النظر عن الهدف الذي سعى إليه حمدان فإننا نعتبره من أوائل الداعين إلى القيام في وجه المستعمر، مما كلفته ثمنا غاليا بمصادرة جميع أملاكه وأمواله، وبذلك يعد من الدعاة الأوائل إلى الحركة الوطنية وإلى الاستقلال الشخصية الجزائرية إذ يعتز بجزائريته وإخلاصه لوطنه وحبه للعدالة حتى قال "لماذا استوجب وطني تزعزعا في جميع أسسه وأركانه، كما أصيب في جميع عناصره الحيوية"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد الطيب العقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، الطباعة الشعبية للجيش، 2007، ص 23

<sup>2</sup> سمنية زمولي، الفكر التنويري العربي في القرن 19، حمدان خوجة ورافع الطهطاوي، نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 41، جوان 2014، ص 35.

<sup>3</sup> أحميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004، ص

<sup>4</sup> محمد الطيب العقاب، مرجع السابق، ص 44.

ومن جهة أخرى ساهم التنوير في تحلي بعض الشخصيات الجزائرية، وإبداء استعدادها للتعامل مع السلطة الفرنسية منذ الوهلة الأولى نذكر أحمد بوضرية أكبر تجار مدينة الجزائر، وقد مكنه إنتقاله بفرنسا بتعيينه رئيس مجلس البلدية<sup>1</sup>.

وتعود رغبته في إحداث حكم فرنسي هو أمله في إنتعاش تجارته وخشيته من عودة النظام العثماني إلى البلاد، وإقتناعه بأن الجزائر ستظهر في ظل الحكم الفرنسي بوجه حضاري مشرق، وبهذا الموقف يعد بوفرية أول من دعا إلى فكرة تطبيق الإدماج<sup>2</sup>.

بينما إستمر التنوير في الإنتشار، وذلك يعود لخلق فرنسا نخبة مثقفة تستطيع أن تعتبرها ورقة رابحة لها.

وقد ظهرت بعض الشخصيات الذين تلقوا تكوين معرفيا فرنسيا أمثال الربيع الزناتي، محمد الصالح بن جلول، محمد صوالح، فرحات عباس إذ يعتقدون أن فرنسا لديها نية حسنة في تمدين سكان الجزائر، وأرادوا مد الجسور بين الثقافتين الفرنسية والجزائرية، معتقدين أن ثقافة الأنوار كفيلة بتحقيق دولة عصرية<sup>3</sup>.

لتمتد أفكارهم في إدماج الحضارة الفرنسية بحضارة الشعب الجزائري وفرض ديمقراطيتها وثقافتها المتنورة وإعطاء المسلمين حقوقهم والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين، وأن إدماجهم لا يتعارض مع الإسلام والأحوال الشخصية الجزائرية.

<sup>1</sup>حميدة اعميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، مرجع السابق، ص 101.

<sup>2</sup>حميدة اعميراوي، مرجع نفسه، ص 152.

<sup>3</sup>فرحات عباس، ليل الإستعمار، ترجمة بوبكر رحال، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 45.

### المبحث الثالث: السياسة الفرنسية بين الإلحاق والإدماج:

كانت سياسة الاحتلال منذ البداية تخطط لدمج الجزائر في فرنسا بعد فرنستها وربطها سياسيا وإداريا بفرنسا وإذابة كيائها الثقافي والحضاري في الشخصية الفرنسية، وهذا ما يجعلنا نطرح التساؤلات: هل فعلا تريد فرنسا إدماج المجتمع الجزائري في فرنسا؟ أم أنها لا تريد إلا الإلحاق الذي يشمل الأرض وتراثها؟<sup>1</sup>.

وانتشرت كلمة الإدماج بصورة واضحة وتكررت أكثر في المحيط الجزائري أثناء القرن 19، تحت مفهوم تطبيق النظم الفرنسية على فرنسي الجزائر من إدارة وتعليم وقوانين وتليها دمجهم في المجتمع الفرنسي، وجعلها رسميا إقليما فرنسيا وإلغاء كل الاختلافات الإدارية بين فرنسا والجزائر.<sup>2</sup>

وفي 22 جويلية من عام 1834 سنت فرنسا قرار بموجبه إلحاق الجزائر بفرنسا واعتبارها قطعة فرنسية وتعيين حاكما عسكريا على البلاد لتسيير الشؤون الداخلية وبموجب المادة 109 أصبحت الجزائر قطعة من المقاطعات الفرنسية وتابعة لها، وقسمت إلى ثلاث عمالات (الجزائر، وهران، قسنطينة).<sup>3</sup>

إن إلحاق الجزائر بفرنسا وإطلاق عليها تسمية الممتلكات الفرنسية بشمال إفريقيا بناء على المؤرخ في 22 جويلية 1834، كان ذلك بداية لإدماج إقليم الجزائر ضمن الأقاليم الفرنسية وصول مر الجزائر إلى مملكة فرنسية.<sup>4</sup>

وباعتبار الجزائر أرض فرنسية فقد قسمت إلى د ولايات تحت المراقبة المباشرة للحاكم العام وكل ولاية إلى دوائر والدوائر قسمت بدورها إلى بلديات وأصبحت هذه القرارات الإدماجية

<sup>1</sup> - عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، المرجع السابق، ص 175.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 370.

<sup>3</sup> - عبد القادر حسون، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية 1954-1962، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 8، عدد 8، 2016، ص 43.

<sup>4</sup> - عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 129.

نافذة وفق دستور 1848 الذي ينص على أن الأراضي الجزائرية هي جزء من الأراضي الفرنسية.<sup>1</sup>

ولقد كانت سياسة إدماج الجزائريين في فرنسا من أهم أهداف المحتل ولما كان التجنيس جزءا من الاندماج سارعت لتطبيقه، والمقصود هنا بالتجنيس هو الدخول في جنسية الغالب مع التنازل عن مقوماتها الشخصية. ويمكن الإشارة إلى بداية التجنيس إلى قانون 24 فيفري 1862 مفاده أن المسلم الجزائري رعية فرنسية يقوم بالواجبات ولا يتمتع بالحقوق الفرنسية إلا إذا رضي بالخروج عن الأحكام الإسلامية.<sup>2</sup>

وفتح باب التجنيس من خلال قانون سيناتوس كونسيلت 14 جويلية 1865 الذي جاء بعد زيارة نابليون الثالث للجزائر، وذلك بعد تصريحه "إن فرنسا لم تأتي للقضاء على جنسية الشعب بل جاءت لتحسين معيشة أوضاع الشعب الجزائري"<sup>3</sup>.

وهذا بعد أن لاحظ تدهور الأوضاع الاجتماعية للأهالي والظلم الذي تعرضوا له بعد نظام البلديات المختلطة وقد نص هذا القانون على منح الجنسية الفرنسية دون التخلي عن الأحوال الشخصية إلا أن هذا القانون كان في باطنه إدماج الشعب الجزائري في المجتمع الجزائري.<sup>4</sup>

1 - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 265.

2 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص 370.

3 - سباعي سيدي عبد القادر، برشان محمد، الجزائريون بين الصفة والمواطنة الفرنسية قراءة في مرسوم تجنيس 1865، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 04، عدد 08، جامعة بشار، ديسمبر 2018، ص 143.

4 - خيرة ضاوي، رد فعل المسلمين على قضية سياسة الإدماج، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 8، العدد 02، جامعة وهران، جوان 2022، ص 570.

وفي إطار سياستها الاندماجية طرحت مشاريع ومراسيم لتدعيم سياسة تذكر قانون الأهالي 28 جوان 1881 إذ يعد نموذج من القوانين الزجرية والتعسفية في حق الشعب الجزائري وذلك من خلال مخالفات تعجيزية في حق الأهالي نذكر منها:<sup>1</sup>

- مغارة الأرض دون رخصة.
  - اتهامهم بتهم باطلة.
  - عصيان رجال الشرطة أو محاولة التحايل عليهم يؤدي إلى السجن.
  - منع التجمعات.
  - ممنوع التأخر في دفع الضرائب والغرامات.
  - عدم الاحتفاظ بسلاح دون التصريح بامتلاكه.
  - احترام القرارات الإدارية المتعلقة بتقسيم الأراضي.<sup>2</sup>
  - فتح مسجد أو زاوية أو مدرسة دون رخصة.
- كانت هذه الإجراءات أداة تهييبية للشعب الجزائري تستند إلى الاستبداد والظلم كان الهدف منها محاولة الإدارة الاستعمارية القضاء على مقومات الشعب الجزائري وتقييده وإرغامه على الخضوع أو القبول بالجنسية الفرنسية.<sup>3</sup>

استمرت فرنسا في محاولاتها لتجنيس الجزائريين من خلال مشروع بلوم فيوليت 1936 الرامي إلى الاندماج السياسي ومنح المواطنة الفرنسية للجزائريين دون أن يفرض عليهم التنازل عن الأحوال الشخصية.<sup>4</sup> وشملت الفئات الجزائريين الذين شاركوا في الحرب العالمية تحت

<sup>1</sup> - علي بن زينب، عبد الكريم بوغزالة، مواقف علماء الجزائر في مواجهة مشاريع الاحتلال الفرنسي، مجلة الشهاب، المجلد 07، العدد 02، جامعة الوادي، 2021، ص 310.

<sup>2</sup> - ناصر الدين سعيدوني، مردع السابق، ص 30.

<sup>3</sup> - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 352.

<sup>4</sup> - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مرجع السابق، ص 138.

إطار التجنيس الإجباري 1912، بالإضافة إلى السياسيين الجزائريين (جماعة النخبة)، وأصحاب الشهادات العليا وحسب هذا المشروع فإنه سيوسع دائرة الفئات للحصول على الجنسية الفرنسية، محاولة بذلك فرنسا إلى قمع الشعور الوطني الإسلامي واستئصال الأمة الجزائرية<sup>1</sup> حيث صرح فيوليت "إن السياسة الفرنسية في الجزائر لا يمكن أن يكون لها سوى شكل واحد وهو الإدماج" من خلال إذابة الجزائر في الكيان الفرنسي وإنهاء وجودها ككيان مستقل بكل مقوماته.<sup>2</sup>

نلاحظ من خلال هذه القوانين والقرارات المجحفة في حق الشعب ضمن إطار سياسة الإدماج، إلا أن هاته السياسة لم تطبق في الجزائر بل طبقت على الأرض وخيراتها دون الشعب الجزائري فاعتبرت الأرض الجزائرية فرنسية في حين اعتبر الإنسان الجزائري من لا شيء يجب إجلاؤه من أرضه، ومن هذا المنطلق كانت تريد فرنسا دمج الأرض الجزائرية لا التسوية والمساواة بي الجزائريين والأوروبيين.

## 2. قانون كريميو<sup>3</sup> وتجنيس اليهود:

بعد فشل مساعي قانون سيناتوس كونسيلت الذي أصدره نابليون الثالث في الشعب الجزائري دخل أدولف كريميو إلى البرلمان الفرنسي ليبيّن فكرة المواطنة الفرنسية بشكل جماعي إلى يهود الجزائر.<sup>4</sup>

وقد ظم قرار كان وليد جهود كثيرة ومراحل تحضير مهد لها أدولف كثيرا اتسمت بإصدار مرسوم كريميو من قبل حكومة الدفاع الوطني بباريس بتاريخ 24 أكتوبر 1870،

<sup>1</sup> - العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات الكتاب العربي، الجزائر. ، ص 218.

<sup>2</sup> - ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011، ص 34.

<sup>3</sup> أدولف كريميو هو إسحاق موشي كريميو هو محامي وسياسي يهودي ولد سنة 1805 عرف بالدفاع عن مصالح وحقوق اليهود بالجزائر ، انظر : بشير بلّاح ، مرجع سابق ، 83

<sup>4</sup> رابح لونيسي ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 1989 ، ج1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص83

والذي ينص على تجنيس جماعي لليهود الجزائر البالغ عددهم 134.574<sup>1</sup>، وقد نص هذا القانون على ما يلي:

- إلغاء الحكم العسكري بالجزائر وإقامة نظام مدني يهدف إلى إلحاق هذا البلد الإسلامي بفرنسا.

- تعيين حاكم مدني بالجزائر تابعا لوزارة الداخلية الفرنسية ويعوض الحاكم العام الفرنسي للجزائر الذي يكون تابعا للوزارة الحربية الفرنسية.

- منح الجنسية الفرنسية لليهود المقيمين بالجزائر بصفة جماعية دون التخلي عن عقيدتهم الدينية.<sup>2</sup>

وبالتالي منح هذا القانون اليهود الجنسية الفرنسية بحيث أنهم جزء من المجتمع الجزائري، فأصبحوا بمقتضاه مواطنين من الدرجة الأولى لهم امتيازات حرم منها الجزائريون، ومنح هذا الأخير اليهود الحق الانتخابي وخلق منهم قوة يخشى منها ما جعلهم مستمرين في إقصاء المسلمين على الساحة السياسية.<sup>3</sup>

لقد كان قرار التجنيس الجماعي لليهود نقطة تحول لكل سكان الجزائر وسكان الفرنسيين ولما حمله من تغيير للأحداث والقوانين والصفات مما ولد تضارب في الآراء والمواقف اتجاهه.<sup>4</sup>

رحب اليهود للمرسوم باعتبارهم الفئة المستفيدة ولأن الاحتلال الفرنسي قد حقق لهم أمانهم الكبرى وهي الحصول على المواطنة الفرنسية بينما رفض الأهالي الجزائريون الانصياح وراء هذا القانون ولم يتقبلوا بأن يكونوا فلاحين الأمس أسيادهم اليوم<sup>5</sup> وما ينتظرهم من إهانة وإنقاص لحقوقهم والتعدي عليها.

<sup>1</sup> - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، دار قرطبة، الجزائر، 2005، ص 232.

<sup>2</sup> - شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 465.

<sup>3</sup> - محمد الوكيل، تاريخ اليهود في قارة إفريقيا، ج2، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 371.

<sup>4</sup> - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 40.

<sup>5</sup> - صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر، 1870-1900، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984، ص 64.

بينما جسد موقف المعمرين في شعورهم بخيبة أمل كبيرة فقد اعتبروا اليهود منافسين لهم في الحقوق وأنهم سيطغون على الفرنسيين<sup>1</sup>.

### 3. المواقف الجزائرية من مسألة التجنيس:

كانت مواقف الجزائريين من مسألة التجنيس موقفا حاسما لا مجال فيه خاصة التخلي عن أحوالهم الشخصية وهويتهم الوطنية وظهرت أيضا مواقف بعض زعماء وقادة الأحزاب السياسية كالعلامة والشيخ عبد الحميد بن باديس وأحسن عبارة قالها في هذا الموضوع: لا تنظم العلاقات وينمو الود إلا إذا تعاملنا بعضنا على قاعدة أنت أنت وأنا أنا أما أن تصبح أنت أنا وأنا أنت فهذا عين المستحيل<sup>2</sup>.

ووجدت النخبة المثقفة بضرورة إعلان موقفها من هذا القانون حق المواطنة الفرنسية شريطة تنازل عن الأحوال الشخصية، وعبرت برفضها لهذه الإصلاحات من خلال كتابة الأمير خالد عريضة أرسلها للرئيس الأمريكي ويلسون<sup>3</sup> التي طالب فيها بمنح الشعب الجزائري حق تقرير مصيره رافضا فكرة التجنس ليتغير موقفه بداية من نشاطه سنة 1919 وهذا لتعارضه مع مقومات الدين الإسلامي، ليقوم بتأسيس جريدة الأقدام 1919 والتي جاء في افتتاح مقالاته «إن الجزائريين لا يستطيعون قبول المواطنة الفرنسية ويرفضون التجنيس داخل أي إطار غير إطارهم»<sup>4</sup>.

وقد استنكر حزب الشعب قانون التجنيس الذي يهدد الشخصية الجزائرية وقوماتها كالدين واللغة، وأكد أن الشعب الجزائري لن يقبل الذوبان فوحدة هذا الشعب تفرض عليه ألا يتنازل عن جنسيته العربية الإسلامية وقبوله لذلك يعني اندثار الشعب الجزائري في الأوساط

<sup>1</sup> - شيخ فطيمة، قانون كريميو 24 أكتوبر 1870، أو تجنيس اليهود، الحوار المتوسطي، عدد (15، 16)، جامعة سيدي بلعباس، مارس 2017، ص

<sup>2</sup> - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 353.

<sup>3</sup> - محفوظ قداش، محمد قناش، حزب الشعب الجزائري 1937-1939، تر أوزاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 49.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930-1945، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 271.

الفرنسية وأن حزب الشعب رفض المساس بالهوية الوطنية والإسلامية وعمل على إجبار فرنسا بالاعتراف بالشخصية الجزائرية للمسلمين الجزائريين<sup>1</sup>.

وقد برزت جمعية العلماء المسلمين من خلال طرح حملتها التي تدعو فيها إلى محاربة فكرة الجنسية الفرنسية للجزائريين، وقد ردت الجمعية في مقال نشرته في جريدة الشهاب جاء فيه: «خمسة ملايين من المسلمين لم يقبلوا هذه الإصلاحات الداعية للتجنيس ولم يقبلوا الحقوق التي تعطي لهم ويفضلون الموت والقتل على التخلي عن هويتهم الإسلامية»<sup>2</sup>.

وجاء رد الطيب العقبي في جريدة البصائر بقوله: «التجنيس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام، والإقدام عليه غير جائز ومن استغل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر قوانينهم لحكم من أحكام الشرع الإسلامي فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين»<sup>3</sup>.

وفي هذا الصدد يقول أحمد توفيق المدني: «أن أول تلك الطرق هو طريق التجنيس أي التخلي ع الجنسية واللغة ورفض التاريخ والتقاليد الإسلامية وتبني جنسية العرق المهيمن من كل ما يترتب عنه من تغيير في اللغة والأخلاق وقد أشار أن التجنيس بدعة اخترعتها فرنسا»<sup>4</sup>.

ويمكن القول أن المواقف الجزائرية من سياسة التجنيس قد حطمت آمال المتجنسين وأحلامهم في الحصول على الجنسية الفرنسية وبالتالي فقد كانت ضربة قاسية في وجه السياسة الاستعمارية الفرنسية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - حكيم بن شيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1912-1936، دار العلم والمعرفة، مؤسسة الوطنية، الجزائر، 2013، ص 70.

<sup>2</sup> - رابح تركي، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية، التاريخية رؤساؤها الثلاثة، مرجع سابق، ص 85.

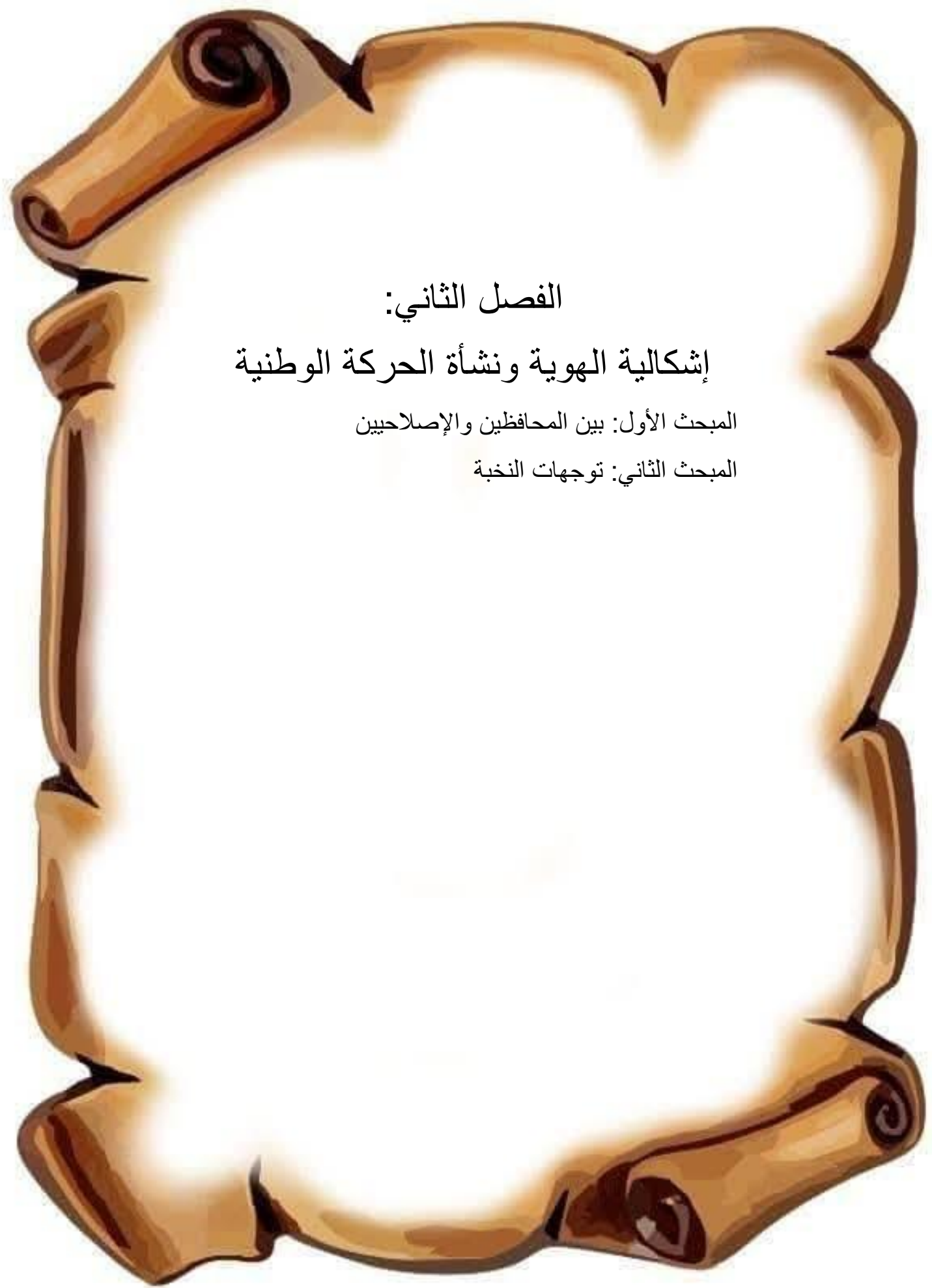
<sup>3</sup> - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مرجع سابق، ص 215.

<sup>4</sup> - محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 1919-1939، تر أحم بن البنا، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص 440.

<sup>5</sup> - سمية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البصائر نموذجا، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، تاريخ الحديث والمعاصر، قسم علوم سياسية، جامعة سيدي بلعباس، 2014، 2015، ص 143.

## خلاصة:

ختاما يمكن القول أن السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر لا تكن مجرد جهد لنشر اللغة أو الثقافة بل كانت أداة استراتيجية لترسيخ الهيمنة الاستعمارية ومحو الهوية الوطنية وتركزت هذه السياسة على ثلاثة آليات أولها التعليم الذي حاولت فرنسا من خلاله فرض لغتها ونظامها المعرفي مع إضعاف التعليم العربي الإسلامي، وثانيها التتوير أي نشر القيم الفرنسية وثقافة الأنوار بحجة الحرية والعقلانية والعلمانية لكن في إطار يخدم الهيمنة الاستعمارية وثالثها سياسة التجنيس التي مثلت أداة لانتزاع الهوية والانتماء من الجزائريين مقابل وعود للمواطنة الفرنسية وفق شروط مجحفة، بهدف خلق مجتمع جزائري منسلخ عن جذوره الثقافية والدينية.



## الفصل الثاني:

### إشكالية الهوية ونشأة الحركة الوطنية

المبحث الأول: بين المحافظين والإصلاحيين

المبحث الثاني: توجهات النخبة

### تمهيد:

يتناول هذا الفصل مشكلة الهوية التي كانت السبب في بروز وتبلور فكر وطني ونهضوي، تمثل في اتجاهات إصلاحية ومحافضة دافع عن مقومات الهوية وذلك ردا على السياسات الفرنسية الرامية الى سلخ الفرد الجزائري وتجريده من دينه ولغة وحتى انتمائه الحضاري وذلك بتوظيف شتى الوسائل والطرق والمتمثلة في التجنيس والاندماج كابرز سياستين قابلها مواقف ترفض وتدين هذه السياسات، في خضم هذا كله شتكل اتجاه نخبوي يامن بثقافة فرنسا حاول الحصول على حقوقه وذلك عن طريق الدعوة لدعم هذه السياسة ومباركته

## المبحث الأول: بين المحافظين والإصلاحيين

### 1- كتلة المحافظين:

يجمع العلماء على أن كلمة "محافظ" غالبا ما تكون غير دقيقة لأنها تتغير فيها معناها من مكان إلى آخر؛ أما بالنسبة إلى الجزائر فكلمة "المحافظية" تعني بقاء الحالة الراهنة لمعارضة الأفكار الغربية و التجنيس و التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي ؛ و كل الخطط التي تدخل التغيرات المتطرفة إلى المجتمع الجزائري؛ أما على المستوى الثقافي فإن "المحافظية الجزائرية" فإنها تعني الإبقاء على النظام الإسلامي؛ و التعليم العربي؛ و القيم القديمة؛ و من الجهة السياسية فإنها تعني الإذعان إلى إرادة الله حتى تحدث معجزة تتخلص الجزائر بذلك من حالتها الراهنة<sup>1</sup>.

وتعني كلمة "المحافظين" كل الطبقات الجزائرية التي تقبلت المحافظية و البقاء على الدين الإسلامي الأصيل كما أشرنا إليه في التعريف السابق؛ حيث أن هذه الكتلة تشتمل على المثقفين التقليديين أو العلماء و من المحاربين القدماء و من زعماء الدين و بعض الإقطاعيين والمرابطين؛ وقد كان بعض هؤلاء معلمين و ممثلين نيابيين معينين تعيينا و مصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية و صحفيين؛ كما كان بعضهم ينادون بالتقدم؛ و التسامح و التعليم؛ فهم أنصار اللغة العربية والدين الإسلامي؛ المعارضين للتجنيس و الخدمة العسكرية تحت علم فرنسا<sup>2</sup>.

يمكن أيضا تسمية هذه الكتلة "بالنخبة الإسلامية" حيث بدأ تبلور هذه النخبة منذ سنة 1900م تقريبا؛ و كان من أقطابها: الشيخ عبد القادر لمجاوي؛ عبد الحليم بن سماية؛ مولود بن الموهوب؛ حمدان لونيسي؛ بالإضافة إلى محمد بن أبي شنب و عمر راسم..... اقتصر تعليم

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1900-1930)، ج2، ط4، دار الغ الحركة الوطنية (1900-1930)، ج2، مرجع لسابق، ص145

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية 1900. 1930، ج 2، المرجع السابق ، ص145

هذه النخبة على المدارس القرآنية و المدارس العربية الفرنسية؛ بالإضافة إلى من يوجد من تلقى تعليمه في بعض جامعات الشرق الأدنى<sup>1</sup>

و من المطالب التي طالبت بها هذه الكتلة في برنامجها نذكر:

المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين و الكولون

المساواة في الضرائب و الفوائد من الميزانية

الدعوة إلى الجامعة الإسلامية

معارضة التجنيس و التجنيد الإجباري<sup>2</sup>

- إلغاء قانون الأهالي و كل الإجراءات الأخرى التعسفية

- استرجاع العمل بنظام القضاء الإسلامي

- احترام العادات و التقاليد الجزائرية

- نشر و إصلاح وسائل التعليم و خاصة اللغة العربية

- عدم استعمال العنف

- حرية الهجرة و لاسيما نحو الشرق الأدنى<sup>3</sup>.

بالإضافة إلى هذا البرنامج دافعت أيضا شخصيات هذه الكتلة على قضايا الهوية والتعليم وذلك من خلال مواقفهم الشخصية اتجاه قضايا عصرهم و اتجاه قضايا عصرهم و اتجاه سياسة فرنسا الاستعمارية و نذكر بعض منهم :

<sup>1</sup> البشير بلاج، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، ص329 .

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية ، المرجع السابق ، ج2 ، ص146

<sup>3</sup> البشير الابراهيمي، تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)، ج1، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، ص330

## 1- عبد الحليم بن سماية:

هو عبد الحليم بن علي بن سماية من أعيان مدينة الجزائر من أسرة مشهورة بالعلم و الدين و قد ولد بالجزائر العاصمة في 15 جويلية 1866م؛ و يعتبر من الذين التحقوا بالمدرسة التي تفرنست و قد ذكر ذلك أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي؛ إذ يعد من الذين لديهم القدرة على التحكم في اللغتين العربية و الفرنسية معا كما كان أيضا له القدرة على التحكم في العلوم الإسلامية<sup>1</sup>.

زار بلاد الشام و أدى فريضة الحج ثم انتقل إلى تونس للدراسة تحصل فيها على إجازتين الأولى من العالم الجزائري المهاجر محمد بن عيسى الجزائري و الثانية من شيخ زاوية الهامل ببوسعادة<sup>2</sup> 1903

كان من المثقفين المصلحين الذين أفادوا الجزائر في ميدان التربية و التعليم و كان متصلا بالحركة الثقافية بالمشرق و واقتدى بمثلة محمد عبده الذي كان له الأثر الكبير في ظهور التيار الفكري و الإصلاح و الديني في الجزائر حيث أن ابن سماية قد شارك في مؤتمر الرابع عشر بالجزائر سنة 1905<sup>3</sup>

و قد كان موقف بن سماية فرض التجنيد الإجباري و انعكس ذلك في الدعوة إلى التعليم و نشر الدين الإسلامي و الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية المتمثلة في اللغة و الدين و التي تعد من الركائز الأساسية للهوية<sup>4</sup>

و تجسد حفاظه على الهوية من خلال دفاعه عن التعليم حين ذكر أن لنهضة المجتمع و خروجه من دائرة التخلف لا يمكن أن يتحقق و يعرف النور إلا إذا قام بحملة صادقة تستهدف محاربة الأمية و تشجيع العلم و العناية به؛ و تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة

<sup>1</sup> البشير بلاج، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج 1، المرجع نفسه، ص 343

<sup>2</sup> البشير بلاج، المرجع السابق، ص 344

<sup>3</sup> البشير بلاج، نفسه، ص 344

<sup>4</sup> عمار طالي، ابن باديس حياته واثاره، مج 1، ج 1، دار الامة، الجزائر، 2009، ص 34، 29

عن الأولياء الذين كانوا لا يعطون أهمية لتعليم أبنائهم و في ذلك يقول: "و أنه لو اتفق الناس على جلب أزهار العالم لوجدوا إليها سبيلا فيأمرون أولادهم بمخاطبة أهل العالم و يأمرون أولادهم أن يطلبوا من مدرسيهم أن يعلموهم و يأمرونهم بالاجتماع عليهم في أوقات الدروس في المساجد أو يأمرونهم بتعليمهم و لو مسألتين أو ثلاث كل يوم دوق العم؛ فيأكد فيهم داعي الطلب على أنفسهم<sup>1</sup>

عرف أيضا بمواقفه المناهضة للبدع و الخرافات و الإلحاد؛ و كذلك مواقفه الجريئة ضد السياسة الاستعمارية الرامية لنشر التحضر الغربي و إفساد أخلاق المجتمع؛ و كان شجاعا في ذلك لا يخشى الإدارة الفرنسية؛ كما كانت له مواقف كثيرة تجلت فيها غيرته على العالم الإسلامي الذي اقتبسها من نهمه الكبير في الاطلاع على مختلف الجزائر الكبرى سواء كانت بالفرنسية أو العربية خاصة تلك القادمة من المشرق العربي؛ كما كان يأمل في النهوض بالمجتمع الجزائري و تحريره من الجهل و التخلف و مختلف الأمراض المجتمعية التي غرستها سلطات الاحتلال الفرنسي<sup>2</sup>

## 2- الشيخ عبد القادر لمجاوي:

هو الشيخ عبد القادر ابن أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمان لمجاوي نسبة إلى قبيلة مجاوة؛ ولد بتلمسان سنة 1848م من أسرة تلمسانية عريقة و تلقى فيها دروسه الأولى و على رأسها حفظ القرآن؛ تعلم مبادئ القراءة و الكتابة ثم تابع مساره الدراسي متنقلا بين المدن المغربية (تطوان؛ طنجة؛ فاس) للتحصيل العلمي ما بين (1855-1868)؛ هاجرت أسرته إلى المغرب نتيجة السياسة الاستعمارية المطبقة على الجزائريين خاصة التعليمية و

<sup>1</sup> احمد دراوي ، أضواء على حياة وموتف الشيخ عبد الحليم بن سماية وجهوده الإصلاحية 1866 1933، عصور، جويلية، سبتمبر 2017، ص325

<sup>2</sup> على دبوز محمد ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، الجزائر 2003، ص122-128

القضائية؛ أنهى رحلته التعليمية بجامع القيروان التي من خلالها تشبع بآداب اللغة العربية و علوم الشريعة الإسلامية<sup>1</sup>.

عاد الشيخ لمجاوي إلى الوطن و ذلك من أجل خدمته للتدريس إعادة اللغة العربية لمكانها الطبيعي بعدما أصبحت شبه أجنبية؛ استقر بقسنطينة سنة 1869م مدرسا بمساجدها و في سنة 1877م تولى تدريس العلوم الشرعية و اللغة العربية في المدرسة الكتابية؛ و كان من أشهر تلاميذه لونيسي و بن لوصوب؛ عينته الإدارة الفرنسية مدرسا في المدرسة الشرعية بنفس المدينة عام 1878 لعزله عن الناس<sup>2</sup>.

انتقل إلى مدينة الجزائر سنة 1898م؛ درس بالمدرسة الثعالبية بطلب من الإدارة الاستعمارية و ساهم من خلالها في دعم الجو الثقافي بها حيث أن العاصمة كانت تعاني في تلك الفترة من الجهل

و آثاره و الفساد المنشر بها بدرجة؛ و قد أثر الشيخ في المنطقة على الحياة الثقافية بالمؤسسات و النوادي و الجمعيات فازداد نشاطه و اشتغاله في مجال الإصلاح و التربية<sup>3</sup>.

قوبل الشيخ لمجاوي كل من التجنس و التفرنج و الاندماج و الإلحاد بالرفض و قد عمل على محاربته رغم قوة تياره وتصدي الإدارة الاستعمارية له؛ فقد كان معتزا بالحضارة العربية الإسلامية و الهوية الجزائرية فحافظ على لباسه التقليدي الأصيل؛ رغم عمله في الأوساط الفرنسية؛ دعى أيضا إلى الاعتزاز بالماضي و النهوض و التقدم مع الاهتمام باللغة العربية و في ذلك يقول "أعلم أن اللغة العربية أقدم لغات العالم المستعملة الآن فهي أفصح اللغات منطقا و بيانا و أكثرها استعمالا في أساليب الكلام و تفننا في النثر و النظام<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> حمزة بوكرشة، شيخ الجماعة عبد القادر لمجاوي، الثقافة، العدد 10، اوت- سبتمبر 1972، م 12

<sup>2</sup> ١ بو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 128

<sup>3</sup> مولود عويمر، الشيخ المجاوي أستاذ الجماعة، مجلّة الوعي، العدد المزدوج 3، 4، أبريل. ماي 2011، الجزائر، ص 149

<sup>4</sup> عبد القادر لمجاوي، ارشاد المتعلمين، القاهرة، 1877، ص 33

حيث ساهم أيضا الشيخ لمجاوي بفاعلية في النهضة الجزائرية بكتبه و محاضراته و نشاطه في الصحافة؛ اهتم كثيرا بقضية التعليم و ألح عليها حيث عمل على تحريك المجتمع نحوه و في ذلك ألف كتاب "المرصاد في مسائل الاقتصاد" و كتاب "إرشاد المتعلمين" و شرح في إنكار الفساد الاجتماعي و قدم لشرحه أهمية في بيان ضرر البدع و ضرورة النهضة العلمية و قرر أن السبب الرئيسي في النهضة إنما هو العلم و تشتمل المقدمة على مبحث الحكمة و العلم و مبحث التربية؛ كما تحت عن تعليم المرأة و ضرورته لأنه أساس التربية و وضع في ذلك فصلا عن دراسة الأخلاق و علم النفس<sup>1</sup>.

انتقد أيضا طرق التعليم في عصره حيث قال: "التعليم القديم غير نافع في زماننا لنقصانه؛ و إن تعليم القرآن وحده على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد التعليم و اباه فلا بد من المعرفة بالعلوم النافعة في الدين و الدنيا؛ أما إذا اقتصرنا على أحد المعلمين ضاع مايفتقر لذلك العلم المجهول و لا حول و لا قوة إلا بالله نعم إنه يوجد بعض العلماء و لكن صاروا القتلهم كالعدم"<sup>2</sup>.

يذكر في "إرشاد المتعلمين" أهم العناصر المعارضة التي ينبغي على كل إنسان أن يستوعبها ليتمكن من اكتساب نمط تفكيري يتماشى مع متطلبات العصر الحديث فالتفكير السليم في نظره الشيخ لمجاوي هو ذلك التفكير الذي يمكن الوصول إلى علم شامل صحيح عن طريق النقد البناء؛ للنمط التفكيري و المعارفي الساري المفعول و المعتاد عليه؛ فهو يقترح قطيعة ابستمولوجية مع المناهج التعليمية التقليدية دون أن ينفي الحاجة إلى الحفاظ على الرصيد المعارفي الذي أكنزه الإنسان عبر العصور<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عمار طالي، ابن باديس حياته واثاره، مج: 01، ج1، دار الامة، الجزائر، 2009، ص2120

<sup>2</sup> عمار طالي، المرجع نفسه، ص21

<sup>3</sup> سومية اولمان، دور الشيخ عبد القادر مجاوي وكتابه ارشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، الديوان الوطني لحقوق المؤلف، الجزائر، 2013، ص40.

### 3- الشيخ المولود بن الموهوب:

هو المولود بن الموهوب ولد في مدينة قسنطينة سنة 1866م حيث يعود أصل أسرته إلى الشيخ الموهوب المدفون بالزاوية التي تحمل اسمه الموجودة بقرية لمولة<sup>1</sup>. فهو ينتمي إلى أسرة شريفة فاضلة اشتهرت بالصلاح و العلم<sup>2</sup>

و قد كانت لنشأته هذه في هذا الحيط الأثر الكبير على حياته و خلقه؛ حيث تعلم الشيخ بن الموهوب على يد كثير من المشايخ مثل الصالح بن المكي بن الصحرابي و الشيخ عبد الله و غيرهم؛ الذين كان لهم الفضل الكبير في توجيه تكوينه و فتح مجال النجاح له في مساره العلمي<sup>3</sup>.

كما يعتبر الشيخ بن الموهوب من أهم رواد النهضة الفكرية و الثقافية في الجزائر؛ و من أهم الشخصيات أيضا التي كان لها دور في الإصلاح و قد تجسد ذلك في بذله الجهد من أجل النهوض بالتعليم المسجدي عبر تقديمه الدروس في الدين و العلم بالإضافة إلى وظيفة التدريس قد أسندت إليه مهنة مفتي المالكية في قسنطينة سنة 1908م؛ و ذلك في عهد الحاكم العام جونار و كان الهدف من ذلك على حد تعبير الشيخ محمد علي دبوز هو إحياء تعاليم الدين الإسلامي السمحة بتتقيته من الشوائب و البدع و الخرافات و العمل على إصلاح المجتمع و لم شملوا بالتالي فهو يدعو من خلال هذا إلى التمسك بمقومات الهوية الوطنية للشعب الجزائري و الحفاظ عليها؛ و قد كان يهاجم أيضا في دروسه التعصب المذهبي و الجنسي و الجهوي و يدعو إلى الأخوة الإسلامية نائرا على البدع و الخرافات التي أفست الدين و قتلت المسلمين؛ ندد أيضا بالأمراض النفسية كالحسد و الحقد و البخل في المساهمة

<sup>1</sup> محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ج1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013، ص139

<sup>2</sup> يمولة أو امولة ، موجودة ببلدية صدوق فيها زاوية سيدي الشيخ المسماة بزاوية شريف أمولة واعتبرت من ابرز الزوايا

التعلمية المتواجدة بمنطقة القبائل، بنظر: ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص190

<sup>3</sup> محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، المرجع السابق، ص140

في المشاريع الخيرية؛ شديداً على الملحدّين الذين يقبلهم الاستعمار في مدارسهم متخذاً منهم جنوداً لمحاربة الإسلام و المسلمين<sup>1</sup>.

و قد كان شعار ابن الموهوب أن الجزائر وصلت إلى أسفل نقطة في سلم التدهور و ذلك لأنه كان مدركاً لخطورة الوضع الذي وصل إليه الجزائريون خاصة الاعتقادات الباطلة التي تفشت في المجتمع؛ لذا عمل جاهداً على محاربة تلك البدع و الخرافات و السلوكات السلبية الدخيلة على الدين؛ نوه كثيراً من الأحيان على ضرورة العلم باعتباره المخرج و المنفذ من هذه الأزمة الروحية رافضاً بذلك الإتكالية التي سادت المجتمع<sup>2</sup>.

كان ابن الموهوب صريحاً في الميدان الديني بمقاومته للبدع و الأمراض الاجتماعية؛ فإنه كان محافظاً في الميدان السياسي؛ حيث لم يفصح عن موقفه من قضايا عصره خاصة تلك المتعلقة بالسياسة الاستعمارية؛ و ربما يعود ذلك إلى كونه موظفاً في السلك الرسمي و هو الأمر الذي حال بينه و بين الخوض في هذه القضايا و حسب قول أبو القاسم سعد الله في أن هؤلاء الموظفين لا حول و لا قوة لهم في التعامل مع الإدارة الفرنسية بالقبول أو الرفض؛ رغم ذلك فإن أصحاب هذا التوجه هم معارضون لمسألة التجنيس و التجنيد الإجباري؛ حيث أن ابن الموهوب لم يمنع نفسه من الإصلاح و دعوة الجزائريين إلى اليقظة و التعلم و الوحدة حيث أن هذا النداء جاء في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تعاني من السلطات الفرنسية<sup>3</sup>.

و يمكن القول أن مواقف هذه الشخصيات المحافظة من قضية الدين و اللغة و غيرها كانت نابعة أساساً من تكوينهم العربي الإسلامي فضلاً عن تأثرهم بأفكار الجامعة الإسلامية التي تبناها و جعلوها السبيل للنهوض بالمجتمع و محاربة أساليب الهيمنة الاستعمارية.

<sup>1</sup> علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، الجزائر، 2003، ص142، 139

<sup>2</sup> حفيان رشيد، الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايات ق20م، المولود بين الموهوب أنموذجاً، مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع01، ص382-383

<sup>3</sup> أحمد صاري، ابن الموهوب وقضايا عصره، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، مج:16، ع3، 2001، ص199

إذن فالملاحظ أنهم قد دافعوا عن الهوية التي تعتبر الركيزة الأساسية للمجتمع الجزائري وذلك من خلال معالجة موضوع الإسلام وكذلك موضوع الإصلاح الديني والاجتماعي كالدعوة إلى تجديد دور الزوايا ومناهج التعليم الإسلامية وتدريس اللغات و نبذ البدع و الخرافات و نحو ذلك

## 2- كتلة الإصلاحين :

و نقصد بالإصلاح هو ذلك المعنى الشامل الذي يبدأ بالثقافة و بالدين و حتى بالمجتمع و يغطي كل مظاهر الحياة الخاصة بالمجتمع بما في ذلك الجوانب السياسية<sup>1</sup>.

فالحركة الإصلاحية هي بمثابة مشروع يهدف أساسا إلى إحياء الحضارة و ذلك بالتطور الاجتماعي التاريخي من مرحلة الركود و الجمود الفكري إلى مرحلة النهوض الفكري و الثقافي و تغيير ذلك بما يفيد المجتمع؛ و لقد ساهمت مجموعة من العوامل في ظهور هذا الاتجاه الإصلاحية الذي جسده في الجزائر جمعية العلماء المسلمين التي تأسست في ماي 1931م بعد عودة عبد الحميد بن باديس و رفقائه من الأراضي المقدسة ويمكن أن نحصر هذه العوامل في<sup>2</sup>:

-تأثير الدعوة التي جاء بها محمد عبده على المصلحين الجزائريين بالإضافة إلى كتابات رشيد رضا دورا فعالا في دعم الحركة الإصلاحية في الجزائر

-مساهمة عبد الحميد بن باديس في التأثير على عقول تلاميذه وذلك بإحداث ثورة تعليمية وشحدهم بالإصلاح

-التطور الفكري والوعي القومي الذي انتشر بين الجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى

<sup>1</sup> ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1930-1945)، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص45

<sup>2</sup> د. لباز الطيب، الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1944) نشأتها واهم توجهاتها، محلب افاق للعلوم، المجد 06، العدد 03،

جامعة الحلفة، الجزائر، 2021، ص19-20

- عودة العلماء و المصلحين من الحجاز و الشام كالإبراهيمي و الطيب و العقبي و مساهمتهم الإصلاحية<sup>1</sup>.

تأسست جمعية العلماء المسلمين يوم 5 ماي 1931 بالجزائر العاصمة حيث بلغ تعداد الأعضاء المؤسسين 72 عالما، جاءوا من مختلف أنحاء الجزائر و تم التأسيس في نادي الترقى بالعاصمة و ضم المجلس الإداري للمعية ثلاثة عشر عضوا يترأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس بالإضافة أيضا إلى الشيخ البشير الإبراهيمي و الطيب العقبي و غيرهم الذين ينشطون في حقل الإصلاح<sup>2</sup>.

ركزت مطالب الإصلاحيين في الجانب العقائدي أكثر من غيرها بحيث سعوا إلى تقويم المجتمع الجزائري و إرجاعه إلى منابع الإسلام الصحيحة و ذلك بمحاربة كل الشعوذة و المظاهر الغريبة التي عرفها الدين الإسلامي في الجزائر و ساهم الاستعمار في ترسيخها و حتى تشجيعها<sup>3</sup>.

وقد تلخصت أهم مطالب الكتلة الإصلاحية المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين فيما يلي:

-الدفاع عن كيان الدولة الجزائرية وانتمائها الحضري العربي الإسلامي

- إحياء اللغة العربية والدفاع عنها وتلقيق آدابها وتاريخها في الجزائر

- ربط المسلمين تاريخهم وتعريفهم بحقائق دينية

- تقوية الروابط بين العالم العربي والعالم الإسلامي

- محاربة سياسة الإدماج ونبذ أفكارها

<sup>1</sup> نور الدين بولحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينها، ط2، دار الانوار، الجزائر، 2016، ص26

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص84، 83  
<sup>3</sup> د. لباز الطيب، الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1944) نشأتها واهم توجهاتها، المجلد: 06، العدد: 03، جامعة الجلفة، الجزائر، 2021، ص20

## - تربية النشأ تربية دينية من منابع الإسلام الصحيحة<sup>1</sup>.

اعتمدت جمعية العلماء المسلمين على مجموعة من الوسائل في نشر أفكارها الإصلاحية تمثلت في الدروس التعليمية الإسلامية؛ تدريس الفقه و العلوم الشرعية و اللغة العربية و آدابها؛ بالإضافة إلى محاربة الشعوذة التي تغلغت مظاهرها في الجزائر بالإضافة إلى كتابة تقارير خاصة بالوضعية التعليمية و الدينية<sup>2</sup>، كما استخدمت الجمعية الجرائد في توصيل رسالتها و نذكر أهمها: جريدة الشهاب أصدرها عبد الحميد بن باديس؛ صحيفة صدى الصحراء أصدرها الطيب العقبي و مجلة الإصلاح بالإضافة إلى صحيفة البصائر و قد توقفت عن الإصدار في سنة 1926م<sup>3</sup>

لم يقتصر دور جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري من خلال دعمها للدين الإسلامي و نشر اللغة العربية و تعميم التعليم و التي تجسد ذلك في البرنامج الذي سطرته؛ أيضا كان لأعضائها الدور البارز من خلال نشاطهم الفردي المتجسد في مطالبهم الداعمة التي تحافظ على معالم الدين الإسلامي و التعليم باللغة العربية و محاربة الشوائب الدخيلة على المجتمع الجزائري و بذلك فقد دافعوا عن هوية الشعب الجزائري و رفض سياسا فرنسا الرامية إلى طمسها و القضاء عليها و نذكر منهم :

### 1- الشيخ عبد الحميد بن باديس :

ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس في مدينة قسنطينة سنة 1889م من أسرة معروفة بمكانتها العلمية و السياسية ؛ و هو من قبيلة صنهاجة أمازيغية تربي تربية إسلامية خالصة؛

<sup>1</sup> احمد طالب الابراهيمي، اثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ج3، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص1997، ص62-69

<sup>2</sup> محمد الملي، ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص13

<sup>3</sup> نور الدين بولحية، المرجع السابق، ص264.251

كان والده عضوا في المجلس الأعلى للجزائر؛ درس علوم اللغة العربية و حفظ القرآن الكريم و عمره 13 سنة<sup>1</sup>

يعتبر من الذين ينشطون على إحياء الثقافة العربية؛ سافر إلى تونس سنة 1908م؛ لإكمال دراسته العليا في جامعة الزيتونة ثم إلى الحجاز سنة 1913م حيث التقى برواد الفكر الإصلاحية في المشرق؛ من بينهم حمدان لونيبي؛ محمد البشير الإبراهيمي؛ و قد اتفقوا على النهوض و إعادة الجزائر إلى عروبتها<sup>2</sup>

امتنه التدريس بعد عودته سنة 1913م و قد بذل جهدا في تطوير الحركة الإصلاحية و كان متأثرا بفكر محمد عبده و رشيد رضا؛ و جمال الدين الأفغاني؛ اتخذ ابن باديس وسائل عدة لأجل تحقيق أفكاره التي تتمثل في الدفاع عن قيم الجزائر الروحية و المادية و من بينها إصدار جريدة المنتقد سنة 1925م و التي أغلقت و منعت من الصدور لأنها في رأي الإدارة الفرنسية تحريضية؛ أصدر بعدها جريدة "الشهاب" الأسبوعية و التي بث فيها آرائه الإصلاحية و استمرت إلى غاية 1929م ثم تحولت إلى مجلة شهرية علمية و كان شعارها " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما يصلح به أولها"<sup>3</sup>

عمل الشيخ عبد الحميد بن باديس جاهدا في المحاربة و التصدي لكل من ينشر الحقائق الزائفة التي تشكك في هوية الجزائر و في معالمها العربية الإسلامية؛ و قد عبر عن آرائه و أفكاره الإصلاحية من خلال الصحافة و المؤتمرات و غيرها

و يعتبر ابن باديس من المصلحين الذين حاولوا استعادة و لملة الأمة الجزائرية حيث كان له بصماته الحضارية و قد وصفه مالك بن نبي: " لقد كان ابن باديس مناظرا مفحما

<sup>1</sup> طارق نافع الحمدان، موسوعة أعلام العرب، ج1، ط1، بغداد، 2000، ص289

<sup>2</sup> حازم مجيد احمد الدوري، عبد الحميد بن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي (1889-1940)، جامعة سمراء، العراق، مجلة جامعة زاخو، 12 تشرين الثاني، 2013، م1، ع2، ص323

<sup>3</sup> حازم مجيد احمد الدوري، عبد الحميد بن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي (1889-1940) مرجع سابق، ص322-

«مربيا بناء؛ و مؤمنا متحمسا...و هو كذلك وطني مؤمن»<sup>1</sup> تميز أيضا بوطنيته السلمية حيث يقول عنه كذلك مالك ابن نبي "...و الشعور المتدفق يغد لديه فيضا شعريا عندما ينظم قصائده التي قدر لها أن تعيد إلى الشعب الجزائري أبعاده الحقيقية في التاريخ الإسلامي في فترة كان أطفال الجزائر يدرسون و يعلمون تاريخ أجدادنا...؛ و وفق ذلك كان ابن باديس مصلحا اقترن اسمه و أثره بتاريخ هذا البلد في مرحلة سياسية كانت تعده للثورة<sup>2</sup>

واصل ابن باديس رحلته الدفاعية عن الأمة الجزائرية مرتكزا على مبادئ و أهداف واضحة يبحث فيها عن ما تبقى من أطلالها الواقعة تحت سلطة و تعسف الاستعمار؛ حيث تحدث عن ذلك في جريدة المنتقد قال فيها "...نحن قوم مسلمون جزائريون في نطاق مستعمرات الجمهورية الفرنسية فلأننا مسلمون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو إلى كل كمال إنساني و نحرص على الأخوة و السلام بين شعوب البشر و في المحافظة على هذه التقاليد؛ المحافظة على أهم مقومات قوميتها و اعظم أسباب سعادتنا و هنائنا لأننا نعلم أنه لا يقدر الناس أن يعيشوا بلا دين و أن الدين قوة عظيم لا يستهان بها..."<sup>3</sup>

و لقد ظهرت معالم فكره بالوطني جليا و قال في ذلك "و لأننا جزائريون نعمل للم شمل الأمة الجزائرية و إحياء روح القومية في أبنائها و ترغيبهم في العلم النافع و العمل المفيد حتى ينهضوا كأمة لها حق الحياة و الانفتاح في العالم و عليها واجب الخدمة و النفع للإنسانية...؛إن ابن باديس يدعو إلى العمل لتوحيد الأمة كما يدعو لحب الوطن و خدمته"

و يعد ابن باديس من أشد المعارضين لسياستي التجنيس و الاندماج التي دعى إليها الاستعمار الفرنسي في الجزائر و قد ترجم ذلك في الحرب التي شنها على دعاة هذا التوجه إذ يرى في ذلك أن هذين التيارين من أخطر الأمور التي تهدد الجزائر و نتيجة الفكرتين بالنسبة له شيء واحد

<sup>1</sup> عمار طالبي، ابن باديس حياته واثاره، دار البقضة العربية، بيروت، 1968، ص10

<sup>2</sup> سعاد بوجويجة، معالم الهوية عند ابن باديس، مرجع سابق، ص78

<sup>3</sup> سعاد بوجويجة، المرجع نفسه، ص79

إن فكرة الاندماج التي كان يرى أحبابها بأنها الطريق الذي يستحق به الجزائريون حقوقهم و يحصلون على الامتيازات التي يتمتع بها الفرنسيون لا تخرج عن كونها تنازلاً عن الشخصية الوطنية وإن فكرة التجنيس هي الأخرى تؤدي النتيجة نفسها غير أن الأولى أي -الاندماج- تعتبر مطلباً جماعياً نادت به بعض الأحزاب وبعض المثقفين وأمّا الثانية فهي تعتبر مطلباً فردياً أذانه حسبما ينص عيه القانون 1965 فإنه من أراد أن يتحصل على الجنسية عليه أن يتقدم لذلك، وبذلك فهو ينص على أن الجزائري لا ينال الحقوق السياسية التي يتمتع بها المواطن الفرنسي إلا إذا تجنّس بالجنسية الفرنسية<sup>1</sup>.

وقد ردّ بذلك على كلّ من له هذا التّوجه ويريد تطبيقه في مقال بعنوان "كلمة صريحة" وجاء فيه ".....إن هذه الأمّة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا. ولو أرادت. بل هي أمّة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وأخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تدمج، ولها وطن محدّد ومعين وهو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة".<sup>2</sup>

ويعد الحملة التي خاضها ابن باديس على ومتحمسو هذا التيار فإنه أصدر الفتوى الشهيرة التي تكفّر المسلمين المتجنسين وجاءت كما يلي "ومن استحل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي، فهو من مرتد عن دينه بإجماع المسلمين، لا يرجع إلى دائرة الإسلام وحضيرة الشرع الشريف حتى يرفض رفضاً باتاً كل حكم وكل شريعة تخالف حكم الله وشرعه المستبين"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعت النهضة الإسلامية العربية في الجزائر الحديثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط ، د، ت، ص71

<sup>2</sup> سعاد بو جويجة، الهوية لدى ابن باديس ، المرجع السابق ، ص77

<sup>3</sup> عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر، دار الامة، الجزائر، 1966، ص52

## 2 الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

ولد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتاريخ 14 يونيو 1889م بقرية راس الوادي المتواجدة في سطيف الواقعة في الشرق الجزائري حفظ القرآن الكريم على يد عمّه الشيخ المكي الإبراهيمي وهو من كان له الفضل في تربيته وتكوينه كما انه ينتمي إلى عائلة ذات دين وعلم<sup>1</sup>.

في عام 1920م بعد انتهاء رحلته المشرقية الأولى التي استمرت عقد كامل والتي اقام خلالها في المدينة المنورة ودمشق، وزار القاهرة في بدايتها وتونس في ختامها عاد الإبراهيمي إلى وطنه ليده -كما غادره- يعاني من نير الاستعمار وقيود الجهل والفقر والتخلف إلا أنه كان يعمل في ذهنه مشروعاً نهضوياً يهدف إلى إدخال الأمة الإسلامية في عالم التقدم والحداثة. مستنداً في ذلك إلى الاسلام - فقد كان الإبراهيمي الذي تأثر بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا - يرى أنّ الإسلام يحمل الحلول الناجحة لمشكلات المجتمع بشرط توظيف الأسلحة الثلاثة في المعركة النهضوية. العقل والعلم والعدل<sup>2</sup>.

انطلق هذا المشروع الإصلاحي الذي أعاد الإبراهيمي بلورته سنة 1929م من قناعة راسخة بأن الجزائر جزء أصيل من الحضارة الإسلامية. وقد ارتكز على مبدأ أنّ الحضارة تقوم على ثوابت راسخة ومتغيرات متطورة أنّ صون الثوابت هو ضمان لحماية الشخصية الوطنية من الضياع والانحراف، إن مقومات الأمم تنقسم إلى جوهرية وعرض، فالجوهر هو الأساس الباقي الذي لا يجوز للأفراد أو الجماعات تحريفه أو التصرف فيه حسب أهوائهم. أما تطوره فمرهون بحكمة المجتمع ككل. لا بمصالح فئات معينة. وأما العرض فهو قابل للتعديل والتعبير. فما يصلح لزمن يؤخذ به. وما يصير غير ملائم يترك، فالحفاظ على الجوهر الثابت ليس جموداً، بل صون للهوية من الذوبان والاختراق وحسن يقينها من الانهيار. أما العلل الطارئة فهي

<sup>1</sup> أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، مج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص9

<sup>2</sup> محمد عمار، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، إمام مدرسة الائمة، د ط، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،

د ت، مصر، ص31

كالقشور المتساقطة. تزول كما تسقط أوراق الخريف. بينما تبقى الشجرة قائمة راسخة في أصلها.<sup>1</sup>

وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م. قام الإبراهيمي بإدراجه رؤية الإصلاحية فهي النظام الأساسي للجمعية الذي صيغ في تلك السنة. وقد تضمن هذا المشروع تحييراً صريحاً من أخطار التغريب. مع تحديد موقف واضح وحازم اتجاه الاستعمار والحركات التبشيرية والاستشراق المشبوه والتيارات الإلحادية. كما شنّ حملة ضد الممارسات المنحرفة كالبدع والخرافات والطرق الصوفية الضالة. والأمية المنتشرة. إذ رأى منها جميعاً أدوات تخدم المشروع التخريبي. وفي المقابل تعيق مسيرة المشروع الأساسي التجريدي.<sup>2</sup>

يؤكد الإبراهيمي أن العلوم العصرية التي تعد احد الدعائم الأساسية لانجاز مشروعه النهضوي يجب ان نستفيد منها دون أي عقدة، كما دعا أيضاً الى اصلاح القضاء وتوسيع برامج التعليم القضائي. معتبراً أنّ تأسيس مجلس قضائي إسلامي أعلى يكلف بتعيين القضاة أمر ضروري، وفي ما يخص التعليم العربي الحر، فقد طالب بضرورة فتح أبواب التعليم أمام الجزائريين في المدارس العربية مع الاكتفاء بالرقابة القانونية فقط. حيث قال في مسألة التعليم "ان التعليم عند الأمم التي عرضت الحياة معدودة في المقومات التي هي رأس مال الوطن،...وان التعليم فوق الأحزاب وفوق الحزبية وأشرف منها ولأنها رأس مال الأمة، ودخيرة الوطن وهما مقدّسان عند الأحزاب التي تحترم اسمها و أوطانها".<sup>3</sup>

بالإضافة إلى ذلك أهم بكثير بالمدارس وبنائها وقد اعتبرها حسب قوله ميدان الجهاد وان المعلمين مجاهدين يستحقون أجراً لهذا، حيث قال في ذلك العديد من الأقوال نذكر منها: "ومدارس ما مدارس مهدها للعلم والإصلاح مغارب، ونصبها في نحو المبطلين حصوناً ومدارساً ونشيدا للحق والفضيلة مرابط ومحارس. بما قال أيضاً "أيها الإخوان إن الاستعمار

<sup>1</sup> أحمد طالب الإبراهيمي، اثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، مج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص11

<sup>2</sup> أحمد طالب الإبراهيمي، نفسه، ص11

<sup>3</sup> احمد طالب الابراهيمى ، نفسه، ص237

ينظر إلى مدارسكم بعين الغضب فهل انتم ناظرون إليها بعين الرضا، ومقدمون إليها ما ينشأ عن الرضا من تأييد والتفاف واستماتة في الدفاع عنها؟". وعقب ذلك اسس معهد وأطلق عليه اسم الإمام ابن باديس في قسنطينة.<sup>1</sup>

ولقد هاجم الإبراهيمي أيضاً فكرة الاندماج مع فرنسا مؤكداً استقلالية الشخصية الجزائرية عن النموذج الفرنسي، مستشهداً بصفحات التاريخ لتأكيد موقعه، فقد أشار إلى أن الرومان احتلوا الجزائر لقرون طويلة في ماضيها المبكر، ومع ذلك ظلت الأمة الجزائرية متماسكة وعندما وصلت العروبة والإسلام إلى الجزائر لم يتردد الشعب في اعتناقها بوضعها نسجا متناغما مع هويته، ثم جاء الأتراك المسلمون ثم رحلوا أيضاً. وعندما يسوق الإبراهيمي هذه الأمثلة، فإنها تذكر بأن الاستعمار الفرنسي مصيره الزوال عاجلاً أم آجلاً تماماً كسابقه. كما يرفض مزاعم الاستعمار التي تدعو إلى الجزائر الفرنسية ويؤكد إصرار العلماء والمفكرين على تثبيت هوية الجزائر العربية الإسلامية. وليس هويتها الفرنسية، ويضرب مثلاً بالاحتلال البريطاني للهند حيث رغم السيطرة الطويلة لم يقل الانجليز يوماً إنَّ "الهند انجليزية". مما يؤكد أنَّ الهوية الأصلية تظل قوية رغم كل محاولات الطمس.<sup>2</sup>

### 3. الشيخ الطيب العقبي:

ولد الطيب العقبي سنة 1890 في سيدي عقبة بولاية بسكرة، في أنف أسرة متدينة. إنتقل مع عائلته سنة 1895 الى الحجاز، حيث استقروا في المدينة المنورة، وهناك تلقى تعليمه الاول ونهل من مشايخ المسجد النبوي مختلف العلوم الاسلامية، خلال اقامته، نشر عددا من المقالات الدينية والسياسية في الصحف، ما أدى الى اصطدامه بالسلطات العثمانية التي نفتته الى الاناضول عام 1918. بعد ذلك عاد الى مكة المكرمة حيث تولى إدارة المطابع الملكية

<sup>1</sup> احمد طالب الابراهيمى ، مصدر سابق ، ص19

<sup>2</sup> نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، كلية الاداب، جامعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص127

وجريدة "القبلة" خلفا: للكتاب الاسلامي العروف محمد الدين الخطيب، كما كان أحد الأعضاء البارزين في جمعية العلماء المسلمين.<sup>1</sup>

بعد عودته إلى الجزائر سنة 1920، استقر في مدينة بسكرة، حيث بدأ بعد سنوات في مزاولته نشاطه الاصلاحى إلى جانب الشاعر محمد العيد ال خليفة ومحمد الامين العمودي، وقد أسس جريدة "الاصلاح" لنشر أفكاره التي دعت الى إحياء النهضة العربية الاسلامية، مع التأكيد على ضرورة الابتعاد عن الخرافات والشعوذة،<sup>2</sup> والتمسك بالتعاليم الصحيحة للاسلام المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية. وكان يجوب المدن الجزائرية مناديا: باصلاح الاوضاع.

إستقر بالعاصمة الجزائر، حيث اضطلع بدور نشط في ميدان الاصلاح الديني والاجتماعي، إذ تولى إدارة نادي الترقى-شارك الى جانب ابن باديس والبشير الابراهيمي في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعين مديرا: لجريدة "البصائر". التي مثلت الصوت الاعلامي للجمعية وكان له دورا: بارزا: في ترسيخ هذه الحركة الدينية كما أسهم بشكل كبير وملموس في تطوير الصحافة الوطنية<sup>3</sup>

ساهم بشكل كبير في انجاح المؤتمر الاسلامي عام 1936، وكان من بين أعضاء الوفد الذي سافر الى باريس لعرض مطالب المؤتمر<sup>4</sup>

ألقت السلطات الفرنسية القبض عليه بتهمة قتل مفتي الجزائر الشيخ محمود كحول، زعم براءته من التهمة، و اودعته السجن، بعد الافراج عنه، تأثر بشدة بهذه التهمة الظالمة، مادفعه الى تقليص نشاطه العام، حيث تنحى عن ادارة تحرير صحفية "البصائر"، تم انسحب من المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين.وفي عام 1939، أعاد اصدار جريدته الاولى

<sup>1</sup> البشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص424

<sup>2</sup> محمد علي ديبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، الجزائر، 2007، ص109

<sup>3</sup> البشير بلاح، نفسه، ص424

<sup>4</sup> أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، وزارة الثقافة، ط3، الجزائر، 2013، ص193-195

"الإصلاح" وفي هذه الفترة بدأت تظهر ملامح الخلاف بينه وبين أعضاء الجمعية حول منهجية الدعوة والإصلاح، لكنه واصل نشاطه في نادي الترقى بالجزائر العاصمة.<sup>1</sup>

اختلفت مواقف الشيخ العقبي اتجاه قضايا عصره تبعا لأهمية الأحداث وتطوراتها، ومن أبرز القضايا التي أثارت جدلا واسعا داخل الحركة الوطنية كانت مسألة التجنيس، التي تباينت الآراء حولها. وقد أولى أعضاء جمعية العلماء اهتماما بالغاً بناهضة التجنيس، حفاظا على الهوية والكيان الثقافي للمجتمع الجزائري. وكغيره من العلماء، تناول العقبي هذه المسألة في كتاباته، خاصة بعد أن أثارتها صحيفة "الإصلاح" الأولى، وبيدوا أن العقبي لم يكن من المؤيدين لفكرة الحصول على الجنسية الفرنسية مقابل التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، وهو ما يفسر سعيه إلى التشاور مع زملائه شبان هذه القضية قبل تأسيس الجمعية.<sup>2</sup>

كان الشيخ العقبي واضحا وصريحا في رفضه لمبدأ التجنيس، إذ لم يدع في كتاباته بجريدة "الإصلاح" إلى قبول الجنسية الفرنسية أو التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية. بل اعتبر التجنيس أمرا محرما ومنافيا للأحكام الشريعة الإسلامية، وعبر عن موقفه هذا بوضوح من خلال المقال أنف الذكر.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> البشير بلال، لتاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، مرجع سابق، ص 425

<sup>2</sup> أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، ط3، وزارة الثقافة، دار عداد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 365

<sup>3</sup> تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، منشورات الجزائر، 2001، ص 96

## المبحث الثاني: توجهات النخبة

### 1-تعريف النخبة:

اختلف التعاريف في الكتب لمفهوم مصطلح "النخبة" حيث عرّفها الشريف بن حبيّس في كتابه الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي على أنها ذلك الشباب الناشئ في الجامعات الفرنسية والذين استطاعوا -بفصل علمهم- ان يرتفعوا فوق العامة، و يتموقعوا في الجزائر حاملين للحضارة عن جدارة وهو شأن لا تستطيع منحه لكل أهالي الجزائر<sup>1</sup>

جاء أيضا تعريف آخر لهذه الجماعة اي جماعة النخبة في كتاب ابو القاسم سعد الله تاريخ الحرية الوطنية ج2 جاء فيه "أن المستعرب الفرنسي جورج مارسى، الذي كان مديراً للمدرسة الجزائرية الإسلامية بتلمسان أن النخبة ليست تلك الأقلية من الموظفين والمحامين، والصحفيين والمعلمين. وانهم أيضا أولئك الجزائريين اللذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية والذين يعرفون في نفس الوقت عن مؤلفي العصر الإسلامي الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي.<sup>2</sup>

عبر عن ذلك أيضاً علي مراد عن رأيه الذي يشبه التعريف السابق عن النخبة الجزائرية اذ قال بأنها جماعة يحسنون اللغتين وينتمون إلى الطبقة المثقفة، أي تلك الجماعة التي درست كلا من الحضارة العربية والفرنسية<sup>3</sup>

اتفق معظم الكتاب على ان النخبة الجزائرية كان ظهورها بطيئاً نوعاً ما بالإضافة إلى أن عدد أعضاء هذه النخبة كان قليلاً جداً ويعتبر أقلية حيث أن هذه الطبقة كانت تعتبر نفسها أقلية ممتازة منفصلة<sup>4</sup>. كما يذكر أيضا نفس الرأي الشريف بن حبيّس في كتابه سابق الذكر

<sup>1</sup> الشريف بن حبيّس، الجزائر الفرنسية كما يراها احد الاهالي، ثر: عبد الله حمادي واخرون، ط1، دار لهاب الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص93

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص159

<sup>3</sup> ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900-1930، المرجع السابق، ص160

<sup>4</sup> ابو القاسم سعد الله نفسه، ص160

حيث قال "والواقع أن هذه المنحة محدودة جدا والذين يشكلونها يعدّون على الأصابع وهم او من يعترف<sup>1</sup>

وفي مجمل القول يقول أن هذه النخبة تتكون من المحامين والصحفيين والمعلمين وبصفة عامّة هم أولئك الجزائريين اللذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية وقد أرادت هذه النخبة ان تحول المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي ونظرا لتعليمهم فقد شعروا بأنهم قطعوا من بقية المجتمع الذي كان غريبا عنهم، فهم يحسنون اللغتين وينتمون إلى الطبقة المثقفة، أي تلك الحماية التي كل من الحضارة العربية والفرنسية<sup>2</sup>

ظهرت هذه النخبة بما يسمى بالجزائر الفتاة في مطلع القرن 20م، لكنها انقسمت على نفسها وذلك بسبب مسألة الاحتفاظ وعدم الاحتفاظ بالأحوال الشخصية للمسلم الذي يحصل على حقوق المواطنة الفرنسية، لقد رفض قسم كبير من رجال النخبة التنازل على العقيدة الدينية واعتبروا اكتساب الحقوق المواطنة لم يكن مقبولا، بينما ارتفعت أصوات أخرى لتؤكد عدم ضرورة ربط مطلب الحقوق المواطنة بالاحتفاظ بالعقيدة الدينية.<sup>3</sup>

زاد الخلاف اتساعاً وخاصة في انتخابات المجلس البلدي لمدينة الجزائر سنة 1919م، حيث طالبت جماعة ابن التوهمي وفرحات عباس والزناتي وصالح بن جلول بالتجنس مع عدم وضع أي شرط وكذلك نفو وجود أمة جزائرية ولقد انشا فدرالية المنتخبين المسلمين، برئاسة الدكتور ابن التوهمي حيث انقسم أيضا هذا الاتجاه الى وقد تمثلت مطالب فدرالية المنتخبين المسلمين<sup>4</sup> كما يلي:

- التمثيل النيابي للجزائريين في الجمعية الوطنية الفرنسية.

<sup>1</sup> شريف بن جيليس، الجزائر الفرنسية كما يراها احد الاهالي، ثر: عبد الله حمادي وآخرون، المرجع السابق، ص93

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله نفسه، 158.159

<sup>3</sup> جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص181-182،

<sup>4</sup> البشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص376-377

- المساواة في الأجر بين الجزائريين والأوروبيين
- التسوية بين الجزائريين والأوروبيين في الخدمة العسكرية
- إلغاء قانون الأهالي
- تطوير تعليم الجزائريين العام وتعليمهم المهني
- تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين.
- إعادة النظر في قانون الانتخابات الصادر عام 1910م.<sup>1</sup>

يمكن القول أن مطالب هذه النخبة تمثلت في الدعوة إلى التجنيد الكامل والاندماج وغير ذلك من الإجراءات التي تجعل الجزائر جزءاً لا يتجزأ من فرنسا، وكب ما فعلوه هو مطالبة فرنسا بتنفيذ كل ما كتب على الورق بخصوص الجزائر وذلك من خلال كل ما قامت به فرنسا من قوانين وزارات وغيرها الرامية إلى دمج الجزائر في النخبة تطالب بتطبيق هذه القوانين.<sup>2</sup>

بالإضافة إلى العمل الجماعي للنخبة الجزائرية المتفرسة التي تطالب من خلال برامجها التي قدمتها لإدارة الاستعمارية والمتمثلة في المساواة في الحقوق والواجبات وأيضاً منح الجنسية الفرنسية للجزائريين وإدماجهم في المجتمع الفرنسي، عملت أيضاً بعض الشخصيات البارزة التي تبنت الاتجاه سالف الذكر على الأساس الفردي وذلك من خلال مقالاتهم وما قدموه في المؤتمرات المختلفة إذ نذكر منهم:

<sup>1</sup> البشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، المرجع السابق، ص377

<sup>2</sup> عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985، مذكرة شهادة الماجستير في

التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص28

## 1 \ فرحات عباس:

ولد فرحات عباس يوم الخميس 24 أوت 1899 بدوار الشحنة، ابن السعيد وامه معزة عاشور بقبيلة بني عافر الجبلية التابعة لبلدية الطاهير المختلطة اذ انه ينحدر من أسرة فلاحية صغيرة.<sup>1</sup>

كان والده السعيد عباس قايد في دوار بني عافر ثم ترقى الى منصب آغا شرفيا لبلدية الطاهير المختلطة، حيث انه كان يختلط مع بعض القادة الفرنسيين العاملين بالمنطقة، لدى فرحات عباس سبع بنات وخمسة ذكور وقد حصل أبوه على تعليمهم وتثقيفهم اذ ان معظم اخوته الذكور كانوا يشتغلون في مناصب لا بأس بها.<sup>2</sup>

بعد تعليمه الجاد تحصل فرحات عباس على شهادة البكالوريا سنة 1921م بمدينة قسنطينة ولكنه انقطع عن تعلمه في الجامعة بسبب دخوله الخدمة العسكرية الإجبارية وقد كانت مدتها ثلاثة سنوات، بعد عودته من التجنيد واصل حياته الدراسية في الجامعة في تخصص الصيدلة وقد تخرج من الجامعة بعد تحصيله على دبلوم في الصيدلة من الدرجة الأولى سنة 1931م.<sup>3</sup>

كان الصيدلي فرحات عباس من أكثر المطلعين على الآداب الفرنسية التي تعالج التاريخ والثقافة الفرنسية، حيث قرأ العديد من الكتب لمعظم أدباء فرنسا في تلك الفترة، حيث قال عنه بنيامين ستورا في هذا الصدد: "رجل ذو ثقافة مزدوجة، واحدة داخلية خاصة مسلمة، والأخرى عامة سياسية جمهورية."<sup>4</sup>

اهتم فرحات عباس منذ شبابه بالجانب السياسي وذلك منذ أرسل إلى الجامعة وقد اعتبر تخصصه الصيدلة مجرد أمر ثانوي، فهو كان مهتماً أكثر بمحاضرات أساتذة التاريخ

<sup>1</sup> عز الدين معزة، المرجع السابق، ص28

<sup>2</sup> احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص351

<sup>3</sup> عز الدين معزة، ا نفسه، 43

<sup>4</sup> عز الدين معزة، نفسه، ص46

والفلسفة والآداب حيث إن ذلك جعله أكثر تعمقت في المعارف الإنسانية واكتسب معارف واسعة بالفكر الغربي إذ جعله هذا يخوض في مجال السياسة بكل أريحية.<sup>1</sup>

انتمى فرحات عباس بذلك إلى النخبة المثقفة ذات الثقافة الفرنسية وكان من أبرز من دعى إلى الاندماج و التجنس ولقد عبر عن ذلك من خلال العديد من المقالات التي قام بنشرها في العديد من المجالات والصحف مثل: الأقدام و تد نيون وغيرها.

بدأ نشاطه السياسي مع المنتخبين المسلمين الجزائريين خلال فترة العشرينات من أوائل القرن 20م كما انتخب أيضا في سنة 1926م رئيسا لجمعية الكلية المسلمين.<sup>2</sup>

كثف فرحات عباس من نشاطه السياسي وعبر عن آرائه في نشر للمقالات وقد تمثل ذلك في الكتاب الذي أصدره عام 1931م والذي سماه الشباب الجزائري، وذلك بعد انعقاده لمؤتمر طلبة شمال إفريقيا حيث أن أفكاره تدور حول مبادئ نذكرها كالتالي:<sup>3</sup>

- ضرورة احترام الإسلام واللغة العربية والحضارة الإسلامية باعتبارها تراث الجزائريين الأصيل وطابع قو مיתهم وشخصيتهم.

- الابتعاد عن خرافة التفرق الجنسي التي تعني امتياز العنصر الفرنسي وحقارة الجزائريين.

- الاعتماد على الشباب في تطوير المجتمع وتحسين ظروفهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وذلك عن طريق التزود بالثقافة العصرية التي تتيح لهم ان ينافسوا المجتمع الاوروبي المتطور.

<sup>1</sup> عز الدين معزة، نفسه، ص48

<sup>2</sup> عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال 1899-1985، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجديد و المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2009، ص54

<sup>3</sup> يحي بوعزير، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007،

- تقليد أوروبا في تطورها الحضاري مع الاحتفاظ بالتراث القومي ومحاولة التعاون مع فرنسا الى ابعد الحدود من أجل تحقيق هذه الرسالة التي تجعل من باريس والجزائر ملتقى للمثقفين العرب.<sup>1</sup>

ومنه فإن فرحات عباس قد عبر خلال هذه المطالب عن الاعتدال للجزائريين في الحقوق مثل الأوروبيين وان يكون لهم المشاركة أيضا في مختلف المجالات، فهو يطالب بتطبيق القوانين الفرنسية المطبقة على رعاياهم على الجزائريين أيضا. إذن فإنه يدعو من خلالها إلى إدخال الشباب الجزائري وإشراكه في المؤسسات الحكومية وجعله فئة فعال.

إن فرحات عباس يميل إلى المسالمة وإتباع الطرق القانونية في المطالبة بحقوق شعبه الجزائري، إذ انه يكره العنف ويؤمن بسياسة المراحل ومسايرة الظروف، وقد أعجبتة الحضارة الأوروبية حتى وصل إلى مرحلة يكنّ فيها الكره لبلاده ولا إلى فرنسا<sup>2</sup>

إن ما يمكن أن يحققه من إصلاح وتطور ينتهيان بإدماج الجزائريين في فرنسا والمجتمع الفرنسي ولهذا قال في إحدى مقالاته التي نشرها في كتاب الشباب الجزائري سنة 1931م. "إن الجزائر أرض فرنسية ونحن فرنسيون لنا قانوننا الشخصي الإسلامي، ونأمل أن نتحول من مستعمرة إلى مقاطعة".<sup>3</sup>

إذ أنه من خلال قوله هذا فإنه يرمي بصورة واضحة إلى المطالبة بإدماج المجتمع الجزائري بفرنسا وجعله فرنسيا يتمتع بنفس الحقوق والواجبات التي يحضها بها الفرنسيين ولقد أصر على موقفه أيضاً في مسألة التجنيس وإدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي في كثير من المقالات اذ يقول: "ولا يوجد هناك شيء من القرآن لمنع الجزائريين من أن يكون فرنسي الجنسية، وانما المانع هو الاستعمار".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> يحي بوعزير، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، المرجع نفسه، ص94

<sup>2</sup> يحي بوعزير، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، مرجع سابق، ص94

<sup>3</sup> يحي بوعزير، نفسه، ص94

<sup>4</sup> يحي بوعزير، نفسه، ص95

لقى فرحات عباس أيضا خلال حضور وزير الجزائر مارسى ريني عام 1935م محاضرة قال فيها "لم يبق هناك شيء في هذه البلاد يحول دون الاتفاق على تطبيق سياسة الإدماج وادابة العنصر الأهلي في المجتمع الفرنسي".<sup>1</sup>

ذهب فرحات عباس إلى أبعد من ذلك مؤكداً لرأيه وذلك حينما كتب في مقال بعنوان "فرنسا هي أنا" والتي نشرها في صحيفة "الوفاق" يوم 27 فبراير 1936م، حيث قال "لو أنني اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنياً..... إن الرجال الذين يموتون من أجل فكرة وطنية يكرهون باستمرار وحياتي ليست أعلى من حياتكم،

ولكنني غير مستعد أن أموت من أجل وطن جزائري لأن هذا الوطن لا وجود له....لقد بحث عنه في التاريخ وسألت عنه الأحياء والأموات وبحثت عنه في المقابر فلم أجده.....لقد ربطنا مستقبلنا نهائياً بالمشروع الفرنسي في هذه البلاد.....وما يراد بكلمة "الوطنية" هو إحباط ترقيتنا الوطنية والسياسية وجود له....لقد بحث عنه في التاريخ وسألت عنه الأحياء والأموات وبحثت عنه في المقابر فلم أجده.....لقد ربطنا مستقبلنا نهائياً بالمشروع الفرنسي في هذه البلاد.....وما يراد بكلمة "الوطنية" هو إحباط ترقيتنا الوطنية والسياسية"<sup>2</sup>

فبتالي فإنه يؤكد على موقفه الداعم لإدماج المجتمع الجزائري، وأنه يجب أن يتحضر بالحضارة الفرنسية، وأن يصبح مجتمعا متفرنساً دائماً في المجتمع الفرنسي وذلك من خلال آراءه المتكررة حول هذا الأمر أي الإدماج والتجنس". كما أنه من خلال تصريحه هذا الأخير فإنه يعترف بصورة واضحة بأنه لا يعترف بالمجتمع الجزائري أو بالأحرى الوطنية الجزائرية وبالتالي فهو يرى بأن الهوية الوطنية لا توجد لدى المجتمع الجزائري.

<sup>1</sup> يحيى بوعزيز ، نفسه ، ص 95

<sup>2</sup> البشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع سابق ، ص 378

## 1\ابو القاسم ابن توهامي:

ولد ابن التوهامي بن حميدة عام 1873م، بمدينة مستغانم الساحلية بالغرب الجزائري<sup>1</sup>، ينحدر من عائلة كبيرة لها مكانة مرموقة في الاطار الكولونيالي، كان والده يحمل لقب باشا سنة 1846 م وهو من أهم العائلات الجزائرية البرجوازية التي تتبوأ مكانة متميزة في الوسط الجزائري لمكانتها الاجتماعية وثورتها الاقتصادية، أخوه يدعى الجيلالي بن التوهامي الذي كان طبيبا: وعضوا: ناشطا: في حركة الشبان الجزائريين<sup>2</sup>.

كان ابن التوهامي طبيبا: وسياسيا: وصحفي جزائريا: متجنسا: بالجنسية الفرنسية، يتزعم حركة النخبة الجزائرية خلال العقود الاولى من القرن العشرين، من دعاة اذماج المجتمع الجزائري في فرنسا كان يرى أن الحل الوحيد لتخلص الجزائريين من قانون الاهالي و الوضعية الاستثنائية التي وضعهم فيها هو الحصول على المواطنة الفرنسية بعض النظر عن الاحوال الشخصية للمجتمع الجزائري<sup>3</sup>.

بدأ نشاطه السياسي و الثقافي في العقد الاول من القرن العشرين من اجل جمع شتات النخبة الجزائرية المثقفة بالثقافة الفرنسية وتوجيهها ومساعدة الشباب على العمل و التفكير و العيش على الطريقة الحديثة حيث كان هدفه ترقية المجتمع الجزائري من خلال الجمعيات و النوادي الثقافية و الرياضية<sup>4</sup>، وفي سنة 1906 م قدم طلب المواطنة الفرنسية ويصبح مجنس بالجنسية الفرنسية<sup>5</sup>.

رشح ابن التوهامي نفسه الى الانتخابات البلدية بمدينة الجزائر وفاز واصبح عضوا: بارزا: في مجلسه سنة 1912 م، ثم عضو في المجلس العام سنة 1921م-1931م، وفي سنة

<sup>1</sup> الجمعي الخمري، الشبان الجزائريين (1900-1939)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، جامعة قسنطينة، 1994، ص242

<sup>2</sup> الجمعي الخمري، الشبان الجزائريين (1900-1939)، المرجع السابق ، ص 242

<sup>3</sup> عبد الكريم بوصفصاف، معجم اعلام الجزائر في القرنين التاسع والعشرين، المرجع السابق، ص39

<sup>4</sup> عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه، ص30

<sup>5</sup> الجمعي الخمري، المرجع السابق، ص242

1923 م استطاع أن يصبح عضواً في المجلس البلدي لمدينة الجزائر و كذلك يعاد انتخابه سنة 1935 م<sup>1</sup>، بالإضافة الى على ذلك إستمر ابن التوهامي في نشاطه العادي في الميدان الاجتماعي بتكوين جمعيات خيرية وتم انتخابه رئيساً: لهذه الجمعيات مثل الجمعية الت\* التي تأسست سنة 1908م، وفي سنة 1931 انسحب ابن التوهامي من العمل السياسي و الصحفي وكان يؤيد الحركة التي تولدت من المؤتمر الاسلامي م يلغي محاضراته في نادي التقي بمدينة الجزائر ويكتب في الصحف الجزائرية مثل جريدة "ديفاتس و جيسليس" الصادرتين بالفرنسية، توفي في شهر جوان 1937م<sup>2</sup>

## 2. محمد الصالح بن جلول:

ولد محمد الصالح بن جلول في منطقة الاوراس عام 1894م، في وسط أسرة برجوازية، واصل تعليمه الثانوي بقسنطينة، كان دائم الحصول على المنح الدراسية<sup>3</sup>، تلقى تعليمه الجامعي في مدينة الجزائر حيث نال فيها شهادة الدكتوراه في الطب سنة 1924م، مارس حياته المهنية كطبيب في قرية أريس في قلب الاوراس وبعدها تحول الى قرية شطايب<sup>4</sup>، في هاته القرية أنتخب مستشارا بلديا بإسم حركة الامير خالد ومن هنا بدأت حياته السياسية، له مساهمات في جريدة الاقدام والتقدم، إهتم ابن جلول كثيرا: بدور الامير خالد لكنه إنجذب الى جماعة النخب بعد إنتهاء حركته، وهذا يدل على أنه مهتم بالسياسية أكثر من الطب.<sup>5</sup>

بعد رجوعه من قسنطينة انظم الى فدرالية النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين التي يترأسها ابن التوهامي، وفي 1933م، تقلد منصب مستشار عام لمدينة قسنطينة، في سنة

<sup>1</sup> جمعي الخمري، المرجع السابق، ص243

<sup>2</sup> زهير إحدادن، الصحافة الاسلامية الجزائرية من البداية الى 1930، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1966، ص15-16

<sup>3</sup> شارل رويبر اجريرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص519

<sup>4</sup> عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة الجزائرية، ج1، دار هومة، الجزائر، 2012، ص572

<sup>5</sup> ناهد ابراهيم الدسوقي، المرجع السابق، ص148

1936م قام لإصدار جملة من العرائض وتكوين عدة وخود، لكن نجم\* بدأ يختفي ابتداءاً:  
من المؤتمر الاسلامي سنة 1936م<sup>1</sup>

تقلد ابن جلول نائب شيخ بلدية قسنطينة سنة 1936، ورئيس جمعية النواب المسلمين، كما  
رشحه ابن باديس أثناء انعقاد المؤتمر الاسلامي لرئاسة المؤتمر، كان لسان وصوت جمعية  
العلماء الذي كان ينطقا به في المناسبات وهذا ماجعل البعض يتهمه بأنه تأثر بالحركة  
الاصلاحية.<sup>2</sup>

في جويلية 1938 أسس التجمع الفرنسي الاسلامي الجزائري يضم كل المنتخبين بالقطر  
الجزائري بما فيهم المنتخبين الاوروبيين، لكن هذا التجمع أخفق وأختفي\*\*، شارك في المجلس  
الوطني التأسيسي والفرنسي تحت عنوان "الاتحاد الديمقراطي-الفرنكو اسلامي" وظل بن جلول  
طيلة حياته السياسية اندماجيا<sup>3</sup>

و ألقى الجنرال ديغول خطابه بقسنطينة سنة 1943، والذي أشار فيه الى منح الجنسية  
الفرنسية للنخبة الجزائرية، مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية كمسلمين، رد الدكتور محمد الصالح  
بن جلول عن هذا الخطاب قائلاً: "نحن اليوم كما كان اباؤنا بالامس في اعوام 1914-  
1870و 1939 مستعدون للقتال، في سبيل تحرير فرنسا، وسنقوم كذلك بواجبنا في أوقات  
السلم لتجديد فرنسا حرة وعظيمة على السوام"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص572

<sup>2</sup> بو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج2، المرجع السابق، ص69

<sup>3</sup> عبد الكريم بوصفصاف، معجم اعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، دار مداد يونيفارسيني براس،  
ط1، الجزائر، 2015، ص77

<sup>4</sup> عبد الكريم بوصفصاف، معجم اعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص77-78

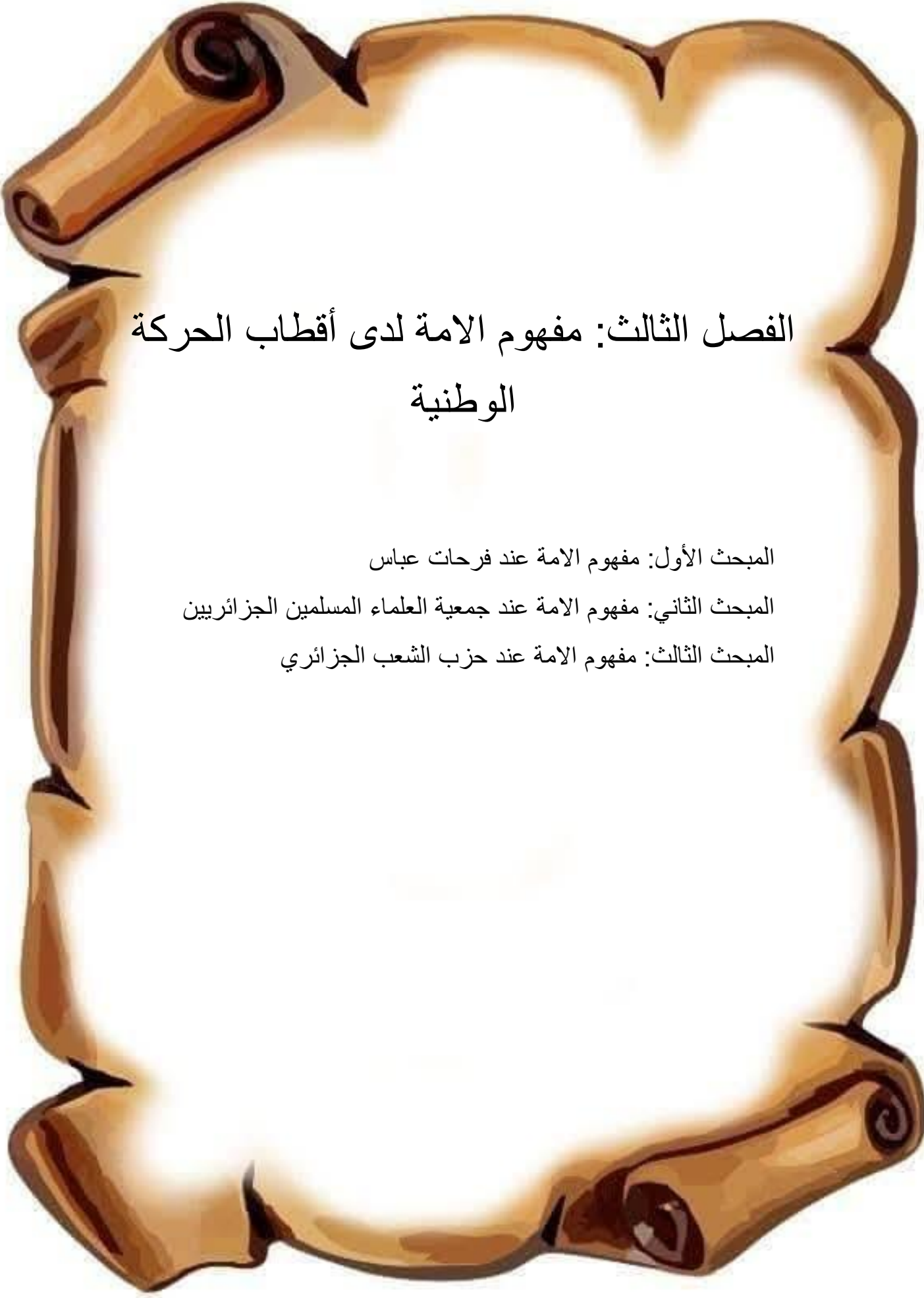
كان رئيسا ومؤسسا لجمعية خيرية لصالح المحتاجين، ومؤسسا للهِلال الأحمر الجزائري القسنطيني سنة 1948 م للمساهمة في الاخوة المصريين، بعد المؤتمر الاسلامي لم يظهر على الساحة السياسية الى أن توفي سنة 1985م<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> الجمعي الخمري، الشبان الجزائريين (1900-1939)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، ج2، جامعة قسنطينة، 19

### خلاصة:

وما يمكن قوله في الأخير هو ان سياسة فرنسا الهادفة الى ضرب أسس ومقومات الامة الجزائرية ولدت ازمة تتعلق بالخصوصيات الثقافية للمجتمع الجزائري او بمصطلح ادق الهوية اد ظهرت وانقسمت على اثرها تيارات عديدة منها من تاترة بالثقافة المشرقية والمتمثلة في الاتجاه الإصلاحى والثانى محافظ دافع بكل وسائله من مطالب وجرائد وغيرها بالإضافة الى مواقفها الثابتة اتجاه سياسات فرنسا ومنه فان زعماء هذه الاتجاهات فقد اعتبرت ان اللغة والدين جزء لا يتجزء من الهوية الوطنية ،على عكس النخبة الجزائرية التي تاترت بالثقافة الفرنسية ومنه دعمت وساندت مشاريعها بحثا عن حياة افضل



## الفصل الثالث: مفهوم الامة لدى أقطاب الحركة الوطنية

المبحث الأول: مفهوم الامة عند فرحات عباس

المبحث الثاني: مفهوم الامة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الثالث: مفهوم الامة عند حزب الشعب الجزائري

### تمهيد:

شكلت مسألة مفهوم الأمة إحدى القضايا الجوهرية التي اختلف حولها أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية حيث تباينت الرؤى والتصورات حول طبيعة الكيان الجزائري وهويته السياسية والثقافية ويهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على المواقف الثلاثة للأحزاب الوطنية وتحليل تصوراتها حول حقيقة الأمة الجزائرية لفهم الخلفيات الفكرية والسياسية التي شكلت مسار النضال الوطني الجزائري.

## المبحث الأول : مفهوم الأمة عند فرحات عباس

مع مجي الجمهورية الثالثة ( 1870 - 1944 ) إلى الحكم في فرنسا، بدأ الترويج لخلق نخبة إجتماعية وثقافية جديدة في الجزائر المستعمرة تكون أداة لتنفيذ السياسة الإشهارية ومن طرف آخر تكون همزة وصل بين الإدارة الفرنسية والأهالي<sup>1</sup>.

ومن العائلات التي مهدت وتأثرت بمشروع الاندماجي الفرنسي عائلة سعيد عباس أب فرحات عباس الذي كان شغوفا بالثقافة الفرنسية ليبرز بعدها ابنه فرحات عباس الشاب الذي بدأ نجمه يسطع تحت ظل الثقافة الفرنسية، ولهذا يكون أحد أبرز الشخصيات المثقفة ثقافة فرنسية، ليبدأ بعدها تكوينه ومساره السياسي تحت راية دمج المجتمع الجزائري مع فرنسا<sup>2</sup>.

- وفي سنة 1996 ترأس جمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر وتجلت اهتماماته في تحسين الأوضاع وتجسيد مبدأ الجزائر فرنسية تم نائب لرئيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا التي تأسست سنة 1919<sup>3</sup>، ليصبح رئيسا لها من عام 1926 إلى غاية 1931 فنشر الوعي السياسي بين الطلبة وحتى في الأوساط العامة وكان كثيرا ما يندد في مطالبه على التعليم والمساواة والاندماج وظهر هذا أكثر في المؤتمر الثالث لجمعية الطلبة المسلمين الشمال إفريقيا بالجزائر من عام 1933<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>مصطفى كيل ، الهوية والتاريخ في الفكر السياسي لفرحات عباس ، 1899 1985 ، لحظة فرنسا هي انا ، ع 418 ، اخبار الوطن ، 2021

<sup>2</sup>guy Pervillé, les étudiants algériens de l'université française 1880-1962, Casbah, Alger 1997,PM

<sup>3</sup> Benjamin Stora, Zakya daoud, ferhat Abbas un Autre Algérien, Casbah, Alger, 1995-P18

<sup>4</sup>عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف عبد الكريم بوصفصاف، العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004 - 2005 ، ص 38

يلتحق بعدها فرحات عباس باتحادية المنتخبين تحت رئاسة ابن التهامي وابن جلول والتي كانت تناضل من أجل مطلب الاندماج ضمن الدولة الفرنسية<sup>1</sup>

وفي هذه المرحلة تزايد ونما فكر فرحات عباس من مبادئ المنتخبين كالاندماج، حيث ذهب أبعد من ذلك وظهر ذلك من خلال المقالات التي كان يكتبها في جريدة الوفاق لاتحادية المنتخبين L'entente franco musulmane، ومن بين المقالات التي عرفت انتشاراً وصدى مقاله الصادر بتاريخ 23 أبريل 1936 بعنوان "على هامش الوطنية فرنسا هي أنا" ويقول فيه<sup>2</sup> "لو أنني أكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنياً - إن الرجال الذين يموتون من أجل فكرة وطنية يكرمون باستمرار، وحياتي ليست أغلى من حياتهم ولكنني غير مستعد أن أموت من أجل وطن جزائري، لأن هذا الوطن لا وجود له، لقد بحثت عنه في المقابر فلم أجده، لقد ربطت مستقبلنا نهائياً بالمشروع الفرنسي في هذه البلاد ...." وما يراد بكلمة الوطنية هو احباط ترقيتنا الاقتصادية والسياسية<sup>3</sup>.

إن التحليل التاريخي لخطاب فرحات عباس "فرنسا هي أنا" ولواقع هذا المقال، إذ تمثل رغبته بأن الإسلام لا يعيق التقدم والاندماج بفرنسا يعني المساواة والمواطنة ضمن المبادئ الجمهورية ويعود هذا التوجه عند فرحات القائم على المطلب الاندماجي إلى تكوينه الفرنسي الذي تلقاه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> جيبك زروق، النخب في الجزائر معالي الحاج وفرحات عباس دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، مجلة آفاق فكرية، جامعة سطيف، العدد الثاني، 2015، ص 57.

<sup>2</sup> حميد عبد القادر، رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص 68

<sup>3</sup> أنظر الى الملحق، رقم 3

<sup>4</sup> عباس محمد الصغير، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927 - 1936)، مذكرة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، أشرف دكتور خمري الجمعي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007،

وتعج نصوص فرحات عباس بهذا التوجه الإندماجي بقوله: "لقد جندت تحت العلم الفرنسي وليس لشيء آخر" وقوله أيضا: " ونحن مسلمون ونحن فرنسيون يوجد هنا في الجزائر أوروبيون وأهالي ولكن يوجد فرنسيون فقط بإعتبار أن الجزائر هي إقليم فرنسي"<sup>1</sup>

وعليه فإن فكر فرحات عباس يتقادم كلياً مع تفكير وتصور علماء ورؤساء الأحزاب الذين يدافعون عن هوية الأمة الجزائرية، إذ يريد فرحات عباس إعترافاً كلياً بحقوق الجزائريين بوصفهم جماعة وأن فرنسا التي كان يطمح إليها هي فرنسا الجمهورية<sup>2</sup>.

فهو يريد أن تبقى الجزائر مرتبطة بفرنسا وجزء لا يتجزأ منها، ولكن بشروط نزول معها القوانين التعسفية والتمييز العنصري وتوزيع المساواة بين الجزائريين والفرنسيين على حد سواء<sup>3</sup>.

وكان الهدف من سياسة فرحات عباس هذه الظروف القاسية التي يعيشها الشعب الجزائري، فسخر نفسه لخدمة الأهالي مطالباً فرنسا بتحسين الظروف لكل الجزائريين والمساواة بينهم وإزالة كل الحواجز التي تفصل بين المستوطنين وبين الأهالي ونقله من مجتمع مظلوم وبائس إلى مجتمع عصري متقدم ومتطور<sup>4</sup>.

وقد نفهم هدف فرحات من مقاله المثير للجدل أنه يشير إلى الحصول على المواطنة الفرنسية وكانت هذه الحلول نظراً لذلك الوقت إنفاذاً للشعب الجزائري من الزوال ولما وصل له من فقر وجهل وإختراق للحقوق لذلك لم يجد فرحات عباس حل أمامه سوى الإدماج<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق ص 68.

<sup>2</sup> فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة بوبكر رحال، دار القصة للنشر والتوزيع، 2005، ص 68.

<sup>3</sup> عمار هلال، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصرة، (1830 - 1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 89.

<sup>4</sup> رحايلي حياة، الإسلام في فكر فرحات عباس بين الدفاع عن الهوية ومشروع الدولة، مجلة المعيار، المجلد 24، جامعة المسيلة، عدد 49، 2020، ص 258.

<sup>5</sup> نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسته السياسات، ط1، بيروت، 2015، ص 431.

وقد برر فرحات موقفه بأنه كان من المستعجل المطالبة بالحقوق المهدورة للشعب الجزائري وأن الوضع ألزمه بالتحرك لإخراجه من المأل المزري<sup>1</sup>، إذ يقول في هذا الصدد " كان علينا أن ننقذه بجميع الوسائل المتوفرة لدينا من الاضمحلال المادي والمعنوي فإن حق طفولتنا في التعليم والدفاع عن الثقافة والحق في العمل ومحاربة القوانين التعسفية ومحاربة الإستعمار الجائر، كل هذا يعطي لشعبنا للدفاع عن نفسه وحقوقه ريثما يأتي يوما يطالب فيه بحقه في تقرير مصيره<sup>2</sup>.

وقد نفهم هدف فرحات عباس من المقال المثير للجدل إذ يشير الى لفكرة الحصول على المواطنة الفرنسية وبالتالي تحقيق المساواة بين الأهالي الجزائريين والفرنسيين، وكانت هذه الحلول نظرا لذلك الوقت إنقاذ الشعب الجزائري من الزوال المادي لما وصل له الشعب من تفكير وتجهيل اختراق للحقوق، لذلك لم يجد حل أمامه إلا الاندماج. ويقول بدون ترقية الأهالي لن تكون هناك جزائر فرنسية دائمة لأن مصالح فرنسا هي مصالحنا، معتبرا الجزائري ضفة سياسية ضمن المحيط الفرنسي<sup>3</sup>.

وعلى الرغم من كل ما حدث من ردود عنيفة إتجاه مقال فرحات عباس من أعضاء ومناضلي حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين، إلا أن هذا الأخير فضل التريث وظل هادئا ورفض أن يدخل في جدال عميق وظل محافظا مع علاقاته مع الجمعية ما جعله ينتقل إلى مجلة الشهاب لشرح موقفه والأسباب التي دفعته لكتابة هذا المقال وهذا ما ردت عليه الجمعية في مقال: "أبرز فرحات عباس عمق معارفه وسمو نظريته السياسية وفكره"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> العلاوي الفضيلة، مقاربات فرحات عباس في مسار التحرر الوطني معدلات الهوية والحرية والنخبة والجماهير، مجلة تاريخ المغرب العربي، جامعة الجزائر، العدد 09، 2018 م، ص 240

<sup>2</sup> فرحات عباس ليل الاستعمار، مصدر سابق، ص 138.

<sup>3</sup> نور الدين تيبو، المرجع السابق، ص 357

<sup>4</sup> Benjamin stora, Zakia Daond, op .cit. P76

ويمكن اعتبار هذه الأحداث بمثابة بداية مرحلة التثبيك والتشكيك في الأفكار البطولية لمرحلة الإدماج والتي تكونت لدى عباس بفعل إيمانه المطلق في قدرة فرنسا على فعل شيء للأهالي.<sup>1</sup>

وكان لفشل مشروع بلوم فيولت 1936 بداية انفتاح وصدمة في نفس الوقت لفرحات عباس وجميع العناصر المؤيدة لسياسية الإدماج وإبتداء من هذه الهزيمة، ورأى فرحات عباس أن التعاون مع الأحزاب الجزائرية المعارضة للأوروبيين والداعية للإستقلال هو الحل الوحيد والسبيل لتحقيق طموحات أبناء الشعب الجزائري.<sup>2</sup>

وجاء هذا الاتحاد في إطار تكوين تحالف أطلق عليه "المؤتمر الإسلامي" الذي يعتبر أول تجربة وحدوية جمعت بين أقطاب الحركة الوطنية ليصبح شعار فرحات عباس فرنسا مع الجزائر بعد ما كانت الجزائر داخل فرنسا، وبالفعل تم عقد المؤتمر في 7 جوان 1936 بالجزائر العاصمة، وتمثلت المطالب في ما يلي<sup>3</sup>:

- ❖ إلغاء كل القوانين الاستثنائية المطبقة على المسلمين "قانون الأهالي".
- ❖ إلحاق الجزائر بفرنسا في إطار سياسة الإدماج.
- ❖ المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية.
- ❖ التمثيل في البرلمان الفرنسي.
- ❖ إصلاحات اقتصادية.
- ❖ اعلان العفو السياسي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبد القادر حميد، رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 236

<sup>2</sup> عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دار بهاء الدين النشر والتوزيع، 5ط، الجزائر، 2013، ص 474.

<sup>3</sup> عيسى بن قبي، تطور نضال السياسي لدى فرحات عباس من خلال بيان 10 فيفري 1943، عصور الحديث، عدد 10، جامعة مسيلة عدد 10، جويلية 2013، ص 25.

<sup>4</sup> حورية جيلاتي، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الوحدوية من خلال المؤتمر الإسلامي الجزائري، 1936-1938، مجلة الإبراهيمي الآداب وعلوم انسانية، جامعة برج بوعريش، مجلد 2، عدد 01 سبتمبر 2011، ص 7.

ورغم معارضة حزب الشعب لبعض المطالب وتماطل السلطات الفرنسية في الرد على مطالب المؤتمر إلا أنه فشل في جمع مساعي هذه الوحدة.

ليأتي المؤتمر الإسلامي الثاني في مطلع جويلية 1937، ليستطيع أن يحقق ما فشل في المؤتمر الأول، غير أن الإ نشقاكات بدأت تدب عناصر الحركة الوطنية من رفض للمطالب وإنسحاب بعض قادة الأحزاب<sup>1</sup>.

لتشهد بعدها الساحة السياسية ركود لقادة الأقطاب الحركة الوطنية وذلك في ظل تغيب زعماء سواء من أعضاء لحزب الشعب الجزائري وعلى رأسهم مصالي الحاج الذي كان في السجن، وأعضاء جمعية العلماء المسلمين الذين اختفت نشاطاتهم<sup>2</sup>.

في حين كان فرحات عباس يواصل نشاطه السياسي بعد أن أصبحت البلاد تحت سلطة حكومة فيشي، معلقا بذلك آمالاً واسعاً في الاستجابة لمطالبهم الرامية إلى التغيير والإصلاح من قبل السلطة الجديدة<sup>3</sup>.

ومع نزول الحلفاء للجزائر قدم فرحات عباس رسالة لهم بتاريخ 20 ديسمبر طالب فيها بالحصول على الحقوق السياسية وتطبيق الميثاق الأطلسي ومبدأ الشعوب في حق تقرير مصيرها، وإنشاء دستور خاص بالجزائريين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، دار الغرب الإسلامي الجزائر 1992، ص 153

<sup>2</sup> بوعبد الله عبد الحفيظ، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919 - 1962، رسالة ماجستير، أقسام العلوم الإنسانية بابتنة، 2005، ص 105.

<sup>3</sup> عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1987، ص 288.

<sup>4</sup> يوسف حميطوش، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 226.

ويقول فرحات عباس في هذا العدد "إني تحصلت على وعود من الأمريكيين سوف شكل حكومة"<sup>1</sup>

غير أن هاته الرسالة قبلت بالرفض من طرف الحلفاء باعتبار القضية الجزائرية شأنًا فرنسيًا، وكذلك رفضها الممثل الفرنسي بحجة الحرب ممن زاد من خيبة فرحات في التفاوض<sup>2</sup>، وهذا ما دفعه ليجتمع مع قادة الأحزاب وتشكيل الوحدة مع القوى الوطنية بتحرير بيان الشعب الجزائري 10 فيفري 1943 وتم اختيار فرحت عباس لتحريره.

إلى أن فرنسا رأت في هذا البيان تكتل واتحاد عناصر الحركة الوطنية خطرا يهدد وجودها في الجزائر، وتحول هذا الرفض إلى أمرية 7 مارس 1944 إقترحت فيه جملة من الإصلاحات يستفيدون من الحقوق السياسية والمدنية، لكن كانت هاته الأمرية التي اعتبرها فرحات والأحزاب خديعة لمحاولة الرجوع إلى سياسة الاندماج القديمة التي ولى عليها الدهر، وأنها مجرد حبر على ورق<sup>3</sup>.

إلا أن البيان يعد فعلا تحولًا واضحًا في مطالب فرحات عباس وفي الحقيقة إن هاته الأمرية سرعت من تحرك أقطاب الحركة الوطنية وعقدوا سلسلة من الإتصالات، ليعلن بعدها فرحات عن تأسيس حركة سياسية كرد فعل على الأمرية تحت إسم "أحباب البيان والحرية 14 مارس 1944".<sup>4</sup>

وأن هذه الحركة وحدت مطالب الجزائريين حول بناء الجزائر الجزائرية وذلك من خلال المطالب:

<sup>1</sup> Mohamed harbi, le F. L. N. mirages et réalités des origines à la prise du pouvoir 1945-1962, Paris, 1980 p.23.

<sup>2</sup> أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود ومحمد عباس، دار القصة، الجزائر، 2005، ص120

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2006، ص192.

<sup>4</sup> حميد عبد القادر، المرجع السابق، في 22.

## الدفاع عن بيان الشعب

نشر الأفكار الجديدة والتي هي روح الحركة

❖ الاستتار والاستبداد والتذكير بالعنصرية.<sup>1</sup>

لنتوالى بعدها الأحداث، وفي صبيحة الثامن من ماي من عام 1945 توجه فرحات عباس إلى الحاكم العام شاتينو لتقديم التهاني بالنصر الذي حققته فرنسا<sup>2</sup> وخرج الشعب الجزائري في ذلك اليوم بمظاهرات عديدة في مختلف مدن الجزائر بالمناداة بالاستقلال وإطلاق سراح المعتقلين، يعتقل بعدها فرحات عباس بتهمة تحريض الشعب والمساس بالسيادة الوطنية<sup>3</sup>.

ليصرح بعدها فرحات عباس بأن أحداث ماي 1945 أدت إلى دفن سياسة المطالبة بالاندماج التي انتهجها هذا التيار منذ 1927 ورفع محلها مطالب الإستقلال<sup>4</sup>، وأصبح يتطرق إلى فكرة الأمة الجزائرية ويقر موجود الوطن الجزائري وذلك من خلال قوله " الوطن الجزائري الذي لم أجده عام 1936 في أوساط العامة وجدته اليوم"<sup>5</sup>.

على إثر المصادقة البرلمانية على قانون العفو الشامل أطلق سراح فرحات عباس يوم 16 مارس 1946، فعاد من جديد إلى مواصلة نضاله السياسي أين أنشأ في أبريل 1946 حزبه الجديد، "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" والذي أراده أن يكون منبرا للجزائريين يبلغ من خلاله انشغالاتهم ومشاكلهم في ظل القوانين المجحفة والتعسفية فيهم<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> فرحات عباس، ليل الإستعمار، مصدر سابق، ص 131

<sup>2</sup> بوعبد الله عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص 136

<sup>3</sup> عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار العرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1997، ص 288.

<sup>4</sup> رحايلي حياة، المرجع السابق، ص 255.

<sup>5</sup> مصطفى كحل، الهوية والتاريخ في الفكر السياسي لفرحات عباس (1899 - 1985)، مرجع سابق، ص 18.

<sup>5</sup> فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930، مرجع سابق، ص 22

وفي هذا الصدد صرح فرحات عباس في كتابه ليل الإستعمار "إن هدفنا هو تحرير الجزائر من نظام السيطرة الإستعمارية مع احترام مبدأ القوميات، إذ يملينا واجبنا بناء مستقبل بلادنا على أسس صحيحة وتاريخية"<sup>1</sup>.

### المبحث الثاني: مفهوم الأمة عند جمعية العلماء المسلمين

أحدث مقال فرحات عباس ردود أفعال عنيفة من قبل العلماء بحيث فتح قضية الهوية الوطنية على مصراعيها وجاء الرد الصريح من جمعية العلماء المسلمين للشيخ والعلامة عبد الحميد ابن باديس حيث أكد الشيخ ابن باديس على وجود الأمة الجزائرية موضحا ذلك في مقال له عن جريدة الشهاب بعنوان: "كلمة صريحة"<sup>2</sup> سنة 1936.

"نحن العلماء إذا نتكلم باسم أكثرية سكان البلاد الأصليين نقول لأولئك الذين يدعون أنهم فرنسيون: إنكم لا تمثلوننا وإن الشعب المسلم ليس من فرنسا، ولا يمكن أن يكون من فرنسا ولا يريد أن يكون من فرنسا ولا تستطيع أن تغير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة كل البعد عن فرنسا، في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها وهي لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة"<sup>3</sup>.

ثم عرضت الشهاب بالتفصيل العوامل التي لن تستطيع بدمج الجزائر في فرنسا، وفي عدد لاحق نشر الشهاب قوله إنه معتر بخطته ثابت على مبادئه وهو يتشرف بأن يكون ممثلا للقومية الإسلامية الجزائرية التي لن تقنى ولن تزول، هي حركة أمة تريد أن تحفظ لنفسها ليكمل ابن باديس معارضته لمشروع الإدماج وذلك من خلال قصيدته المعروفة رد على هذه السياسة قد وجهها لفرحات عباس

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 117.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج 3، ط 3، المؤسسة الوطنية للكتابات الجزائر، 1983، ص 250.

<sup>3</sup> جريدة الشهاب، كلمة صريحة، ج 1، مج 12، أبريل 1936، ص 44.

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب.

أورام اد ما جاله رام المحال من الطلب<sup>1</sup>

وواصل ابن باديس بتأكيدِه على وجود الأمة الجزائرية موضحاً ذلك من خلال قوله في جريدة الشهاب : "لاياسدتي نحن نتكلم باسم قسم عظيم من الامة فنقول لكم ولكل من يريد أن يسمعنا وأن يعرف الحقائق ولا يخفي وراء أكام الخيال نقول لكم : انكم من هذه الناحية لاتمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا ، ولا تعبرون عن شعورنا واحساسنا اننا نحن فتننا في صحف التاريخ وفتننا في الحالة الحاضرة ، فوجدنا الامة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا ولهذه الامة تاريخها الحافل و ولها وحدتها الدينية واللغوية<sup>2</sup>.

وهكذا ن ابن باديس حرباً لا هواده على دعاة الاندماج والتجنس لأنه يرى فيهم خطراً يهدد الجزائريين حتى ان جمعية العلماء المسلمين خاضت ضد دعاة الادماج مواجهة تمثلت في إصدار فتوى بتفكير المسلم المندمج والمتجنس وهي كما يلي: " ومن أستدل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين، لا يرجع الى دائرة الإسلام حتى يرفض كل حكم وكل شريعة تخالف حكم الله وشرعه المستبين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر في المليقات الوطنية والدولية ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص 400.

<sup>2</sup> جريدة الشهاب ، كلمة صريحة ،مصدر سابق ، ص47

<sup>3</sup> سعاد بولجويحة، معالم الهوية الوطنية الجزائرية لدى ابن باديس، جامعة 8 ماي قالمة، مجلد رقم 4، عدد 01، سنة 2023،

وقد وقفت جمعية العلماء المسلمين ضد هذا النوع من الاندماج وكان لموقفها صدى واسع من تصريحات علماء الجمعية فعندما نفى فرحات عباس وجود أمة جزائرية صدته الجمعية ودافعت عن من كانوا يعتقدون أن هذه الأمة قد اندثرت فعل<sup>1</sup>.

وفي نفس الوقت كتب الشيخ أبو يعلى الزواوي في جريدة البصائر يستنكر فيها الإندماج والتجنس والإحلال في المجتمع الفرنسي ورأى "أن أخذ الصبيان لنشر الفرنسية وتكوين نخبة مثقفة سيجعلهم منبوذين فهم لا نصارى وهم مسلمون، واعتبر الحكومة الإستعمارية حكومة مبيدة ومهلكة. لأن العرب الأهالي مجردون من كل سلاح مادي وأدبي، ومنعوا من خصائص الإنسانية والحرية لهم في بلدهم<sup>2</sup>."

أما مالك بن نبي فيذكر في مذكرات شاهد القرن ما يلي:

أطلعت على المقال قطعا لم تهزني صدمة مثل التي هزنتني ذلك اليوم منذ أن قرأت عنوان المقال "فرنسا هي أنا" ورأيت إسم صاحبه فرحات عباس، إذ كانت مواقفه مدافعة وقريبة من جمعية العلماء المسلمين، ولا يتخذ موقف عدائي منه لأنه يعلم، أنه من عمل خصوم فرحات عباس لتحطيمه فقط<sup>3</sup>.

ومن جهتها إتهمت جريدة لاديفونس المقربة من جمعية العلماء فرحات عباس الولاء لفرنسا وكانت مخاطبة إياه كالتالي: "لست سوى عبد رومي، خاضع بالأوامر الاستعمارية"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> فرج سعيد، مقومات الحفاظ على هوية المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال الفرنسي في أدبيات فكر عبد الحميد ابن باديس، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية، مجلد 14، العدد 2، الجزائر، 2022 م ص 140.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر 1830-1954، الجزء 6، دار الغرب الإسلام، بيروت، طبعة 1، 1998، ص 372.

<sup>3</sup> مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، الطبعة 2، دار الفكر، دمشق، 1884، ص 360.

<sup>4</sup> حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، المصدر السابق، ص 70.

### المبحث الثالث: مفهوم الأمة عند حزب الشعب

بعد المقال الذي نشره فرحات عباس كافتتاحية في جريدة L'entente الفرنسية بعنوان "فرنسا هيا أنا" تسأل حزب الشعب الجزائري لأنه طرح وبصراحة وحدة قضايا كانت شائكة آنذاك كقضية الأمة الجزائرية من خلال ردها في جريدة الأمة الناطقة بإسم حزب الشعب الجزائري "كيف بإمكان مثقف مسلم بأن يعبر عن مثل هذه المواقف التي اعتبرتها شنيعة، فطرحت مسألة الوطنية وربطتها باستغلال الكيان الجزائري كمطلب لكل الجزائريين قبل أن تكون إشكالية تاريخية"<sup>1</sup>.

- وإن الشعار الذي رفعه حزب الشعب الجزائري في السياق: " لا إندماج ولا إنفصال بل تحرير "

ويقول مصالي الحاج في هذا الصدد في ندائه إلى الشعب الجزائري: " إن برنامجنا هو السعي لتحرير الجزائر بالوسائل المشروعة، ولم نحدد لذلك أجلا بل إن الخط الذي نسلكه في جهادنا هو خط التحرير وليس خط الإندماج والتجنسين"<sup>2</sup>

- ويمثل حزب الشعب الجزائري رده على مقال فرحات عباس من خلال مقال لهم في جريدة الأمة ما يلي: " ماذا أصبح الأمير عبد القادر، واعتراف فرنسا بسيادته بمقتضى معاهدة التافنة. ماذا تعنى مقابر بلاد القبائل التي خاضت ثورة 1871 ما هو حال الكثير من الثورات الأخرى، إن تصورنا الوطني واضح يعني إن سلمنا باللا معقول وقلنا أن هذه الأمة الجزائرية لم تكن موجودة أبداً، أليس بإمكان خمسة ملايين شخص أن يساهموا في إيجاد هذه الأمة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>عقل منير، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية من نهاية الحرب العالمية "2" 1945، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 139، 2019، ص 254

<sup>2</sup> نور الدين ثيوا، إشكالية الدولة في التاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2015، ص 239

<sup>3</sup>حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 67

وفي مجمل القول نستنتج أن حزب الشعب رفض مقال فرحات عباس رفضا قاطعا ، معتبرا إياه تنكرا للهوية الوطنية وتهانا مع الاستعمار حيث شكل هذا الجدل محطة مفصلية في تشكيل مسار الجزائر السياسي وتحول الصراع من نقاش فكري الي مواجهة مسلحة .

## خلاصة:

يتضح من خلال تتبع مواقف أقطاب الحركة الوطنية أن مفهوم الأمة قد شكل محوراً جوهرياً في الخطاب السياسي والفكري، خاصة بعد ما شغل آثار تصريح فرحات عباس في مقاله "فرنسا هي أنا" جدل وردود فعل عنيفة خاصة الإتجاه الإصلاحي المتمثل في جمعية العلماء المسلمين والإتجاه الاستقلالي حزب الشعب الجزائري، حيث استنكروا ونفوا كل ما جاء به عرفات عباس و بينو عكس ذلك بإبراز لمقومات الأمة، لكنه في الوقت ذاته يؤكد وحدة الهدف النهائي وهو تثبيت الوجود الوطني ورفض المشروع الاستعماري، ما أسهم في ترسيخ الوعي الجماعي بوجود أمة جزائرية تستحق الاستقلال والسيادة.

## الفصل الرابع:

الهوية في البناء السياسي والثقافي لأحزاب الحركة الوطنية

المبحث الأول: حزب الشعب الجزائري وحركة إنتصار الحريات الديمقراطية

المبحث الثاني: حركة النواب وأحباب البيان والحرية

المبحث الثالث: الحزب الشيوعي الجزائري

المبحث الرابع: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

### تمهيد:

هذا الفصل دور الهوية في تشكيل البرامج السياسية والثقافية لأحزاب الحركة الوطنية وكيف سعت هذه الأحزاب يتناول الى توظيف البعد الهوياتي في تعبئة الجماهي. وتحديد ملامح المشروع الوطني المتقبلي. كما يسلط الضوء على اختلاف وجهات النظر بين التيارات المختلفة الاصلاحية الاستقلالية والادماجية في تعاملها مع سؤال الهوية والعلاقة بين الاصاله والمعاصرة والوطنية والانتماء العربي الاسلامي

## المبحث الاول حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار للحريات الديمقراطية

### 1- حزب الشعب الجزائري:

#### 1.1 تأسيسه:

اجتمع بعض من المناضلين الجزائريين السابقين في نجم شمال إفريقيا في 11 مارس 1937 م تحت مسمى بأحباب الأمة<sup>1</sup>، تباشير حزب باريس. بحيث تم تأسيس حزب الشعب الجزائري<sup>2</sup>، وقد قدم مصالي الحاج<sup>3</sup> وعبد الله فيلالي إلى محافظة الشرطة خبرا بتأسيس حزب سياسي وأرفق الطلب بالمستندات اللازمة من نظام أساسي وبرنامج ولائحة بأسماء أعضاء الهيئة التأسيسية<sup>4</sup>، والهيئة الادارية<sup>5</sup>.

إن الملاحظ في هذا الحزب أن مبادئه مازالت كما كانت في حزب شمال إفريقيا وقد تغير الاسم فقط، وقد تمثل شعار الحزب في "لا اندماج ولا انفصال

<sup>1</sup>- أحباب الأمة: هي جمعية أسسها مصالي الحاج بعد عودته من ليون إلى باريس وهي فكرة وجدت منذ تأسيس جريدة الأمة عام 1930م، فبعد حل النجم تجمع الوطنيون خلف الجمعية فطالبت جميع أحيائها أن يكون شعارهم في المظاهرات والأعياد والمناسبات "الأمة في كل مكان... ينظر: أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 213-219

<sup>2</sup>- محفوظ قداش، محمد قنانش، حزب الشعب الجزائري (P.P.A. 1937-1939) وادينة خليل، ديوان المطبوعات الجامعية 2013، ص 20

<sup>3</sup>- مصالي الحاج 1939-1989: ولد يوم 16 مايو 1898، بحي الرحبية بمدينة تلمسان التابعة آنذاك الى عمالة وهران ' عندما بلغ سن السابعة أرسل إلى مدرسة فرنسية من طرف والده لكن الوالدة كانت تريد المدرسة العربية لكن ذهب إلى المدرسة الأهلية الفرنسية "ديسيو" وكانت مختلطة، ينظر الى مصالي الحاج، ثر: محمد المعراجي، 'مذكرات مصالي الحاج 1898-1938. (منشورات) ANEP 2007 ص6، 18

<sup>4</sup>- الهيئة التأسيسية والمكتب السياسي: هو الهيئة التنفيذية المنبثقة عن الهيئة الادارية ولا يزيد أعضائه على 6 أو 7 أشخاص يتألف من رئيس، كاتب عام، امين المال، مساعدين.... ينظر: أحمد الخطيب، مرجع سابق ص 225 - 226.

<sup>5</sup>- الهيئة الإدارية: تعتبر القيادة الفعلية للحزب فهي مكلفة بالإشراف على شؤون الحزب وإدارة نشاطه وهي التي تقرر إمكانية إشراكه في الانتخابات العامة وتتولى إعداد التصريحات الحزبية... ينظر: الى نفسه ص 225

بل تحرير"<sup>1</sup>. حيث احتفظ الحزب في هيئته الإدارية بأغلب مسؤولي النجم ما عدا عمياش عمار الذي يبدو أنه على خلاف مع مصالي الحاج حول بعض مناحي سياسة الحزب وقد رأى برنامج حزب الشعب ميلا أكثر إلى الاعتدال فامتنع عن الإلتساب إليه وتكونت أول هيئة إدارية للحزب من الأسماء التالية:

- مصالي الحاج رئيسا نائبه السعيد
- الكاتب العام : آيت منقلات نائبه السيد يحيوي
- أمين المال: ارزقي لحال نائبه عمار خيضر
- احمد صنهاجي: الرئيس السابق لقسمه النجم
- بالقالم راجف<sup>2</sup>.

حدثت تغيرات على المستوى القاعدي للحزب فقد حافظ على تنظيم الفدراليات والقسمات انشئت ثلاثة فدراليات في كل عمالة ( عمالة الجزائر، وهران ، قسطينة ) ، حيث اعتمد حزب الشعب الاجزائري نظامين -نظام الحزب الشرعي المصرح به قانونيا : فالاول هم من يتحملون المسؤوليات القانونية اتجاه الدولة أما النظام السري ينفدون المهام الموكلة اليهم وهم من ضمن العاملين للنجم<sup>3</sup>.

## 2مطالب حزب الشعب الجزائري:

ويعتبر برنامج الحزب ان محاولة احياء لمجموعة المطالب السياسية والإدارية والأجتماعية أين كان النجم قد تقدم بها في 20 جوان 1936 الى وزارة

<sup>1</sup>- نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، مارس 2015 ، ص 237 .

<sup>2</sup>- محمد فنانش، الحركة الإستقلالية بين الحربين ( 1919-1939) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ص 89 .

<sup>3</sup>- احمد الخطيب، نفسه ، ص221 .

الداخلية الفرنسية ، لكنه عرضها بصورة أكثر تطورا "وتحديدا" حيث يمكن تقسيم برنامج هذا الحزب إلى أقسام ويمكن عرضها كالتالي:<sup>1</sup>

\_ المطالب السياسية :

\_ معارضة ربط الجزائر بفرنسا الى الغاء سياسة الدمج

\_ معارضة مشروع بلوم فيولت 1936 والذي كان يسعى الى وقف الحركات الوطنية ومع الشعب من ممارسة حقوقه السياسية  
\_ النظام من اجل استقلال الدولة الجزائرية<sup>2</sup>.

\_ تحرير الشعب الجزائري وهو مفتوح لجميع الفئات من صغارا التجار ، صناع ، فلاحين ، وأصحاب المهن الحرة.

عقد الحزب مؤتمر بتاريخ 23-24 أوت 1938 حدد فيه بعض البرامج السياسية منها:

\_ منح الحريات الديمقراطية كحرية الصحافة، الجمعيات النقابية .

\_ المساواة في أداء الخدمة العسكرية بين الفرنسيين والجزائريين .

\_ تأسيس مجلس جزائري ينتخب أعضائها بالإقتراع<sup>3</sup> .

\_ الفصل بين السلطات ( التشريعية، التنفيذية، القضائية ) .

الغاء قانون الأهالي، قانون الغابات وكل القوانين الإنسانية.

إلغاء كل المنح التي تعطي للمسيحيين الكاثوليك والبروتستانت.

<sup>1</sup> \_ احمد الخطيب ، نفسه ، ص230

<sup>2</sup> \_ احمد الخطيب المرج السابق، ص230 .

<sup>3</sup> -شويوب محمد، الجزائر في الحرب العالمية الثانية ( 1919-1939) دراسة سياسية واقتصادية اجتماعية ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، بعلام ، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة وهران (1) ، السنة الجامعية : 2014-2015 ص 28-

- حرية السفر الى فرنسا والبلدان الأجنبية.<sup>1</sup>
- \_ المطالب الإقتصادية: وتمثل فيما يلي:
- \_ تخفيض الضرائب وتأمين القروض والصناعات.
- \_ الغاء عملية إستغلال المستعمرة وتشجيع استقرار المواطن في الأرض.
- \_ تقديم التسهيلات اللازمة للإستثمار.
- \_ اقامة نظام جمركي يتولى انقاد المنتوجات المحلية من الإنتاج المماثل.<sup>2</sup>
- \_ تأمين التسليف والصناعات الرئيسية واعمار الإحتكار.
- \_ مدح الفائدة على القروض الموسم للفلاحين والتجار.
- \_ حماية المصانع والإنتاجات المحلية من منافسة الإنتاج الخارجي.
- \_ نسبة الضريبة ترتفع مع إرتفاع الدخل .
- \_ البرامج الإجتماعية: وتمثلت في ما يلي :
- \_ حماية الطفولة <sup>3</sup>.
- \_ التعليم الإلجباري باللغة العربية للسكان الأصليين وعلى كل المستويات.
- تطوير الوقاية الطبية والمساعدات العمومية.<sup>4</sup>
- تطوير التعليم باللغتين العربية والفرنسية .
- التطبيق لكل القوانين الإجتماعية والعمالية المعمول بها في فرنسا.

<sup>1</sup> - محفوظ قداش، محمد قنانش، الحركة الإستقلالية بين الحربين ( 1919-1939 ) . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

الجزائر، ص3

<sup>2</sup> - أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري ، المرجع السابق ، ص 233

<sup>3</sup> - محفوظ قداش ، محمد قنانش ، المرجع السابق ، ص33

<sup>4</sup> - شيهوب محمد، المرجع السابق ص30 .

- محاربة الجهل والأمية<sup>1</sup>.

## 2- مسار الحزب السياسي:

كان لحزب الشعب الجزائري نشاطات كبيرة ما بين 1937-1939، بحيث سعى الى تركيز الوعي السياسي الوطني في أغلب المدن كالعاصمة ووهران وقسنطينة ، ومن بين أهم النشاطات التي قام بها الحزب والتي تثلت في الوسائل التالية :

( الإجماعية العامة ، المظاهرات ، صحافة الحزب المشاركة في الإنتخابات)<sup>2</sup>  
- الإجماعيات العامة و المظاهرات :وقد لجأ مناضلو الحزب الى الإجماعيات الخاصة والحفلات الساهرة والولائم العائلية بهدف الإلقاء وتبادل الآراء والتعريف بمبادئ الحزب وأهدافه كما عبر عن رأيه بكتابة الشعارات على الجدران ووضع الملصقات وتوزيع المنشورات في الشوارع وإلقاء الخطاب في المهرجانات<sup>3</sup>. ففي فيفري 14 جويلية 1937 بمناسبة عيد الثورة الفرنسية اجتمعت مظاهرات بالعاصمة شارك فيها حزب بقوة هائلة تحت شعار " الديمقراطية والحرية والبرلمان الجزائري "

لقد دعى الحزب الى الاضرابات واعطى أول مرة الأمر بالقيام بإضراب سياسي ضد القمع الوحشي بالجزائر وقد دعى التجار لغلق محلاتهم في 20 نوفمبر 1937 ولقى نجاحا باهر وكانت جريدة الأمة والمنشورات توزع على الجزائريين حثتهم على النضال ونشيدھا فداء الجزائر للشاعر مفدي زكريا يسمع

<sup>1</sup>- أودانية عمر غرابي سمية، " الخطاب التربوي في برامج أحزاب الحركة الوطنية في الجزائر " ، مجلة الدراسات والبحوث الجامعية، ع/11، جوان 2015، جامعة الشهيد خيضر، ص83 .

<sup>2</sup>- محفوظ قد اش، محمد قنانش، المرجع السابق، ص133 .

<sup>3</sup>- أحمد الخطيب، المرجع السابق ص 241-242 .

في مختلف المهرجانات الخاصة والعامة لزيادة الوعي الوطني مع رفع العلم الوطني<sup>1</sup>.

- صحافة الحزب:

والمتمتعون عليه ان تاريخ حزب الشعب الجزائري ونجم شمال افريقيا هو تاريخ واحد لحزب واحد فكانت جريدة الأمة اهمها وأطولها فواصلت مسيرتها الوطنية ولم يطرأ عليها أي تغير وانفصال

- الإقدام الباريزي: تعتبر أول جريدة شهرية باللغتين العربية و الفرنسية لكنها صنعت على الفور بفرار وزاري فرنسي بتاريخ اول فيفري كانت لهجتها شديدة جعلت السلطات تمنع بيعها بالمغرب الأقصى<sup>2</sup>.

جاءت هذه الجريدة رغبة في أحياء جريدة الإقدام التي كان يصدرها الأمير خالد حفيد الأمير

عبد القادر<sup>3</sup>. صدرت منها ثلاثة أعداد أكتوبر 1926 ، نوفمبر وديسمبر 1926 ، جانفي وفيفري 1927 كان يتولى مسؤوليتها "أرنيسقيسيبرا"<sup>4</sup>.

الإقدام الشمال الإفريقي: صدرت في مارس 1927 كان الشادلي خير الله في حزب الدستوري التونسي رئيسا لتحرير الجريدة ومساعدة عبد القادر الحاج علي ، كانت تباع وتوزع بالمهرجانات والاجتماعات الحزبية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>- عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ربحانة للنشر والتوزيع ، ط1 ، الجزائر ، 2002 ، ص 180  
<sup>2</sup>- عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية للجزائرية بين الحزبين ( 1919-1939 ) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985، ص 103 .

<sup>3</sup>-قدارة شايب ، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة ، اطروحة مقدمة ، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، الدولة في التاريخ الحديث والمعاصرة ، اشراف : عبد الرحيم سكالفي ، قسم الدراسات وعلم الآثار ، قسنطينة ، ص 277 .

<sup>4</sup>- أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 246 .

<sup>5</sup>-قدارة شايب ، المرجع السابق ، ص 278 .

- إقدام نجم إفريقيا الشمالية: صدرت في ديسمبر 1927 عنيفة للغاية دعت الى تنظيم حملة ضد الإستعمار حمت المنتخبين المسلمين وكانت ترفع دائما شعار : " يحيا استقلال الجزائر"<sup>1</sup>.

-جريدة الأمة :أسست صحيفة الأمة في أكتوبر 1930 كانت تعمل تحت عنوان "لسان حال للدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين المغاربة والتونسيين لعبت دورا كبيرا في حشد الجزائريين حول برنامج حزب الشعب الجزائري"<sup>2</sup>.

ورغم أن السلطات الفرنسية قد حاولت منعها من دخول إفريقيا الشمالية فقد وزعت سرا وازدادت انتشار حتى بعد قرارا المنع كان مديرها السيد مصالي الحاج بلغ عدد ما تطبعه اربعة وأربعون ألف نسخة سنة 1934<sup>3</sup>.

ولقد تمثل محتوى صفحتها الأولى حيث خصصت للمقالات التنديد بعمليات الإعتقال او القمع ودورها على الحملات الصحفية المعادية والإحتتمالات الموجهة ضدها فقد تميزت بأسلوبها الحماسي ولهجتها العنيفة<sup>4</sup>.

جريدة الشعب :أسست في شهر أوت 1937 وأرخ العدد الأول منها ب27 أوت 1937 ، وزعت تحت مطاردة الشرطة الإستعمارية له ، وقرر الحزب أن يصير العدد الثاني لترى رد فعل الحكومة ، ولكن الشرطة كانت بالمرصاد، بمعنى كانت تحرص المسلمين على الكفاح لاسترجاع الجزائر ويديرها ايضا : مصالي الحاج ويرأس تحريرها أولا : السيد مفدي زكريا ثم خليفه محمد قنانش<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>-أحمد الخطيب ، نفسه ، ص247-248 .

<sup>2</sup>- محفوظ قداش ، محمد قنانش ، نجم شمال إفريقيا (1926-1937)، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ص 77 .

<sup>3</sup>- أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية 1930-1945 ، ج3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 ، ص 122 .

<sup>4</sup>- عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص105-108 .

<sup>5</sup>- أبو قاسم سعد الله ، ج 3، المرج السابق ، ص144 .

جاءت جريدة "الشعب" نتيجة رغبة الحزب في تنشيط الإعلام الوطني في الجزائر تناولت في الصفحة الأولى العنوان التالي : صرخة الشعب، مبدئنا في طريق الجهاد ، إعتقالميصالي الحاج ، وخمسة أعضاء معه ، أما الصفحة الثانية فتتأولة : الشعب يتكلم ، مداعبات بريئة ، راديو الشعب .

بعد توقيف جريدة حزب الشعب اخذ يعد العدة لاصدار جريدة أخرى بإسم "صرخت الشعب " اوكل رئاسة تحريرها الى السيد محمد قنانش لكنه أعتقل في شهر فيفري 1938.<sup>1</sup>

البرلمان الجزائري: صدرت بتاريخ 18 فيفري 1939 في العاصمة الجزائرية و باللغة الفرنسية شعارها " للدفاع ولتحرير الشعب الجزائري " على يمين الجريدة بالأعلى بمحادثات الإسم كتابة بالعربية كما يلي : " و إعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " وبين الهلال "البرلمان الجزائري" جريدة وطنية نصف شهرية تدافع عن حقوق الجزائر العربية.<sup>2</sup>

الانتخابات: يبدو أن الحزب عندما طلب الترخيص القانوني لنشاطه الحزبي ، كانت تراوده مشاركة في الانتخابات وذلك لامتحان شعبه وإبراز قوته امام خصومه السياسيين ودخل رتبته الأولى افكانت في 24 أفريل

1937 فقد رشحت عبد القادر هرقة للانتخابات البلدية التكميلية بمدينة (قالمة) كأول مرشح للحزب في الانتخابات بالعاصمة بالتعريف بالحزب وبرنامجه وقد نالت القائمة الوطنية 303 أصوات ، في 4 جويلية 1937 للدورة الثانية حصلت على 372 صوتا<sup>3</sup> .

<sup>1</sup>-قدايرة شايب ، المرجع السابق ، ص 288 .

<sup>2</sup>- أحمد الخطيب ، نفسه ، ص 253 .

<sup>3</sup>-محمود قداشي ، محمد قنانش ، المرجع السابق ، ص 10 .

وقرر مصالي الحاج المشاركة لا للحصول على مقعد ولكن الفرصة لعرض أفكار "الحزب السياسي على الجمهور كما كان نريد لنقضي على البخشيش و شراء الأصوات التقليديين وتحصل على 360 صوتاً<sup>1</sup> . ولم يكن غرضها الحصول على مقاعد بل هو الداعية للفكرة الوطنية والوعي الوطني ، والأصوات التي حصلت عليها رغم قلتها كان بالنسبة للمعمرين ناقوس خطر<sup>2</sup> .

في 17 أكتوبر 1937 حصل إنتخابان للمجالس العمالية وقد رشح الحزب المساجين كرمز . حصل مصالي على الدورة الأولى 2485 ، بينما حصل مرشح الإدارة على 1888 ، وفي الدورة الثانية بعد اسبوع حصل مصالي الحاج على 3450 وقد فاز بالأغلبية ولكن الإدارة إدعت بأنه غير صالح للنيابة لأنه مسجون وقدمت عميلها في موضعه<sup>3</sup> .

## 2- حركة إنتصار الحريات الديمقراطية:

أسس عقب اصدار قانون العفو الشامل حيث وجد أنصار حزب الشعب انفسهم بعد حوادث 8 ماي 1945. مترددين بين مواصلة نشاطهم السري الذي تمرسوا عليه، وبين النزول إلى الميدان علانية كبقية الاحزاب السياسية التي مكنها غطاءها الشرعي من التحرك على نطاق واسع، ولكنهم اخيرا قرروا إعادة تشكيل حزبهم تحت اسم جديد هو "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"<sup>4</sup>.

تحت هذا الاسم برز الكفاح السياسي وأصبح إداريا= وقانونيا= يعرف بهذا الاسم، اما عن المناضلين فلا يزال اسم حزب الشعب على افواه الجميع لكن في

<sup>1</sup>-مصالي الحاج ، مذكرات مصالي الحاج ، ( 1898-1930 ) ، منشورات ANEP ، 2007 ، ص 229 .

<sup>2</sup>- محمد قنانش، المرج السابق ، ص 90 .

<sup>3</sup>- محمد قنانش ، نفسه ، ص 87 .

<sup>4</sup> \_ جوان غليسي ، ثر: عبد الرحمن صدقي الدار المصرية للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، 1966 ، ص 81 .

هذه المرحلة ظهرت كثير من التغيرات سواء في المطالب والاهداف او في نوعية المناضلين حيث دخل بكثافة الى الحزب الإطار المثقف وطعم بعنصر الشباب كما ان الحرب العالمية الثانية وانهيار فرنسا كان له تأثير كبير على مسيرة الاحداث في الجزائر، وكذلك كثير من قادة الحزب وعلى رأسهم رئيس الحزب؛ ترك فراغا كبيرا في الساحة السياسية الجزائرية<sup>1</sup>.

وبعد خروج مصالي الحاج من السجن يوم 11 اوت 1946، عاد الى الجزائر يوم 13 من نفس الشهر وأقام بقرية بوزريعة قرب مدينة الجزائر، وقد أعلن رفقة زملائه=الأمين دباغين، احمد مزغنه -محمد خيضر تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية<sup>2</sup>.

#### ب-مطالب الحزب:

ومما يلاحظ على الحركة الجديدة هو انها احتفظت بنفس برنامج حزب الشعب السابق الذي طرحه من قبل وتمحور البرنامج حول:

- إلغاء النظام الاستعماري والوجود الكولونيالي بالجزائر وشمال أفريقيا.
- اقامة نظام دو سيادة وطنية وذلك بواسطة اجراء انتخابات عامة دون تمييز.
- السعي لإجلاء القوات الاستعمارية الفرنسية من جميع الاراضي الجزائرية<sup>3</sup>.
- انشاء جمعية تأسيسية وطنية تنتخب عن طريق الاقتراع العام ويشارك جميع المواطنين فيها بكل حرية وديمقراطية

<sup>1</sup> \_ مصطفى هشماوي ، جذور نوفمبر 1964 ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص31-32 .

<sup>2</sup> \_ بسام العسيل ، نهج الثورة الجزائرية ، دار النفائس ، بيروت ، 1982 ، ص43-44 .

<sup>3</sup> مجيد مسعودي، مسألة الهوية في برنامج الحركة الوطنية 1926-1954 ، اطروحة مقدمة لينيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع تنظيم سياسي واداري، اشراف: يوسف حميطوش، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية في التنظيم السياسي والإداري ،جامعة الجزائر 3 2017/2018 ص126-127 .

- العمل على اعادة الاراضي المصادرة من طرف المعمرين الى اصحابها مهما كانت الظروف.

- تجسيد اللغة العربية كلغة رسمية وتعريب التعلم في مختلف مراحله

- اعادة المساجد الى نشاطها الديني المعتاد.

- المطالبة بمجلس تأسيسي جزائري كامل السيادة ينتخب عن طريق الاقتراع العام، ويكون المعبر عن ارادة الشعب ويمارس السيادة بإسمه تترجم الى دستور يحدد أسس الدولة الجزائرية.

- رفض الحزب النظام الفدرالي مع فرنسا.

- رفض تقديم مشروع القانون الاساسي للجزائر.

- رفض التدخل في الشؤون التي تخص الجزائريين.

وقد كان المطلب الاساسي للحزب هو انشاء دولة جزائرية مستقلة<sup>1</sup>.

ج - مسار الحزب السياسي:

دخل الحزب في غمار الانتخابات. حيث قرر الاشتراك في انتخابات 10 نوفمبر 1946 ليختبر فكرة استقلال الجزائر عن طريق صناديق الاقتراع رافضا في ذلك دعوة الحزب الشيوعي الجزائري للإشتراك في جبهة واحدة تجمع الشيوعيين والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. والعلماء وحركة الانتصار<sup>2</sup>.

إستاء فرحات عباس وقرر عدم الاشتراك في هذه الانتخابات تجنباً للاصطدام بمصالي الحاج، وفي نفس الوقت كي يعطي الفرصة لحركة الانتصار وربما

<sup>1</sup> \_ قدادة شايب، تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954، مجلة العلوم الانسانية، كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري ، قسنطينة ع30، م أ، ديسمبر 2008، الجزائر ص 147 .

<sup>2</sup> \_ جوان غيليسي، المرجع السابق، ص 83 .

لأنه كان متأكد مسبقاً من فشل مصالي في الانتخابات وبالتالي يبقى وحده في الساحة، وتلك هي طبيعة الصراعات الحزبية<sup>1</sup>.

ورفض الحاكم العام للجزائر ترشيح مصالي ، ورفضت الإدارة الفرنسية بدورها لائحتي حركة الانتصار في كل من وهران وسطيف<sup>2</sup>.

نتيجة لهذه الإجراءات لم تحرز حركة الانتصار الا على 05 مقاعد من مجموع 15 مقعداً حيث نجح فقط المرشحون الاتية اسمائهم : الأمين دباغين ، دردور جمال ، بوقادوم مسعود من عمالة قسنطينة ، أحمد مزغنة ومحمد خيضر من عمالة الجزائر العاصمة ، أما المقاعد العشرة المتبقية فقد فاز بثمانية منها المستقلون الذين يؤيدون التعاون مع الفرنسيين. وتؤيدهم الإدارة الفرنسية ، وفاز الشيوعيون بمقعدين<sup>3</sup>.

عقد الحزب اجتماعاً يوم 15 فيفري 1947 بالجزائر العاصمة ودرس فيه أوضاع الجزائر وخرج بالقرارات التالية:

- مواصلة النشاط السري الذي سار عليه حزب الشعب سابقاً.
- ممارسة النشاط العلني والشرعي عن طريق حركة الإنتصار.
- إنشاء منظمة سرية عسكرية<sup>4</sup> ، عرفت فيما بعد بالمنظمة الخاصة .

<sup>1</sup> \_ فرحات عباس ، ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها، ثر: ابو بكر رحال، المرجع السابق ،ص 198.

<sup>2</sup> \_ فرحات عباس ، ليل الإستعمار ،نفسه ، ص198 .

<sup>3</sup> \_ يحيى بوعزير ، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية 1830-1954 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 ، ص131 .

<sup>4</sup> \_ قدادة شايب ، تحولات الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954 ، المرجع السابق ص148 .

وفي عام 1947 شارك الحزب في الإنتخابات البلدية وتحصل فيها على جميع بلديات الجزائر تقريبا ، حيث فاز في 110 بلدية ولم يفز إلا في المدن التي لم يتمكن من تقديم مرشحين فيها لأن الإدارة الإستعمارية حالت دون ذلك<sup>1</sup>.

وقد أصدر حزب حركة الإنتصار الحريات الديمقراطية عدة صحف أهمها:

- الأمة الجزائرية : وهي جريدة جزائرية شهرية تصدر باللغة الفرنسية وكانت تدعو إلى الإستقلال الكامل وقد إستمرت في الصدور من 1946 إلى 1948.

- المغرب العربي : وهي صحيفة أسبوعية كانت باللغة العربية ماعدا بعض الأعداد الخاصة التي صدرت باللغة الفرنسية وإستمرت في الصدور من

جوان 1947 إلى 1948

- المنار : وهي صحيفة نصف شهرية كانت مستقلة في الظاهر ولكنها تابعة للحزب وقد استمرت في الظهور من 1951 الى نوفمبر ثم استقلت عن الحزب وتوقفت<sup>2</sup>.

- الجزائر الحرة : وهي صحيفة نصف شهرية ثم أصبحت اسبوعية وكانت تصدر باللغة الفرنسية واستمرت في اصدارها من 1949 الى نوفمبر 1954 وعندما حدث الانشقاق في الحزب أصبح المصاليين صحيفتهم وهي الجزائر الحرة اما المركزيون صحيفتهم الامة الجزائرية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> \_ فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص ص 201-202 .

<sup>2</sup> \_ عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985 ص44

<sup>3</sup> \_ حسان حقي، الجزائر العربية أرض الكفاح والمجد ، دار النفاس ، بيروت ، 1968، ص283.

### 3- الهوية لدى حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية:

ارتكز الفكر المصالي على تبجيل العروبة والإسلام مع التركيز على الخصائص اللغوية والثقافية المميزة للجزائر ، خاصة في مواجهة ادعاءات المستعمر التي تنفي عن الجزائر تاريخيا وحضاريا وهو ما استخدمته لتبرير احتلالها، مما خلق معاناة مع الفراغ السياسي والحضاري كما رأى هذا الفكر ان الإسلام سيشكل اساس الهوية الجزائرية والعامل الإوحد القادر على جمع شتات الجزائريين و توحيدهم .ويجب الا تنسى انه نشىء في رحاب الطريقة الدرقاوية (المحافظة) . فتشرب مبادئها وقيمها المرتبطة ارتباطا "وثيقا" بالإسلام. حيث قال مصالي في ذلك ذات يوم<sup>1</sup> : " انا مسلم أأدي صلواتي الخمس بانتظام ، اصوم رمضان وأقوم بكل حسن وأتجنب الفواحش ولا أشرب ... " "الدين هو أيضا: افضل طريقة للبقاء على إتصال بالثقافة ، باللغة، مقاومة للحفاظ على الشخصية"<sup>2</sup>. تعتبر هذه التصريحات بيانا "صريحا" بإغلاق الباب أمام محاولات فرنسا لفرض قطيعة ثقافية جديدة عبر سياسة الإدماج ، كما انها موقف رافض لدعات الاندماج، وعلى رأسهم صالح بن جلول ، الدين نادوا بالتخلي عن الجنسية الجزائرية والهوية الوطنية مقابل الحصول على المواطنة الفرنسية، وهذا الموقف يختلف جذريا عن توجهات الإستقاليين الذين كانوا يسعون الى استرداد الجنسية الجزائرية وتأكيد الشخصية الوطنية .

كما شدد مصالي الحاج في العديد من خطابه على أهمية الحفاظ على الهوية الجزائرية معارضا " فكرة الاندماج التي رأى فيها تهديدا " يقضي إلى طمس

<sup>1</sup> \_ Massali hadj 1898-1998 , parcour et témoignages ,cabab, Alger, 2006,p 101

<sup>2</sup> \_ سلوى لهلالي ، المسألة الثقافية في ادبيات الحركة الوطنية ، المرجع السابق ، ص214

الشخصية الوطنية و من ذلك النداء الذي نشره في 12 نوفمبر 1936م و من بعض ما جاء فيه : "...إن شعبنا يطلب الاندماج في شعب آخر لهو شعب قطع الصلة بينه و بين أبنائه من بعده و نحن الجزائريين لنا تاريخا مجيدا و لغة شريفة و داتية مقدسة و ضمير حي...وهذه الأمة لا ترضى أن ترجع فرنسية...3 فهو الذي خلق الجزائر و خلقنا جزائريين وملأ قلوبنا بالعقيدة الراسخة والإيمان الصحيح لانفتأ نقوم إعوجاجكم في مسألة الإلحاق ولا نفتك بناهيكم أمام من شتائم وإذا ارضتم الإنصاف تعالو نستفسر العالم الشرقي كله، ونكاتب زعماء الأقطار الإسلامية أجمعين، ولنجع الإنصاف رائدا والحق بيننا وبينكم" <sup>1</sup> رغم أن مكونات الشخصية الوطنية مثل الوعي القومي واللغة والدين لم تكسب شكلها الواضح الى في خضم الصراع ضد فرنسا الى ان الإستعمار - بخطابه وسياسة وجوده المادي- كان عاملا "حاسما" في تشكيل الهوية الجزائرية في ثلاثينيات القرن العشرين، كما انعكس ذلك في مواقف وتعبيرات مختلف تيارات الحركة الوطنية، لاسيما بعد مرور مئة عام على الإحتلال <sup>2</sup>.

وقد إرتكزت الرؤية المصالية على الهوية الجزائرية مستندة إلى التاريخ الإسلامي بشكل حصري، متجاهلة المراحل الأخرى، مع التركيز المفرط على اللغة العربية على حساب الأمازيغية وقد أثار هذا التوجه جدلا، "واسعا" داخل التيار الانفصالي حيث واجهه الأمازيغية (البربر) بالرفض خاصة في منطقة القبائل لطرح مصالي الحاج القائم على عروبة الجزائر واعتبار العربية لغة وحيدة

<sup>1</sup> - ستورا بنيامين، مصالي الحاج رائد الوطنية (1898-1974)، دار القصة لانتشر، 1999 ، ص19 .

<sup>2</sup> - سلوى لهالي، الهوية في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1954)، أطروحة دكتوراه العلوم في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2، 2016-2017 ، ص215.

وكان من أوائل المعارضين لهذا التوجه عمار ايماش الذي أكد في تصريحاته ان ملامح الدولة تشكلت وفق الأعراف و التقاليد الأمازيغية.<sup>1</sup>

وبالنظر الى ما سبق فقد عبر الباحث المهتم بمنطقة القبائل "أرزقي فراد" عن رفضه لأطروحة مصالي الحاج معتبرا: انها تتجاهل البعد الأمازيغي في تصورهما لمفهوم الأمة الجزائرية، حيث إختزل تاريخها في مرحلة الفتح الإسلامي فقط، حيث أثار هذا الطرح نقاشا "واسعا" بين مناضلي منطقة القبائل حول مفهوم الأمة، وذلك عقب لقاء عقد بقرية أعراس ببلدية لاربعا ثابت اراثن في جويلية 1948.<sup>2</sup>

في ديسمبر وجه مصالي الحاج مذكرة سياسية لهيئة الامم المتحدة أكد فيها على أن الجزائر أمة عربية اسلامية تعود نشأتها الى القرن السابع الميلادي كما عبر عن رفضه للشعار الذي تبناه الإيديولوجية الانفصالية، والذي يقتصر على وصف الجزائر ب "العربية" فقط، من جانبه. اعتبر "ارزقي فراد" أن تجاهل مصالي للبعد الامازيغي في الهوية الجزائرية يعود الى تأثره العميق بالقومية العربية، نتيجة تفاعله مع المفكر شكيب أرسلان، ورأى في ذلك إهمالا: لخصوصيات الهوية التاريخية والثقافية للشعب الجزائري.<sup>3</sup>

لم يعتبر مصالي الحاج وحزب الشعب الجزائري في بداية الأمر أن قضية الهوية تمثل محورا "رئيسيا" في مشروعهم السياسي والإيديولوجي، اذ كان مصالي يرى أن مسألة الهوية لا تمثل اشكالا "واقعيًا"، بل هي نقاش فكري يخص النخب الثقافية، وكان يستند في ذلك الى قناعة راسخة بأن الجزائر أمة

<sup>1</sup> - سلوى لهاللي ، المرجع نفسه .ص215 .

<sup>2</sup> - سلوي لهاللي ، نفسه، ص216

<sup>3</sup> - سلوي لهاللي ، نفسه ، 216

قائمة بداتها، تملك من الخصوصيات ما يميزها عن غيرها من الأمم، ومع ذلك واجه الحزب أزمة حقيقية خلال ما عرف بالأزمة البربرية، والتي طرحت مفهوم الجزائر "الجزائرية" في مواجهة "الجزائر العربية" الي اعتبرها مصالي رمزا لانتماء مقدس متجذر في التاريخ، واعتبر ان الهوية الجزائر تعرف أساسا: من خلال دينها اكثر من اصولها العرقية، هذا الخلاف أدى الى انقسام داخل الحزب، حيث استخدم الانتماء العربي الاسلامي كسلاح إيديولوجي ضد التيارات التي اعتبرت من مناهضة للروح الوطنية، وخصوصا: النزعة البربرية.<sup>1</sup>

يرى الباحث والسياسي رياض الصيداوي أن تهميش البعد الأمازيغي من قبل مصالي الحاج لم يكن قرارا "صائبا". وذلك لأن القبائل الأمازيغية رفضت التعريب بشدة إذ اعتبروا أن هويتهم مستقلة عن العروبة. فأثرو استخدام اللغة الفرنسية وطالبو بالاعتراف بلغتهم الأمازيغية، كما أن مثقفي الأمازيغ كانوا من أشد المعارضين لسياسة التعريب، الا أنهم أبعدوا مبكرا عن مراكز صنع القرار في جبهة التحرير الوطني على يد شخصيات مثل عبان رمضان كريم بالقاسم حسين آيت حمد مما حد من تأثيرهم وقدرتهم على مواجهة سياسة التعريب.<sup>2</sup> بل تجاوز الأمر ذلك ليتحول الصراع الى مواجهة إيديولوجية وثقافية بين المذهبين البربري والعربي الإسلامي، ثم أخذ طابعا "جهويا" خاصتا مع تمركز القبائل الأمازيغية في منطقة واحدة جغرافية ، هذا التراكم اسفر في النهاية عن نشوب ما عرف ب"الأزمة البربرية" داخل حزب الشعب الجزائري. حيث يذهب أحد المؤرخين أن مصالي الحاج ارتكب خطئ "فادحا" بإسراره على تأكيد البعد

<sup>1</sup>- الزواوي بغورة، الهوية والعنف في الخطاب الثقافي الجزائري، مجلة العربي، العدد 599 ، أكتوبر 2008 ، ص 27 .

<sup>2</sup>- سلوى لهاللي ، المرجع السابق ، ص 216

العروبي للجزائر والاقتصار على الإسلام فقط، وهو موقف يعزوه المؤرخ الى احتكاك مصالي بالجامعة العربية. كما يرى ان هذا التوجه كان متعمدا لاستفزاز كوادر حركة إنصار الناطق بالأمازيغية، الذين كانوا يعارضون بعض سياساته، وقد أدت هذه الاستفزازات الى إثارة نقاش حول مقومات الأمة الجزائرية وبروز شعار "الجزائر الجزائرية فقط" من جهة يوضح أحمد صاري انه رغم تمسك التيار الأمازيغي بهويته ومحاولاته توجيهه السياسات الثقافية داخل الحزب. الى انهم ضلوا اقلية مقارنة بالأغلبية الوطنية المنتمية لنفس المنطقة الجغرافية (منطقة القبائل)<sup>1</sup>.

هذا هو نتيجة الانقسام الذي حدث داخل الحزب بين مجمعتي مصالي ودباغين مما أدى الى خلق صراع حول المسألة الثقافية وبروز نزعة جزائرية، اطلق على هذا الصراع مصطلح "الثقافة البربرية"، حيث أسهم تكتل دباغين/بودا في ظهورها في إطار الصراع السياسي مع مصالي الحاج ولي الثقافي. إذ أن الطرفية كانا متفقين حول المسألة الثقافية<sup>2</sup>. "فقد عمل تكتل الأمين/بودا على تعزيز النزعة البربرية، حيث دخلوا بكثافة الى جسم الحزب واحتلوا تقريبا : كل المواقع داخله، مثل جرثومة انتشرت في كل فرنسا وكانوا لفترة من الزمن سادة الحزب" وقد كان لنشاط رشيد علي يحيى دور بارز في إشعال حركة شعبية بربرية داعمة لأطروحة "الجزائر جزائرية"، والتي رفضت أي فكرة تشير الى الانتماء العربي الإسلامي مما ولد عدااء "واضحا" لكل ما هو عربي<sup>3</sup>، وقد تفاقم

<sup>1</sup>- سلوى لهلالي، المرج السابق، ص217.

<sup>2</sup>-يحيى بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني (1946-1962) دار صوما، الجزائر، 2003، ص37.

<sup>3</sup>- حسين آيت حمد، روح الاستقلال مذكرة مكافح 1942-1952، ثر سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، ص201/196.

هذا الموقف لسبب امتعاضهم الشديد من تركيز أدبيات الحزب على الجذور التاريخية للجزائر خلال الفترة الإسلامية مقابل إهمال حقبة ما قبل الفتح الإسلامي، وخاصت عهد المماليك البربرية، كما اسهمت مغالاة بعض قيادات الحزب وعلى رأسهم مصالي الحاج في الدعوة الى العروبة العرقية في تأجيج الصراع بين المفهومين الهويتين: "العربي الإسلامي" و"البربري" مما عمق من أزمة الهوية في ذلك الوقت .

ويرى الباحث رابح لونيسي<sup>1</sup> ان الوطنيين الجزائريين في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية خاصة في عام 1949، لم يطرحوا مسألة الهوية الوطنية بصيغته الجزائرية "عربية اسلامية" او "الجزائر بربرية اسلامية" بل فضلوا التأكيد على هوية وطنية جامعة تحت شعار "الجزائر الجزائرية". مؤكدين ان الجزائر لا تختزل في هويتين متوازيتين عربية اسلامية وبربرية اسلامية وقد تجنبوا طرح مسألة اللغة كعنصر محدد للهوية معتبرين ان التنوع اللغوي في المجتمع الجزائري المكون من العرب والامازيغ لا يشكل تهديدا للوحدة الوطنية. في هذا السياق تظهر وثيقة "الجزائر الحرة ستعيش" التي اعدت عام 1949، رؤية هؤلاء الوطنيين للهوية الجزائرية فقد حددت الوثيقة ابعاد الهوية الوطنية في: الارض (التراب)، الاقتصاد، الثقافة، والشعور بالتاريخ والمصير المشترك، هذه الابعاد تعكس فهما: للهوية لا يقتصر على اللغة او الدين فقط بل يشمل أيضا: الانتماء الى ارض مشتركة، وتاريخ مشترك، ومصير مشترك، مما يعزز فكرة الجزائر كأمة واحدة بكل مكوناتها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 344.

<sup>2</sup> - رابح لونيس، نفسه، ص 344.

من المهم الإشارة الى ان هذا التوجه لم يكن مرتبطا: بالحزب الشيوع الجزائري. بل كان يمثل جزء: من الحزب الاستقلالي الذي نادى بالجزائر الجزائرية. هذا التوجه كان يرفض اي تقسيم هوايتي على اساس عرقي او لغوي مؤكدا: وحدة الشعب الجزائري وتنوعه الثقافي كقوة تضاف الى هويته الوطنية<sup>1</sup>.  
المبحث الثاني: حركة النواب وأحباب البيان والحرية

## 1- حركة النواب:

### أ- تأسيسها:

أنشئت هذه الحركة عام 1930 عن طريق تجمع بين النواب الجزائريين في المجالس العمالية الثلاثة، وقد أعادوا تكوين الهيئة والتي كان الأمير خالد قد أسسها بعد الحرب العالمية الأولى وكان من زعمائها الدكتور محمد بن جلول والصيدلي فرحات عباس، والدكتور الاخضري وربيح الزناتي وغيرهم من دعاة الاندماج بفرنسا.<sup>2</sup>

أنشئت رسميا في 18 جوان 1927 وكان يتولى رئاستها الدكتور ابن التوهامي وتنطق باسم جريدة التقدم التي استمرت تعبر عن أهداف هذه الفئة منذ ماي 1923 ، أي بعد أن نفي الأمير خالد من الجزائر وحتى شهر فيفري 1931 . في ديسمبر 1927 عقدت الاتحادية مؤتمرها الأول في غياب رئيسها ابن التوهامي وصادق المؤتمر على مجموعة من الرغبات والمطالب،<sup>3</sup> الهدف من هذه الحركة هو توحيد وتنسيق جهود المنتخبين المسلمين في مختلف

<sup>1</sup> - سلوى الهلالي، المرجع السابق، ص 218.

<sup>2</sup> - تركي رايح، الشيخ عبد الحميد بن باديس ( رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر)، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاستعمار ط5، الجزائر، 2001، ص 78

<sup>3</sup> - مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة للنشر، الجزائر ص

المجالس و المندوبيات والغرف التجارية ومن أجل الدفاع عن مصالح السكان الذين انتخبوهم.

### ب-مطالب الحزب:

وقد حددت مطالب هذا الحزب بذكرها كالتالي:

-تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي.

-المساواة في الأجور والتعويضات بالنسبة للعمال المهاجرين.<sup>1</sup>

- إلغاء قانون الأهالي (الأنديجينا 1881).

-تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية بالجزائر.

-إعادة تنظيم الهيئات الانتخابية في البلديات المختلطة المشكلة بموجب قانون

1910 والخاص بالمجالس العامة والمندوبيات المالية.

-المساواة في الخدمة العسكرية.

-إلغاء المعاملات المفروضة على العمال الجزائريين الراغبين في الهجرة الى

فرنسا.<sup>2</sup>

-توسيع التعليم بالفرنسية والعربية وتوحيد التعليمين الابتدائيين الأوروبي

والأهلي.

-التحقيق في الملكية الأهلية.

-إصلاح التشريع الغابي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-أحمد مهساس ، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة دار القصة للنشر، الجزائر، 2003 ص 61 .

<sup>2</sup>- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 377.

<sup>3</sup>- الجيلالي صاري، د. محفوظ قداش، الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري، ثر عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1987، ص 22- 23.

## ج-المسار السياسي للحزب:

اتبع النواب خلال الثلاثينيات سياسة المطالبة بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين مع الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية كمسلمين،<sup>1</sup> ومعنى هذا أنهم كانوا يرحبون بفكره الاندماج عن طريق التجنسين في الاول يجعل منهم فرنسيين مسلمين أما الثاني فيجعل منهم فرنسيين مسيحيين ولا دين لهم فكانت وسيلتهم إلى نيل الحقوق تكوين وحدات نواب في الولايات المحلية وتأسيس الصحف والنوادي وإرسال الوفد إلى فرنسا والمشاركة في الانتخابات المحلية والانتقاف حول مشروع فيوليت والمشاركة في المؤتمر الإسلامي.

إثر مجيء الجبهة الشعبية عام 1936 عقدت مؤتمر يوم 7 جوان 1936 وبقاعة ماجستيك (باب الوادي) حضره ممثلون عن الأطراف المشاركة و هم فيدرالية المنتخبين الأعيان، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيوعيين وخلال النقاش تقدم فرحات عباس ببرنامجه و لخصه في معارضة إنشاء المدارس الخاصة وأصر على ضرورة اتصال المنتخبين بالفئات الشعبية.<sup>2</sup>

توجه وفد برئاسة ابن جلول إلى باريس بتاريخ 5 مارس 1938 لمناقشة مشروع بلوم فيوليت وشعر النواب بضغط الكولون على الحكومة الفرنسية الجديدة (الجبهة الشعبية) فاستعملوا طريق الاستقالة الجماعية فاستقال حوالي 3000 نائب جزائري احتجاجا على تأخر مناقشة المشروع في البرلمان وعاد ابن جلول وفرحات عباس على رأس وفد إلى باريس وقابلهما وزير الداخلية آلبير صاروا فجنّدوا صفحاتهم وممثلهم في البرلمان الفرنسي و أموالهم لمنع الموافقة

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 63.

<sup>2</sup> - حميدة عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 72.

عن المشروع.<sup>1</sup> وقد استعملوا ضغطا آخر هو الاستقالة العامة من الوظائف العامة كما حدث عندما استقال حوالي 300 شيخ بلدية في 8 مارس 1938 ثم تعاقبت الاستقالات.<sup>2</sup>

## 2- حركة أحباب البيان والحرية:

### أ- تأسيسها:

تأسست حركة أحباب البيان والحرية في 14 مارس 1944، كرد فعل على مرسوم ديغول الصادر في 7 مارس 1944<sup>3</sup>، والذي لم يستجب للمطالب الواردة في بيان الشعب الجزائري<sup>4</sup> و ملحقه حيث اقتصرت على منح الجنسية الفرنسية لفئة محدودة من الجزائريين دون تحقيق تطلعات الحركة الوطنية، ترأس الحركة -أحباب البيان- فرحات عباس و انضم إليها عدد من القادة البارزين مثل مصالي الحاج و الإبراهيمي الأمين دباغين و غيرهم و اتخذت الحركة شعار "الجزائر الحرة"<sup>5</sup>.

### ب- مطالب الحركة:

لقد تجسدت مطالب حركة أحباب البيان والحرية في شكل قانون أساسي تضمن عدة مطالب نذكرها كآتي:

الفصل الأول: إنشاء بالقطر الجزائري تجمعاً: سمي هذا التجمع أحباب البيان.

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية 1930-1945، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 76.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، ج3، نفسه، ص 76.

<sup>3</sup> - انظر إلى الملحق، رقم 01.

<sup>4</sup> - انظر إلى الملحق، رقم 02.

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله ، خلاصة تاريخ المقاومة و التحرير 1830-1962، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2007، ص

- الفصل الثاني: إن هذا التجمع يحارب بواسطة الكلام والكتابة التطور الاستعماري والتعديات وهجمات القوات الإمبريالية في إفريقيا وآسيا.
- و وضع فرحات عباس المهمة من إنشاء هذا التجمع و الهدف منه:
- المهمة العاجلة و الأكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان.
  - نشر الأفكار الجديدة التي هي روح حركتنا.
  - استنكار الاستبداد والتتديد بالعنصرية وجبروتها و وضع وسائل للحركة<sup>1</sup>.
  - إسعاف كل ضحايا القمع و القوانين الاستثنائية.
  - إقناع الجماهير بمشروعية الحركة الجديدة وخلق تيار مواز للبيان.
  - توزيع فكرة إنشاء دولة وجمهورية جزائرية مستقلة مرتبطة فدراليا مع جمهورية فرنسا جديدة مناوئة للاستعمار.
  - خلق روح التضامن في الجزائريين ومختلف الفئات المسلمة والمسيحية واليهودية وبعث روح المساواة والتعايش في السراء والضراء<sup>2</sup>.
- سارعت مجموعة النواب والنخبة والقياد والأئمة الرسميين والمفتين والأعيان ورجال الطرق والزوايا وغيرهم من المرتزقة والمؤيدين لفرنسا ضد ألمانيا<sup>3</sup>، فتطوع معظمهم في الجيش الفرنسي أمثال: ابن جلول وفرحات عباس، الذي تقلد رتبة رقيب غير أنه وجد التفرقة بل هو بينه وبين زملائه الصيادلة، وجهو نداء الى الشعب الجزائري بضرورة دعم فرنسا ومساندتها<sup>4</sup>.

<sup>77</sup> -محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية ، 1830-1954 ، المؤسسة الوطنية للاتصالات ، الجزائر ، د.ن، ص 231.

<sup>78</sup> -يحيى بو عزيز، سياسة التسلط الاستعماري، مرجع سابق، ص 111.

<sup>3</sup> -البشير بلاح، المرجع السابق، ص 445.

<sup>4</sup> - عبد الكامل جوبيه، الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1945-1946، دار الواحة للكتاب، الجزائر، ص 20-21.

زادت زيارة النواب الى باريس سنة 1939، فذهب ابن جلول رئيس كتلة النواب و راجع بوعود أخرى وعاد مرة أخرى رفقة فرحات عباس و تامزالي كان هدفهم الحصول على إلغاء قانون رينيه الذي خنق الحريات (1935) وإصدار العفو العام على المحكوم عليهم وإلغاء قرارا 13 يناير 1938، و 8 مارس الراميين الى الحد من نشاط النوادي ومحاربة التعليم العربي الحر، بحيث رد أربير صارو وشويطان أن يعود الوفد الى الجزائر ومحاولة التفاوض مباشرة مع المعمرين والاتفاق معهم على مشروع قابل للتنفيذ مع الحكومة<sup>1</sup>.

### ج-المسار السياسي لحركة أحباب البيان والحرية:

أودع فرحات عباس القانون الأساسي للحركة التي اسمها "احباب البيان والحرية" في 4 ابريل 1944، في كل من ولاية قسنطينة والحكومة العامة بالجزائر. وكان للأصدقاء السياسيون جريدة اسبوعية باسم "المساواة". تأسست في 15 سبتمبر من نفس السنة وظلت تدافع عن اهدافهم ونادوا الجزائريين بعدم تسجيل اسمائهم في هيئة الانتخابات الفرنسية وبمقاطعة التصويت فيها، وانطلقت اصوات العلماء تنعت من يقبل بالجنسية الفرنسية بالكفر والخيانة<sup>2</sup>.

ولم تمضي الا فترة قصيرة حتى شملت حركة احباب البيان معظم انحاء الجزائر، وقد أصبح عدد المنخرطين فيها قد تجاوز النصف مليون منخرط وأثارت حماسة الجماهير وانضم اليها الجزائريين افواجا "افواجا". وانشئت لها حوالي 163 فرع موزع على القطر الجزائري وقد توزعت في العمالات الثلاث

<sup>1</sup>- أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص78.

<sup>2</sup>- ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج3، ص 222.

كالتالي: وقد كان لعمالة قسنطينة الحصة الأكبر ب(80) وعمالة الجزائر (60) وعمالة وهران (25)<sup>1</sup>.

لقد طورت حركة احباب البيان نفسها وكونت شبه جبهة جمعت الاحزاب أكثر مما جمعت المناضلين، وكانت في الحقيقة هذه الحركة تغطية شرعية لنشاط حزب الشعب الذي رغم منعه من السلطات الاستعمارية كان مرارا الهيكل الاساسي لفروع اصحاب البيان<sup>2</sup>.

تعرضت هذه الحركة خلال نشاطها الى عدة مضايقات وصعوبة رغم قصر الفترة التي بدأت نشاطها فيها ومن بين هذه العوائق نذكر:

- رفض الادارة الفرنسية لبيان الشعب الجزائري، هذا الرفض مصحوبا: بعدة اجراءات قمعية.

- حرب بلا هوادة وراها الشيوعيون الجزائريون بدعم من الحزب الشيوعي الفرنسي .

- وجود الفارق الكبير في اسلوب العمل التي تمارسه اطر الحركة من اجل تحقيق الاهداف الواردة في بيان الشعب الجزائري<sup>3</sup>.

### 3-الهوية لدى حركة النواب والاحباب البيان والحرية:

يؤكد رينان ان العرق، اللغة، الدين الجغرافيا، وحدة المصالح او الضرورات العسكرية لا تكفي وحدها لتأسيس قومية اذ يرى ان القومية تقوم أساسا: على مبدا روحي ليتجسد في الارث المشترك من الذكريات والرغبة المتبادلة في العيش

<sup>1</sup> - عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر دراسات الحركة الوطنية والثورة الجزائرية على ضوء وثائق جديدة دار هومة، الجزائر، 2004، ص 225.

<sup>2</sup> - عميرايوي احميدة، محطات في تاريخ الجزائر، الحدث دار الهدى عين مليلة، 2004، ص 147.

<sup>3</sup> العربي الزبيري تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتجاه الكتاب العرب الجزائر، 1999، ص 56.

المشترك، والسعيد المستمر لإغناء هذا التراث، وقد تأثرت النخبة المفرنسة بهذا الطرح، معبرة ان العيش المشترك هو الركيزة الاساسية في بناء الامة. وانطلاقا من هذا التصور القومي الفرنسي لم يرى عباس وزملائه مانعا في انضمام المسلمين الجزائريين الى الامة الفرنسية، شرط ان يتم ذلك برغبة مشتركة من الطرفين في التعايش بغض النظر عن الفروقات الدينية او اللغوية او الثقافية<sup>1</sup>. ترى هذه النخبة ان بناء الامة او القومية لا ينبغي ان يقوم على اساس الديني، اذ تعتبر القومية الاسلامية من وجهة نظرها خطأ: تاريخيا فليس من المنطقي ان يشترط على ابناء الوطن الواحد ان يعتنقوا جميعا نفس الدين ومن هذا المنطق، يرفضون تفضيل فئة على أخرى، كما يؤكدون ان ضم الجزائر الى الامة والدولة الفرنسية في حال-حدوثه- لا يمكن ان يتم الا بمشاركة العرب والبربر، وليس فقط الاوروبيين المقيمين فيها.

ويعد هذا الموقف في رأينا بمثابة رد من فرحات عباس على السياسة الفرنسية الذي سعت الى زرع الشك في الهوية الجزائرية عبر الترويج لمفهوم الاثنية، مستندا في ذلك الى التعدد اللغوي في البلاد<sup>2</sup>.

ان فرحات عباس ورفقائه في الحزب كانوا يميزون بوضوح بين مفهوم الدولة وفكرة القومية المرتبطة بالامة. و في هذا السياق يوضح رابح لونيسي ان الفكرة القومية لم تظهر الا في القرن التاسع عشر، ولذلك يرى عباس انه من الطبيعي ان لا يكون للجزائريين عبر تاريخهم مفهوم "دولة-الامة الجزائرية" بل كانت

<sup>1</sup>- سلوى الهلالي، الهوية في ادبيات الحركة الوطنية الجزائرية (1919 - 1954)، اطروحة دكتوراه العلوم في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2016 - 2017، ص66.

<sup>2</sup>- رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920 - 1954)، دار كوكب للعلوم، ط1، الجزائر، 2009، ص 354-355

انتماءاتهم الى "إمبراطوريات إسلامية" او "عربية" لا تقوم على اسس القومية. وبما ان الجزائريين تعرفوا على الفكرة القومية اثناء خضوعهم لدولة-الأمة الفرنسية ضلما ان لا ينضمون الى هذه الامة طالما ان هناك رغبة مشتركة في التعايش بينهم وبين الفرنسيين<sup>1</sup>؟

بالرغم من التعليمات المفروضة، كان فرحات عباس مستعدا للالتنازل عن كل شيء. حتى عن هويته، من اجل النهوض بالجزائريين وانقاذهم من الوضع البائس الذي فرض عليهم بفعل الاستعمار وضغوط الكولون وقد عبر عن هذه القناعة في كتابه الاستقلال المصادر، حيث برر رؤيته بكون الحالة المزرية للشعب الجزائري تفرض استخدام كل الوسائل الممكنة لإنقاذه، وظل متمسكا: بهذا التصور حتى بعد صدور بيان 1943<sup>2</sup>.

يقوم غي بريفيلي بتحليل هذه الصورة، حيث يرى ان: هذا الشعب الغارق في البؤس لا يملك ما يخسره اذا ما اصبحت فرنسا. بل على العكس سيحصل على العديد من الامتيازات في المقابل، يعتبر مالك بن نبي ان سعي البعض نحو الهوية الفرنسية لم يكن سوى محاولة للهروب من واقع المعاناة والتمييز العنصري الذي يعيشه المجتمع، وان هذا التوجه كان ينظر اليه كوسيلة للتحرر، غير ان المستعمر حسب مالك بن نبي يبحث عن الخلاص حين يقبل بتعطيم ذاته، واذا ما تبني افكار مستعمره، فانه بذلك سيهم في تدميره الذاتي في نهاية المطاف<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - رايح لونيس، مرجع سابق، ص 356

<sup>2</sup> - Ferhat Abbas: l'indépendance confisqué (1962 - 1978), ed, flamdions (1) Paris, 1984, pp 182- 184.

<sup>3</sup> - مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن، دار الفكر، دمشق، 1984، ص ص 188 - 189.

يرجع رفض النخبة اعتبار الاسلام عنصرا "موحدا" الى التحليل الذي قدمه حاجي، حيث استنتج في دراسته ان الاستعمار ومنذ عشرينيات القرن العشرين سعت الى تقديم الاسلام كعنصر فالكوري مرتبط بالحياة المحلية، وقد تجسد هذا التوجه في دعم وتشجيع بعض رموز التصوف وتسهيل نشاطاتهم التي تشمل اقامة الطقوس والولائم، واحياء الاعياد والمناسبات الدينية، كل على طريقته الخاصة كما تم تصوير الاولياء كممثلين للإسلام، يجب طاعتهم وتقديسهم على غرار الباباوات والقساوسة في العصور الوسطى باوروبا، وبذلك اصبح الاسلام في الجزائر وفقا لهذا التحليل ليس عنصرا "موحدا" بل منظومة حكم تتمايز بين البلدان العربية، حيث يوجد اسلام جزائري، اسلام مغربي، واسلام تونسي<sup>1</sup>.

ينطبق هذا الطرح أيضا: على مسألة اللغة حيث يتم نفي وجود لغة موحدة مشتركة تربط سياسات الاثنية والتعددية اللغوية، مما يؤدي في النهاية الى نفي وجود هوية ثابتة. وقد ركز الخطاب الفرنسي على الهوية الامازيغية، معتبرا: انها سلبت من اصحابها الاصليين بفعل الفتح العربيين كما اعتبر ان الاسلام والعربية فرضا على الامازيغ بالقوة، في حين ان مكانهم الطبيعي، في هذا المنظور، هو داخل الفضاء المسيحي<sup>2</sup>.

ان تفضيل الفرد لثقافة او فكر او لغة معينة على حساب ثقافته الاصلية يعد من وجهة نظرنا، شكلا من اشكال التكرار لهويته، ومن جانب آخر يرى حاجي ان التمسك بلغة معينة وتبني الروح الثقافية التي تتطوي عليها يؤدي

<sup>1</sup>- فريد حاجي، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837-1937)، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص 431-432.

<sup>2</sup>- فريد حاجي، مرجع سابق ص 434.

بالضرورة الى ولاء سياسي لمن ينتمون اليها وهو ما يطلق عليه في السياق الجزائري مصطلح "الفرنكوفيلي"، اي الميل نحو الحضن الفرنسي لغويا وثقافيا<sup>1</sup>. فيما يخص الانتماء العربي الاسلامي وموقف النخبة منه يشير يحيى بوعزيز في مؤلفه حول الايديولوجيات السياسية الى ان فكرة العيش المشترك ظلت راسخة لدى فرحات عباس حتى بعد الاعتراف بوجود امة جزائرية تمتلك كل مقوماتها، والتي تتقاسم هذه المقومات مع كل من تونس والمغرب الأقصى، ويؤكد ذلك ما جاء في خطابه عام 1946 خلال تقديمه تقرير المؤتمر الوطني الاول للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حيث قال: "ان الجزائر لا يمكن ان تنفصل على الجارتين الشقيقتين المغرب وتونس، اللتين تربطهما بها روابط الجغرافيا والتاريخ واللغة العربية والدين والاقتصاد" وتجدر الإشارة الى ان فيدرالية النواب كانت قد سبقت الى طرح فكرة الوحدة العربية عبر جريدة "الوفاق"<sup>2</sup>. من يتأمل مسار هذا الاتجاه الفكري وطروحاته سيلاحظ بوضوح ان التأثير العميق للمدرسة الفرنسية في تشكيل آرائه لا سيما فيما يتعلق بمسألة الانتماء فقد بين ابرز ممثل لهذا التيار موقفا رافضا له فكرة القومية المشتركة والايمان بالوحدة العربية ويتجلى هذا الرفض في موقف صحيفة صوت الاهالي من مشروع شكيب اربلان حول الوحدة العربية حيث نشرت سنة 1932 مقالا تساءلت فيه هل يمكن تحقيق الوحدة العربية اليوم؟ وهل حلم شكيب اربلان قابل للتحقيق؟ لتجيب بالنفي مبرزة ذلك بأن مفهوم الوحدة العربية يصطدم بواقع

<sup>1</sup> - فريد حاجي، نفسه، ص 438.

<sup>2</sup> سلوى الهلالي، الهوية في ادبيات الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1954)، اطروحة دكتوراه العلوم في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2016-2017، ص 69.

تفتقر فيه الشعوب الناطقة بالعربية الى رابطة عرقية الموحدة تسمح بقيام مثل هذه الوحدة<sup>1</sup>.

عند التأمل في هذا الطرح يتضح التناقض الواضح في موقف كاتب المقال اذا انه ينكر وجود رابطة عرقية بين الشعوب العربية، بينما يتغافل عن انعدام اي رابطة عرقية أيضا: بين الشعب الجزائري والفرنسي هذا التناقض ولم يكن خافيا على الإدارة الاستعمارية الفرنسية التي ومن اجل استكمال تنفيذ مشروعها الاستعماري- بعدما نجحت جزئيا: في خلق فئة تتكرت لأصلها- سعت الى الانقسام بين ابناء الوطن الواحد من خلال سياستها الاثنية وفي هذا السياق، يشير "غي بروفيلي" الى ان الاستعمار الفرنسي سعى الى فصل الجزائري عن انتماؤها العربي، مركزا: تشكيل خاص على منطقة القبائل التي اعتبرت حقلا لتجاربه في محاولة منه لعزل الاقلية الامازيغية عن الاغلبية العربية او على الاقل تفكيك الروابط التي تجمعهما.<sup>2</sup>

وفي هذا السياق أعلن أنصار هذا التوجه بشكل صريح امكانية بناء امة جديدة من خلال مشروعهم المفضل الذي يتمثل في سياسة الادمج. وقد ورد في احدى المقالات المنشورة بجريدة "صوت المستضعفين" انه لا مانع من دمج الاعراق لهدف تشكيل امة موحدة. فبهذه الطريقة، سيتمكن الفرنسيون المولدون في الجزائر من التعايش مع الجزائريين الذين تأثروا بالثقافة

<sup>1</sup> - مراد بن زفور، الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1954)، اطروحة دكتوراه تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر القسم التاريخ، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، 2022-2023، ص 164

<sup>2</sup> - مراد بن زفور، الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1954)، المرجع السابق، ص 165

الفرنسية، الامر الذي سيؤدي حتما الى إنشاء روابط متينة سواء على المستوى الفكري او في إطار المصالح المشتركة<sup>1</sup>.

تجدر الاشارة الى ان مشروع الوحدة مع فرنسا كان يخدم مصالح الاستعمار اكثر مما يخدم تطلعات الجزائريين اذ ان النخبة التي كانت تدعو الى هذا التوجه كانت في الواقع تمثل حلقة وصل بين الإدارة الاستعمارية الفرنسية وسكان البلاد هذا ما عبر عنه المؤرخ جون ديجو حين اكد ان تحقيق فرنسية الجزائر شكل عامل لن يكون ممكنا الا عندما يمنح المثقفون المسلمون حقوق المواطنة ليؤدوا دور الوسيط بين فرنسا والجزائر وفي السياق نفسه اشار المفكر محمد عابد الجابري الى ان الهدف من السياسة الثقافية الفرنسية كان يتمثل في تكوين النخبة من ابناء المستعمرات تعمل كوسيط بين الإدارة الاستعمارية والشعب المحلي<sup>2</sup>. كان الاطار العام لهوية النخبة يتمثل في التأكيد على وجود عرق جزائري اصيل مع المطالبة في الوقت ذاته بحق المواطنة الفرنسية مستنديين الى خيط رفيع يربط هذه الهوية بالإسلام خاصة عند بعضهم اما على المستوى الجماعي فقط تجلت الهوية في الانتماء الى الامهات الفرنسية متجاوزة الخصوصية الثقافية والاجتماعية المختلفة وذلك انطلاقا من مبدا المواطنة وايجاد التعايش المشترك وقد دفعتهم التزاماتهم بالقيم الغربية الى رفض اشكال القومية الفطرية سواء القائمة على اللغة مثل القومية العربية او على الدين مثل مفهوم الامة الاسلامية

<sup>1</sup> -بن زفور مراد ، نفسه، ص165

<sup>2</sup> - محمد عابر الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1999، ص 81.

المفضلين تبني نموذج القومية الثقافية المبني على المحدد الثقافي كمرجعية للهوية<sup>1</sup>.

ولكن بعد الحرب العالمية الثانية تخطى فرحات عباس عن فكرة التعايش المشترك مع الامة الفرنسية بعدما ادرك ان هذه الفكرة مرفوضة من كل طرف الجزائريين والفرنسيين على حد سواء هذا الرفض دفعه الى الايمان بوجود امة جزائرية مستقلة ذات خصائص ومميزات تميزها مما جعله يكتشف مفهوم الامة الجزائرية في سياقها التاريخي وقد سجلت هذه القناعة في صحيفة الجمهورية الجزائرية حيث لعب علي الحامي دورا "بائزا" باعتباره عضوا سابقا في التيار الاستقلالي قبل انضمامه الى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري اصبح الحامي مؤرخ رسمي للجريدة وكتب بإسهاب عن توجهات الحزب وفكرة الامة والقومية المغاربية مستحضرا رموزا تاريخية مثل ابن خلدون وابن تومرت والامير عبد القادر وابن باديس وغيرهم ليبرز ملامح هوية قومية مغاربية متميزة عن تراث المشرق العربي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - نفيسة دويذة، النخبة الجزائرية، مسار وافكار، دار ثالثة، الجزائر، 2014، ص 206.

<sup>2</sup> - رايح لونيس، المرجع السابق، ص ص 387-388.

## المبحث الثالث: الحزب الشيوعي الجزائري

### 11 تأسيس الحزب :

يذكر بعض المؤرخون ان الحزب الشيوعي الجزائري تواجد في الجزائر 1920، وانه كان يتكون في الاصل من الاوروبيين فقط ولكن منذ اواخر 1920 انضم اليه الجزائريون وتحول بالتدريج الى تنظيم نشط يوحد بين القوى العاملة في جميع انحاء البلاد<sup>1</sup>.

وكان تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري عقب المؤتمر التأسيسي الذي انعقد بالجزائر العاصمة يومي 17-18 اكتوبر 1936 وذلك بطلب من الحزب الشيوعي الفرنسي، لكن بقي خاضع لتوجهات هذا الاخير والذي يعتبر عنصرا من عناصر الشيوعية<sup>2</sup>.

في سنة 1936 تجسد مشروع الحزب الشيوعي الجزائري المستقل نظريا: عن الحزب الشيوعي الفرنسي. وذلك بعد تأثر العديد من المسلمين بالأفكار الماركسية وتبنوا نظرية الصراع الطبقي من اجل تحقيق الاشتراكية وذلك عقب الحرب العالمية الاولى حيث تعاون الجزائريون المسلمون مع الاوروبيون في تأطير الحزب والدفاع عن افكاره ومن اهم قادته الجزائريين نذكر: عمر بوخرط، عمار اوزقان، قدور بلقاسم<sup>3</sup>.

### 12 مطالب الحزب الشيوعي الجزائري :

وقت تجسدت مطالب هذا الحزب فيما يلي :

-نشر الافكار الشيوعية وكسب الانصار .

<sup>1</sup> - شاهد ابراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ افريقيا الحديثة والمعاصرة، دارا معرفة، الجامعية، 2011، ص 105.

<sup>2</sup> - عمار عمورة، موجوز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002، ص 178 .

<sup>3</sup> - عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1954، ديوان مطبوعات الجامعية 2014، ص 160.

- الدعوة الى ثورة الفلاحين والعمال ضد الامبريالية والقطاع .
- دمج الجزائر في مشاريع الحزب الشيوعي الفرنسي السياسي .
- تهيئة المجتمع وعناصره الفاعلة للإسهام في الثورة الاصلاحية وتحقيق الاشتراكية<sup>1</sup> .
- عرض الوضعية المزرية التي يعيشها المجتمع الجزائري من الجانب الاقتصادي والاجتماعي .
- التخلي عن قانون الاهالي والقوانين الخاصة.
- اكد على حدة الضرائب المسلطة في حق الجزائريين الفقراء .
- أكد على انضمامه للمؤتمر الاسلامي بغرض توحيد القوة السياسية من اجل تحقيق المطالب الاجتماعية والاقتصادية<sup>2</sup>.
- المطالبة بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين في الاطار الاتحاد الفرنسي مؤقت في انتظار تكوين دولة جزائرية مشتركة بجنسية مزدوجة.
- تكوين برنامج جزائري بمفهوم الحزب الشيوعي له الحق في التشريع .
- المطالبة بجنسية مزدوجة (جزائرية، فرنسية) -المطالبة باستقلال داخلي للحزب وليس استقلال تام<sup>3</sup>.
- استمر الحزب الشيوعي الجزائري بعد الحرب العالمية على مواقفه بل عندما اصبحت فكرة الاستقلال وانشاء دولة جزائرية ثابتة ومحل اقناع الجميع، عارضها معتذرا "الاستقلال مشروعا برجوازيا". وانتهى به المطاف الى تخلي

<sup>1</sup> - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 162،

<sup>2</sup> - اودانية عمر، عزابي سمية، الخطاب التربوي في برامج احزاب الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الجامعية ع/11، جوان 2015، جامعة الشهيد خيضر، الوادي، ص 83.

<sup>3</sup> - ناهد ابراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 173.

اعداد هامة من المناظرين المسلمين عنه وفشله الذريع في انتخابات الجمعية التأسيسية الفرنسية يوم 2 جوان 1946 الامر الذي ادى به الى التفكير في تغيير سياسته وتجلّى ذلك في نداء وجهته اللجنة المركزية للحزب في جولية 1946. اي بعد حوالي شهر من الانتخابات وقد حدد فيها برنامج "جديد يؤدي تدريجيا الى انشاء جمهورية ديمقراطية جزائرية لها دستورها وبرلمانها وحكومتها .

1

### أا مطالبه:

ولمعرفة تصورات الحزب الشيوعي الجزائري وافكاره بشكل ادق فان مشروع القانون الاساسي للجزائر الذي قدمه يعتبر مرآة لأفكاره ومطالبه ويمكن تلخيصها في:

- منح الجزائر في اطار الاتحاد الفرنسي استقلال ذاتي اداري ومالي وتعتبر اقليم مشترك في الاتحاد وتكون ممثلة في مجلسه.
- يطبق كل ما جاءت به التشريعات الفرنسية بما في ذلك الدستور وذلك فيما يخص الحقوق والحريات.
- اعتبار كل مواطن فرنسي هو مواطن جزائري وهو الشيء نفسه بالنسبة كذلك للجزائري الذي يعتبر ايضا مواطن فرنسي.
- ضمان القانون لمسالة فصل الدين عن الدولة اعتبار اللغة الفرنسية لغة رسمية مع اللغة العربية بالإضافة الى جانب كل الامتيازات الخاصة بالتعليم.
- استبعاد الحزب في البرنامج الذي قدمه للمقومات العربية الاسلامية للجزائر.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - الامين شريط ، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919 - 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

1998، ص 51،

<sup>2</sup> - الامين شريط، المرجع السابق، ص 52، 53

-لم يتكلم المشروع عن سلطات تنفيذية وتشريعية وذلك لأنها تبقى فرنسية وبالتالي فان المجلس الجزائري له اختصاصاته المحددة.

-بالنسبة للحكومة الجزائرية فان المجلس يتكفل بانتخاب رئيس مجلس الوزراء الذي يختار بدوره وزرائه وهذا يعكس ما جاء به نداء النخبة المركزية بالنسبة للقضاء فان المجلس ينشئ لجنة العليا للقضاء ويحدده اختصاصاتها تتكون اللجنة من غرفتين الاولى خاصة بالمحاكم المدنية والاخرى بالمحاكم الإسلامية.<sup>1</sup>

**3 مسار الحزب السياسي:**

كان الحزب الشيوعي الجزائري مؤيدا في موقفه فيما يخص مشروع بلوم فيوليت بالإضافة الى تأييد القوة الشيوعية من باريس والجزائر له وقد اتفق كل من الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي الفرنسي في سنة 1936 حول وجود جزائر حرة متحدة مع الشعب الفرنسي وايجاد مجتمع صالح<sup>2</sup>.

وقد تعاون الحزب في سنة 1936 مع اطراف الحركة الوطنية وذلك بهدف ان تتحالف جبهة المؤتمر الاسلامي مع الجبهة الشعبية في فرنسا وتحقيق خطة الحزب الشيوعي الفرنسي التي أعلنها زعيم موريس توريس تحت شعاره توحيد شعوب المستعمرة مع شابنا وقد أكد الامين العام للحزب الشيوعي الجزائري قدور بلقاسم سنة 1937 بان الاتحاد بين الشعب الجزائري والشعب الفرنسية يعتبر ضروريا وسيبقى للأبد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - الامين شريط ،التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919- 1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية 1998، ص 53.

<sup>2</sup> - ناهد ابراهيم الدسوقي، المرجع السابق، ص 173.

<sup>3</sup> - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 163.

وقف الحزب الشيوعي الجزائري مع فرنسا عقب اعلان الحرب العالمية الثانية لكن بعد الاحتلال الالمانى لفرنسا حلل حزب سنة 1939 واعتقل مناضليه وذلك بسبب ارتباطهم بالحزب الشيوعي الفرنسي الذي نظر بمواجهة النازية.<sup>1</sup> غير الحزب بعد ذلك نشاطه الكبير عاقب حوادث 8 ماي 1945 وكان الشيوعي ينقذ أطلق سراحهم من السجن والمعتقلات منذ سنة 1942 فعادوا مرة أخرى لممارسة نشاطهم السياسي حيث كانوا في اوجه قوتهم وخاصة في فرنسا حيث لعبوا دورا كبيرا في دعم مقاومة ضد الاحتلال النازي.

وجه الحزب الشيوعي الجزائري في الجزائر تهمة حوادث 8 ماي 1945 الى مسار الحزب وفرحات عباس وغيرهما ووصفهم بالتابعين الى المانيا وقد أصدر في ذلك الحزب بيان يوم 3 ماي 1945 جاء فيه قول مندوب الحزب ان الذين يطالبون بالاستقلال الجزائر عن وعي او غير وعي عملا دوله استعمارية اخرى ويعمل الحزب الشيوعي ليناضل لتقوية أواصر الوحدة بين الجزائريين والفرنسيين.<sup>2</sup>

من جهة اخرى وصل الحزب الشيوع الجزائري تأييده ولسياسته الاندماجية حتى بعد حوادث 8 ماي 1945 لكن انتخابات 1945 و1946 في الجزائر خيبت امال الشيوعيين وبيئت لهم ان الجزائريين لم يمنحوا اصواتهم لدعاة الاندماج في اواخر سنة 1946\*\*\* أنصار الحزب بتغيير نظرتهم تدريجيا من سياستهم الاندماجية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص214.

<sup>2</sup> - عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية دار ،هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،ص 220

<sup>3</sup> - احمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واثرها الاصلاحى في الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1985 ،ص 258

## 4 | الهوية لدى الحزب الشيوعي الجزائري:

تباين الحزب الشيوعي الجزائري مع باقي التيارات الوطنية في مسألة الانتماء حيث ظل مرتبطا بالحزب الشيوعي الفرنسي على مواقفه السياسية تركيبته الاجتماعية كانت تتكون في الغالب من الاوروبيين المقيمين في الجزائر مما جعله يوجه اهتمامه الى مطالبهم دون مراعاة خصوصية الشعب الجزائري فيما يتعلق بالهوية اكتفى الحزب بتبني فكرة ان الهوية الاقتصادية هي المحدد الاقتصادي التطرق الى قضايا اللغة والدين كما تبني نظرية العرب البربر كمكونات مختلطة للهوية الجزائرية مما اضعف من فهمه للبعد الامازيغي العميق للجزائر هذا التوجه ادى الى تباين واضح مع باقي التيارات الوطنية التي كانت تؤمن بالبعد الامازيغي للجزائر وتاريخها العريق بالمجمل يمكن القول الجزائري لم يكن يعبر عن الهوية الوطنية الجزائرية بمفهومها الشامل بل كان يركز على البعد الطبقي.<sup>1</sup>

يظهر الحزب الشيوعي الجزائري موقفا مغايرا تجاه المسألة الوطنية حيث لم يعر اهتماما كبيرا لقضية الاستقلال الوطني ففي نظره كانت المطالب الاقتصادية والاجتماعية موجهة بشكل اساسي الى العرب والقبائل دون اعتبار شيء لجميع فئات الشعب الجزائري وقد اعتبر ان القوى التي كانت تسعا للاستقلال الوطني كانت في الواقع تعمل ضد مصلحة الجزائر متهمة اياها بخدمة امبريالية الاجنبية من جهة اخرى تبني الحزب الشيوعي الجزائري شعار الجزائر المنفصلة عن فرنسا التعليم الجزائري العربية معتبرا ان الجزائر كدولة ذات دويه على قيم موحدة ستكون

<sup>1</sup> - سلوى الهلالي، المسألة الثقافية في ادبية الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954، اطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2016-2017، ص 259.

عرضة للهيمنة الامبريالية الاجنبية كما نحفظ الاعتراف بوجود وطن جزائري موحد شان الى ان الجنسية الجزائرية لا يمكن ان تطرح في الوقت الحاضر نظرا لتعدد العناصر المكونة لها مثل الاوروبيين المسلمين واليهود الذين كانوا يسعون للاندماج فيما بينهم لتشكيل شعب جديد يسمى الجزائر هذا الموقف يعكس تناقض بين رؤية الحزب الشيوعي الجزائري للهوية الوطنية الجزائرية وبين رؤية الحركة الوطنية التي كانت تسعى الاستقلال شامل يعبر عن جميع مكونات الشعب الجزائري.<sup>1</sup>

بالنسبة للشيوعيين فان مفهوم الامة الجزائرية لم يتشكل بعد وبالتالي فان الاستقلال الوطني لا يمكن ان يتحقق خارج اطار الاتحاد مع الامة الفرنسية فهم يرون ان الشعب الجزائري مرتبط ارتباطا وثيقا بالشعب الفرنسي وان التحرر الحقيقي لا يمكن ان يتم الا من خلال تحرير فرنسا اولا من النازية والقاتلة في الجزائر من منظورهم يجب ان تبدا بمقاومة الاحتلال النظامي باعتباره اولوية ثم يأتي مواجهة الاستعمار الفرنسي لاحقا لان كليهما يعد تجليين مختلفين لوجه لوجه واحد ومن هذا المنطلق لا يمكن القضاء على الاضطهاد القومي والطبقي ولا انتهاء الظلم الاجتماعي وعدم المساواة الا اذا كان الهدف من الثورة هو تدمير النظام الرأسمالي ذاته.<sup>2</sup>

وهذا ما جعلهم يلتزمون الصمت اتجاه قضايا ثقافية اخرى مثل مسألة اللغة التي لم يتطرق اليها شيوعيون رغم تعاطفهم المحدود معها احيانا ويرجع سفان

<sup>1</sup> - سلوى الهاللي ، المسألة الثقافية في ادبية الحركة الوطنية الجزائر (1919 - 1954) ، مرجع سابق ، ص 259

<sup>2</sup> Charle rober ageron ;le parti communiste algerien de 1939 - 194 3 ;in vingteme siecle , revue d'listoir,n12,october (1986 ),p40

ايمانويل هذا الموقف الى كونه مجرد مناورة دعائية فرضتها الصعوبات والعراقيل التي واجهها الشيوعيون اثناء محاولاتهم التغلغل داخل المجتمع الجزائري وهي محاولة تمت بتوجيه من الزواري رئيس الفرع الاستعماري للحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر<sup>1</sup>.

اما فيما يتعلق بالتعليم فقد ظل التركيز منصبا على تعميمه ليشمل جميع الاطفال غير ان هذه المسالة بقيت غامضة نظرا لكون الامة تتكون من مزيج يضم نحو 20 عنصرا مختلفا وبالتالي اقتصر الطرح على الجانب النظري ممثلا في تعليم الاطفال المجالات التكنولوجية والعلمية الى جانب ترخيص الايديولوجية الماركسية<sup>2</sup>.

اما فيما يخص موقفهم من الاسلام فقد رفضوا اعتباره مكونا من مكونات هوية الامة الجزائرية التي كانت آنذاك في طور التشكل وذهبوا الى حد انكار الطابع الاسلامي للحضارة الجزائرية مفضلين تسميتها الحضارة العربية البربرية رغم ذلك وجدت بعض الاصوات التي كانت تدرك جيدا الدور الحيوي للدين كعامل محرك في المجتمع ما جعل التعامل مع هذه المسالة يتم بحذر ويفسر عمار اوزقان هذا الرفض بكون المناضلين الشيوعيون الجزائريون قد تلقوا تعليمهم في آن واحد في كل من القرآن والماركسية مما افرز هذا التناقض في المواقف<sup>3</sup>. لقد كانت القاطعة مع الماضي فكرة مركزية تبناها الشيوعيون واقتسمها معهم الليبراليون اذ انطلق كلاهما من قناة ناسخة بان تحديد الاساليب الاقتصادية وتهذيب سلوك الافراد يعدي شرطين لا غنا عنهما لبلوغ حالة التمدن وبناء

<sup>1</sup> -سلوى الهاللي، المرجع السابق، ص 260

<sup>2</sup> -رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 419

<sup>3</sup> O zgame amar, le meillur combat, 1910-1981, edition anep, 2006, p41

مجتمع عصري وقد رأؤ في الآليات التقنية الحديثة واساليب الحكومة الرشيدة الأدوات الانجع لتحقيق هذا الطموح<sup>1</sup> الأنجع لتحقيق هذا الطموح ولم يقف تصورهم عند هذا الحد بل امتد ليشمل ايماننا عميقا بالمولود الثقة في الفرنسي في انسجام واضح مع موقف الاندماج زناني الذي صرح قائلا اننا نقتل امتدا لأوامر القرآن التي تحت على محاربة الظلم والتصدر الطغيان نقاتل دفاعا عن مصالحنا المتداخلة مع مصالح فرنسا وصونا للاث الفكري الذي نسج بصبر عندما وطئت اقدام الفرنسيين هذه الارض ولا يقصد بالمورد بالموروث الفكري هنا التراث الإسلامي وإنما الموروث الفرنسي الذي تم ترسيخه وفق مخططات مرحلية مدروسة<sup>2</sup>.

تعود الاخطاء الايديولوجية التي ارتكبها الحزب الشيوعي الجزائري الى قصور في التفكير ويمكن تلخيص موقفه في المقولة الشهيرة المؤمن يعرف انه يعتقد اما الشيوع فيعتقد انه يعرف فبدلا من الوقوف الى جانب الاهالي الجزائريين وقيادة كفاحهم ضد الاستعمار انحرف الحزب عن المبادئ الدينية الداعية الى التحرر وارتباط مصير الجزائر في نظره بمصير فرنسا مبررا بذلك الاستعمار محدرا من الاستقلال الوداعين الى محاربة الوطنيين ونتيجة لتحاييل الحزب الشيوعي الفرنسي وابعاده عن جوهر الشيوعية الحقيقية اثبات الحزب الشيوعية الجزائري ضعفه وعزه على مواكبة تطلعات الشعب الجزائري مما افقده شعبيته خاصة بعد موافقات المخزية موافقته المخزية عقد مجازر 8 ماي 1945.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-فريد حاجي ، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1837 1937 ، دار الخلدونية ، الجزائر، 2013، ص 416.

<sup>2</sup>-سلوى الهاللي، المرجع السابق، ص261.

<sup>3</sup>-الامين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية، (1919-1962) ديوان مطبوعات جامعة الجزائر، 1998، صص 146-147.

وبالنظر الى انكار هذا التيار لوجود امة جزائرية متشكلة فانه لم يولي اهمية تذكر لكتابة التاريخ الوطني فاعتبار الجزائر مجرد مزيج من الاعراف الاثنية والثقافية يجعله يتجاهل الخوض في التاريخ خاصة وانه يعد جزءا من المسالة الثقافية التي قد يدفع النقاش فيها بالحزب الى الانحراف عن مساره الاساسي المتمثل في الدفاع عن مصالح الطبقة الكادحة والعمالية ويرى رابح لونيس ان بداية الخمسينات كانت انطلاقة خجولة لظهور بعض المقالات حول تاريخ الجزائر نشرت في صحيفة الحرية مجلات التقدم ومجلة التقدم وذلك بعد ان اعتلى عدد من المسلمين مواقع قيادية في الحزب الشيوعي الجزائري حيث بعد ان اعتلى حيث اصبح مرجعهم التاريخ في الكتابة مرتبطا بالعهد العثماني باعتباره المرحلة قامت فيها الدولة الجزائرية.<sup>1</sup>

لاحظنا وجود تميز في مرجعية الهوية لدى عمار اوزقان المناضل البارز في صفوف الحزب الشيوعي الجزائري اذ اختلف رؤيته عن بعض رفاقه في الحزب حيث لم ينكر عروبة الجزائر بل كان يؤكد في كتاباته على الاسلام باعتباره أحد الاسس الجوهرية لهوية الشخصية الجزائرية وقد راجعنا الى مقالته المنشورة في جريدة الشهاب المسلم حيث كتب مقالات تناول فيه موضوع العروبة والاسلام في الجزائر اقر فيه بخصوصية الشخصية الجزائرية وهاجم المرتدين عن الاسلام معتبرا اياهم اعداء للدين والعروبة<sup>2</sup>.

كما كتب عمار اوزقان مقالا مطولا تناول فيه المسالة البربرية في الجزائر أخبر من خلاله عن رفضها للسياسة الاستعمارية التي سعت الى خلق انقسام مصطنع

<sup>1</sup>-لونيسي رابح، المرجع السابق، ص 389-390.

<sup>2</sup>-سلوى لهاللي، المرجع السابق، ص 263.

بين العرب والقبائل وقد اظهر وعيا عميقا بالمخططات الاستعمارية التي حاولت تنظيف هذا الشكل كأداة ايدولوجية موجهة ضد العروبة والاسلام والوطنية وفي تحليله لا يرى اوزقان في القضية البربرية والاختلاف اللغوي والثقافي لا يمس وحدة المجتمع الجزائري على ارض الواقع.<sup>1</sup>

#### المبحث الرابع: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

##### 1\ تأسيسها:

لقد اجتمعت حملة من الظروف والعوامل التي كان لها الدخول في تأسيس جمعية العلماء المسلمين بشكل كبير والتي نذكر منها ظهور الفكر الاصلاحى للمشرق العربى وبروز شخصيات اصلاحية ذات افكار عصرية مثل جمال الدين الافغانى ومحمد عبده حيث بدأت التفكير في تأسيس هذه الجمعية بالحجاز عندما

التقى العالمتين الشيخ عبد الحميد بن باديس وشيخ البشير الابراهيمي وذلك عندما زار كل منهما مدينة سطيف سنة 1924 وقد عرض ابن باديس على الابراهيمي فكره تأسيس جمعية باسم الإيحاء العلمى تجمع شمل علماء الجزائر ويكون مركزها مدينة قسنطينة.<sup>2</sup> ولتوحيد جهود العلماء بحيث وضع القانون الاساسي وافق عليه ابن باديس .

الى ان هناك من يرجعها الى الاختلافات الكبيرة التي اقامها الفرنسيون بمناسبة مرور قرن كامل على احتلالها لعاصمة البلاد الجزائر سنة 1930.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -سلوى لهالي ، نفسه ، ص263

<sup>2</sup> -محمد بن ساعو ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية(1954- 1962) حقائق التاريخ واوهام الايديولوجية ،دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2016، ص 19

<sup>3</sup> -رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار ،ط5، الجزائر 2001 ،ص208

وقد حضر هذا الحفل الرئيس الفرنسي خصيصا ولقد كانت بصورة استقزائية لمشاعر الجزائريين واحساسهم الوطني اشعرتهم بالذل والمهانة وذكرتهم بمئات الالوف من الشهداء وقد دلت خطب المسؤولين الفرنسيين في هذه الاحتفالات على روحهم الصليبية المتطرفة التي لا يزالون يكنونها للعروب والاسلام .

لقد اجمع الكل على ان تاريخ تأسيس جمعية العلماء المسلمين كان في الخامس من ماي سنة 1931 بنادي الترقى بالعاصمة حضر هذا الاجتماع 72 عالما "جزائريا"،<sup>1</sup> وذلك في شكل جمعية عمومية عينوا للرئاسة المؤقتة لها السيد ابي يعلى الزواوي وللكتابة الاستاذ محمد الامين العمودي وفي اليوم نفسه تم انتخاب الهيئة الادارية وقد تألفت من الاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيسا، محمد البشير الابراهيمي نائبه، محمد الامين العمودي كاتب، الطيب العقبي معاونه، مبارك الملي امين المال ابراهيم بيوض معاونه... كما تم تعيين اللجنة من سكان العاصمة، التالي السيد اسماعيل رئيس، محمد المهدي عضو، واخرون.<sup>2</sup>

## 12 مطالب الجمعية :

ان السياسة المتبعة من طرف الاحتلال الفرنسي للجزائر من تجنيس وادماج وتنصير جعل من جمعية العلماء المسلمين تحمل على عاتقها قيادة الحركة

<sup>1</sup>-ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 81

<sup>2</sup>-مازن صلاح حامد مطباقي ، جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين وندورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1958 - 1949-1931-1939) ، / محمد عبد الرحمن ، برج، كلية الادب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز 1984 1985، ص 73.

الإصلاحية وذلك بوصفها برنامجا يمكنها من مواجهة هذه السياسة وتمثل ذلك في المبادئ والأهداف التي سطرها أعضاء وهي كالتالي:

- حيث قامت في مجال التعليم بفتح المدارس والمساجد لتعليم القرآن باللغة العربية.

- تأسيس الاندية لشباب في الوطن وفي فرنسا للعمال الجزائريين.

- إنشاء الصحف الوطنية.

- إرسال الوفود التي تجوب البلاد لتبليغ الدعوة وتنشيط الحركة الإصلاحية.<sup>1</sup>

ويمكن تقسيم أهداف الجمعية الى هدفين رئيسيين:

هدف عاجل يتمثل في تنقية الاسلام من الشوائب والمحافظة على الثوابت واحيائها باللغة العربية والتاريخ القومي والاسلامي بالإضافة الى نشر التعليم وعصر ومحاربة الآفات الاجتماعية ومسح الشخصية الوطنية.<sup>2</sup>

هدف بعيد المدى أجمل استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية اسلامية<sup>3</sup> وقد اتضح ذلك من خلال مناسبات متعددة برز منها قيادة الجمعية بحيث كانوا العلماء يدركون ويؤكد بان النهضة العالمية والدينية في الجزائر لا يمكن ان تكون بمعزل عن السياسة لذلك فان الجانب السياسي لم يكن ملغي في اهدافها من الإصلاح الغطاء في نفس الوقت لمواجهة الادارة الاستعمارية ومشاريعها الادماجية.

<sup>1</sup> - الشيخ المذكرات محمد خير الدين ومشاركة في جمعية العلماء المسلمين واجبات التحرير الوطني ومجلس الدورة الجزائري،

ج1، ص163-164

<sup>2</sup> - محمد بن ساعو ، المرجع السابق، ص24

<sup>3</sup> - عبد الكريم بو صفاصلف ، المرجع السابق ، ص 113

وفي سنة 1934 حددت الشهاب مجلة علماء غير الرسمية في عددها الصادر ماي هدف الجمعية فقالت انه يتمثل في اصلاح الشعب الجزائري العربي من المواجهة الدينية والوطنية والادبية والعلمية مبداءها الرئيسي الذي يعلمه العلماء لطلابهم واتباعهم هو الجزائر الوطني والاسلام وديني والعروبة بحيث هذا الشعار بدا ابن باديس واتباعه بالدعوة الى الافكار الوطنية.<sup>1</sup>

واصلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الاصلاحى بعد الحرب العالمية الثانية وبعد قرار فرنسا في اصدار العفو الشامل لسنة 1946 بقيادة البشير الابراهيمي الذي عين رئيسا للجمعة بعد وفاة الشيخ بن باديس في 16 ابريل 1940 وقد وصلت في المطالبة بتحقيق مطالبها التي بقيت على نفسها قبل الحرب وايضا بنفس الشعار حيث انحصرت مطالبها في الجانب الديني وتعليمي ايضا ونذكرها كالتالي:

-تحقيق حرية التعليم في المدارس والمساجد الحرة.<sup>2</sup>

-فصل الدين عن الدولة واعادة الاوقاف الى المساجد.

-تحقيق القضاء الاسلامي وإصلاح.

### 13 مسارها الإصلاحي:

لقد دخلت الجمعية في صراع محاربة سياسة فرنسا من خلال الدعوة الى الاصلاح المجتمعي ومحاربة كل المراوغات الفرنسية المتمثلة في اصدار المراسم واتهام العقبي بقتل المفتي كحول وغيرها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ص 397 - 398.

<sup>2</sup>-محمد الطيب العلوي ، مرجع سابق ، ص 232

<sup>3</sup>-احمد طالب الابراهيمي ، اثار الامام محمد البشير الابراهيمي 1429 1940 ، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص161 .280

وفي سنة 1936 قامت الجمعية بتحديد موقفها من كل الاحزاب السياسية والجماعات المحلية وشاركتك عضو بارز في المؤتمر الاسلامي بأشهر قادتهم بل كانت مشاركتها ضربة موجعة للإدارة الفرنسية من جهة ومن جهة أخرى دفعت الجمعية الى فقد الثقة بالحكومة الفرنسية في الحصول على الحقوق المدنية والسياسية.<sup>1</sup> واتهمت قادتها بالانحراف عن مبادئها وأهدافها.

اجتمعت الهيئة الادارية للجمعية بين 23-25 سبتمبر سنة 1938 اجتماعا بين الطيب العفو وعبد الحميد بن باديس حول التصويت نظرا لاختلافها في المواقف الطيب العقبي طرح فكرة تأييد فرنسا في الحرب رضا المانيا وطلبه ارسال برقية تاجيد السلطات الفرنسية وهدفه من ذلك عدم اعتراض فرنسا على النشاط الجمعية اما ابن باديس فكان يرفض برقيات التأييد لفرنسا.<sup>2</sup> والامتناع عن الارسال وبالتالي قرر الطيب العقبي الخروج من الجمعية واسس له جمعية الاصلاح الاسلامي وجعل لسان حالها جريدة المدعوة بالإصلاح.

جاء قرار منع ممارسة التعليم العربي الحرب بتاريخ 8 مارس 1938 وعلى أثره بن باديس على توجيه رسائل الى عدة هيئات ومنظمات للقيام بتحركات وقد احتج بالقلم واللسان ومنعت فتح المدارس القرآنية بدون رخصة مسبقة وطالب بن باديس بحرية التعليم العربي كالتعليم الفرنسي واستعمال المساجد للوعظ وحرية الصحافة العربية وقد صادق اعضاء الوفود المالية خصوصا سيسبان

<sup>1</sup>-الباز الطيب ، التطورات السياسية في الجزائر اثناء الحرب العالمية الثانية 1939 1945 ، مجلة طبنة ، مج3 ، ع1،

المركز الجامعي بركة ،الجزائر ، 2020/6/16 ، ص 380

<sup>2</sup>-محمد الطيب العلوي ،المرجع السابق ، ص 162

وبن جلول والسائح على لائحة فيها على ضرورة فتح المدارس الاسلامية الحربية لكي تعلم اللغة العربية والدين والعلوم الإسلامية.<sup>1</sup>

تعد سنة 1938 البداية الفعلية لأزمة الجمعية ومحاربتها من طرف الادارة الفرنسية فقط اتخذ العلماء موقفا حياديا من الحرب المنتصرة من فرنسا وصرح قائلا ان هذه الحرب لا تهم المسلمين ولا دخل لهم فيها وهذا ما ادى الى انقسام مجلس ادارة الجمعية وقد ذكرنا ذلك سابقا وفي 13 جافني 1938 صدر مرسوم يقضي بفرض رقابة مشددة على النوادي جمعية العلماء ومنعها من القيام باي نشاط ثقافي او سياسي الا بعد الحصول على موافقة من الادارة الفرنسية.<sup>2</sup>

وبعد الحرب العالمية الثانية واصلت نشاطها الاصلاحى على نفس النهج وقد اولت اهتمامها لتأسيس شبكة واسعة من المدارس الحرة في المدن والقرى وبداء المساجد التي لاقت اقبالا شعبيا كبيرا وتوجت نشاطها الثقافي والديني بتأسيس معهد الايمان بن باديس بقسنطينة والذي يعتبر انجازا عالميا كبيرا والسعادة للجزائر نهضتها الثقافية باستقبال للطلاب الجزائريين الذين كانوا من قبل يهاجرون الى مصر وتونس والمغرب من اجل العلم والمعرفة فاستطاعت الجمعية ان تفرض نفسها ثقافيا على الساحة الجزائرية آنذاك برئاسة محمد البشير الابراهيمي.<sup>3</sup>

حيث تولى رجال جمعية العلماء المسلمين وعلى راسهم ابن باديس مهمة ابراز هوية الامة الجزائرية والتعريف بها وقد حددوا مقومات هذه الهوية

<sup>1</sup>-فاطمة حميدي، عائشة فران، الحركة الوطنية الجزائرية اثناء الحرب العالمية الثانية 1939-1945، مذكرة لنيل شهادة

الماستر تخصص معاصر، حالة خديجة، قسم العلوم الانسانية، جامعة احمد دراية ادرار، 2020-2021، ص 26

<sup>2</sup>-شيوخ محمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في اعادة بعث الهوية الوطنية 1931-1939، المجلة

الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، مج 10، الشلف 2016/1/1 ص 171

<sup>3</sup>-جوان غيليسي، ثورة الجزائر، ثر: عبد الرحمن صدقي الدار المصرية للنشر والترجمة القاهرة، 1986، ص، 85.

في ركيزتين أساسيتين الاسلام الذي اعتبروها الحصن في مواجهة المشروع الاستعماري التغريبي حيث راوا ان الاستعمار كان بالدرجة الاولى عدوانا على الدين واهانة لعزة الاسلام واللغة العربية التي واجهوا بها محاولات طمسها من خلال فرض اللغة الفرنسية كما يشير الباحث محمد الكوفي الى ان العلماء تصوروا ان الدولة الجزائرية الجديدة كأمة اسلامية موحدة تتكون من افراد يعملون بروح جماعية متحررين من العصبية القبلية والولائية والولاءات المبنية على النسب وبهذا فان الوطنية التي رسخها العلماء كانت تجدر متجذرة في الاسلام ولا تتفصل عنه.<sup>1</sup>

يعد الدين الاسلامي الركيزة الاساسية في التكوين الفكري والاجتماعي والثقافي لبلاد المغرب عموما والجزائر على وجه الخصوص منذ القرن الاول للهجرة فقد أدرك سكان هذه المنطقة ما يمنحه لهم الاسلام من مكانة ضمن صفوف العرب الفاتحين الامر الذي شجعهم على اعتناقه وانتشاره داخل الاوساط الامازيغية.<sup>2</sup>

لذلك اعتبر ان باديس الاسلام العامل الحاسم في توجيه توحيد ابناء الجزائر ضمن حضارة واحدة متماسكة وذلك في مواجهة محاولات فرنسا لتكريس الانقسام العرقي وقد عبر عن هذا التصور بقوله ان ابناء يعرب ابناء امازيغ قد جمع بينهم الاسلام منذ بضعة 10 قرنا ثم ذابت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرفاء وتؤلف بينهم حتى كونت منهم في احقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا امه الجزائر وابوه الاسلام.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-محمد الكوفي،، سؤال الهوية في شمال افريقيا افريقيا الشرق ، الدار البيضاء،المغرب،2014، ص357.

<sup>2</sup>-احمد توفيق، المدني كتاب الجزائر ، م وك ،الجزائر 1937، ص، 193،

<sup>3</sup>-محمد الميلي، بن باديس وعروبة الجزائر، منشورات وزارة الثقافة ،الجزائر 2007، ص 50.

#### 4 | الهوية لدى جمعية العلماء المسلمين:

بالرغم من قسوة السياسة الاستعمارية في الجزائر الى انها شكلت حافزا قويا لدى الجزائريين اذ اسهمت في اذكاء روح المقاومة وتعزيز الوعي الوطني لا سيما في الدفاع عن الهوية وفي هذا السياق لعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا محوري ضمن التيارات الفكرية والسياسية في ترسيخ الهوية الجزائرية حيث ساهمت في تحديد ركائزها الشهيرة المقولة الشهيرة الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر.<sup>1</sup>

سارة عبد الحميد بن باديس ومن بعده محمد البشير ابراهيمي على نهج المبادئ التي تضمنها الشعار السابق حيث بدل جهدا كبيرا في تحديد مقومات الامة الجزائرية واحيائها في وجدان الشعب وقد أكد في كثير من كتاباته وخطاباتها على اهمية اللغة العربية والانتماء العربي وارتباطهما الوثيق بالمجتمع الجزائري والدين الاسلامي.<sup>2</sup>

حدد المؤرخ غابريال اسكور مفهوم الامة عنده ابن باديس مبرزا ان مكوناتها تتمثل في الدين واللغة والاعتزاز بالماضي والافتخار به وقد اعتبر ابن باديس هذه العناصر الاساس في تشكيل الهوية الجزائرية وهي نفسها التي عبر عنها في شعاره الشهير ولأجل الدفاع عن هذه المقومات بدلا جهدا كبيرا في التصدي. للمخططات الاستعمارية الفرنسية التي سعت الى طمس لدين الاسلامي واستبداله بالنصرانية وفرض اللغة الفرنسية بدلا عن العربية بهدف محو عيان اسم الجزائر

<sup>1</sup> -ناصر الدين سعيدوني، المسألة الثقافية النخب الهوية اللغة دراسة التاريخية نقدية ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،قطر 2021 ،ص119.

<sup>2</sup> . بن زفور مراد ، المرجع السابق ، ص210

ومن هنا فان هذه المقومات الثلاث تعد مترابطة ومتكاملة لا يمكن الحديث عن أحدهما بما سمع عن الآخر اذ يشكل كل عنصر منها جزءا لا يتجزأ من الهوية الكاملة.<sup>1</sup>

وفي هذا الإطار بين الامام بن باديس اهمية المقومات السياسية التي تميز بين الشعوب حيث قال ان الشعوب تختلف في خصائصها ومقومات وجودها كما يختلف الافراد ولا يمكن لامة ان تستمر في البقاء الا إذا حافظت على هذه المقومات وتتمثل هذه الاسس في اللغة التي تعبرون لها عن نفسها تعبر بها عن نفسها وتتأدب ثقافتها والعقيدة التي تبني عليها منهج حياتها والذكريات التاريخية التي تستلهم منها حاضرها وستشرق بها مستقبلها.<sup>2</sup>

وفي السياق نفسه ضرر العلماء موقفهم المناهض للطرق الصحفية المنحرفة بكونها تعيق نهضة المسلمين وتساهم في دعم الادارة الاستعمارية الفرنسية في محاربتها للحركة الاصلاحية الادارة العلماء انهم من واجبههم التصدي لهذه الطرق لما تمثله في فسد وأدى الى واداة يلحق بالإمة من الداخل والخارج الامر الذي جعل من الضروري فضح ممارستها والسعي لهدمها.<sup>3</sup>

لقد اتمرن الجهد الذي بدله العلماء نتائج ملموسة وفي هذا الاطار قال العلامة عبد الحميد بن باديس قد بلغنا غاياتنا والحمد لله وقد قررنا ان نترك امرها اي الطرفية للامة التي تولى بنفسها القضاء عليها ثم نمد يد التعاون لكل من بقي من يملك المن بقي ينتسب لكل من بقي ينتسب اليها بشرط ان لا يكون

<sup>1</sup>-عبد الحميد بن باديس ، اثار بن باديس ، ج2 ، تص :عمار طالبي ،الشركة الجزائرية ،الجزائر 1997 ،ص 352

<sup>2</sup>-عبد الحميد بن باديس ، اثار بن باديس ، ج3 ، تص :عمار طالبي ،الشركة الجزائرية ،ط3، الجزائر 1997 ،ص352.

<sup>3</sup>-مراد من زفور ، خطاب الحركة الوطنية الجزائرية 1919 1954 ،الدكتوراه تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ

،جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة، 2022 2023 ،ص 213

أداة بيد جبهات في أي صوف مستقل في فكره وغير خاضع للتسخير فنحن نرحب بتعاون معه لخدمة المصلحة العامة وله حرية وتفكيره ولا نطالبه بتغييرها أما من كان مجرد أداة مطيعة وأذان صاغية لأوامر رغيف على مجال للتعاون معه حتى يتوب الـ الله ومن جهته عبر الشيخ بن براهيم المواقفة كذلك فاعتبر الطرفية شكلا من أشكال الاستعمار الثقافي والجمود الفكري وقال عنها الطرفية في جوهرها احتكار للاستغلال المواهب والطاقات الاستعمار بالمعنى العصري والاستعباد بأبشع صورة وتجلياته.<sup>1</sup>

لذلك اعتبر ابن باديس أن العروبة تشكل عنصرا أساسيا متكاملا مع الإسلام في بناء الهوية الجزائرية وقد أكد ذلك بقوله لا توجد رابطة أخرى تصل ما في ماضي الجزائر المجيد بحاضرها العزيز ومستقبلها المشرق سوى هذا الرابط المتين وهو اللغة العربية لغة الدين والقومية والوطنية المتأصلة.<sup>2</sup>

لقد أسهمت اللغة العربية بشكل كبير في تشكيل الهوية الجزائرية تمثل الرابطة الحيوية الذي يصل ماضي الجزائر بحاضرها فهي لغة الدين والانتماء القومي ولغة الوطن وقد كان لها دورا محوري في تعزيز الالتماس الاجتماعي وفي هذا السياق يقال أنها الرابط الذي يجمعون بماضينا وهي المعيار الذي نقيس به أرواح أجدادنا وسيتخذ منه أبناءنا وأحفادنا القياس أرواحهم بأرواحنا أنها وحدة اللسان الذي تعتبره هذا اللسان العربي الأصل الذي خدم الدين والعلم والانسانية مازلنا نتغنى بمحاسنه منذ سنين سائلين الله أن يحقق لنا أمانينا.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -ناصر الدين سعيدوني ، المسألة الثقافية في الجزائر ،مرجع سابق ،ص 115 116

<sup>2</sup> -سلوى الهلالي، المسألة الثقافية في ادبيات الحركة الوطنية الجزائرية 1919- 1954 ، اطروحة الدكتوراه العلوم في التاريخ العديد والمعاصر ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 2 2016 -2017 ،ص 159

<sup>3</sup> -عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر ، اطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ جامعة الجزائر ، 2004- 2005 ، ص 447.

كما رأى الشيخ البشير الابراهيمي ان الاسلام يمثل بالنسبة للامة الجزائرية دينا للحياة والاجتماعي والعمران والبناء مشيرا الى تفرده عبر التاريخ مقارنة بباقي الاديان وقد عبر عن هذا التمييز بقوله الى دين الاسلام فهو لا يختص بجنس وهو صالح لكل جنس وموافق لكل فطرتهم ملائم لكل نفس وذلك لان الاسلام في نظره هو دين الانسانية جمعاء ولا يمكن للبشرية ان تنهض الا به.<sup>1</sup>

يعد الاسلام الدين الذي تعتقه الشعب الجزائري وقد عبر ان وقد عبر ابن باديس على مكانته بقوله وهو الدين الذي أرسل به جميع انبياء الله واتمت به الهداية وشمال الاصلاح البشري على يد خاتم المرسلين انه دين شامل لكل ما يحتاجه الانسان فردا كل او جماعة لإصلاح شؤونه الدينية والدنيوية والاخرية فهو دين ينير العقول ويزكي النفوس ويهذب القلوب ويقوم الاعمال ويكمل انسانية الانسان وينظم المجتمع ويعمل او يعمر الارض ويقم العدل وينشر الاحسان.

2

وهكذا تصد الشيخ عبد الحميد بن باديس للدفاع عن الاسلام باعتباره الاساس المتين الذي يقوم عليه الكيان الجزائري وقد عبر عن ذلك من خلال مقالة في جريدة البصائر بعنوان ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان حيث سعى الى ابراز الدور الحيوي الذي اصطلح به الاسلام في ترسيخ مقومات الامة الجزائرية كما يلعب دورا محوريا في حياته الاجتماعية والثقافية والسياسية.<sup>3</sup>

وعلى هذا الاساس يعتبر ابن باديس ان الاسلام هو الركيزة التي تقوم عليها كافة مقومات الشخصية الجزائرية وهو ايضا لحمايتها من كل خطر حتى من

<sup>1</sup>- القانون الاساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها الاصلاحية ، المطبعة الجزائرية الاسلامية ، ص 11

<sup>2</sup>- عبد الحميد بن باديس، اثار بن باديس، ج3، نص عمار طالبي، الشركة الجزائرية، ط3، الجزائر، 1997، ص 342

<sup>3</sup>- جريدة البصائر، ع3، جانفي 1936، ص20

الداخل أو الخارج ولهذا السبب بدل هو ورفاقه جهودا كبيرة لتتقية الاسلام من البداية الخرافات والشوائب التي استغلوا الصاقها به الدجالون واتباع الاستعمار الفرنسي فقد راوا ضرورة التصدير الطرفين الذين استغلوا الدين لأغراض شخصية وحرفوه عن مساره الصحيح وساهموا في تكريس مظاهر الجهل والتخلف داخل المجتمع الجزائري وفي هذا الصدد قال ابن باديس نحن قوم مسلمون جزائريون نعمل على المحافظة على اهم مقومات قومنا واعظم اسباب سعادتنا وابنائنا لأننا نعلم ان الدين قوة عظيمة لا يستهان بها.<sup>1</sup>

وفي هذا الاطار يرى البشير الابراهيمي ان اللغة العربية تعد من الركائز الاساسية التي تحدد جوهر الوطنية الجزائرية والتي تعد جزءا لا يتجزأ من الوطن العربي الاسلامي ويبرز ان العروبة الاصلية المتجذرة في الجزائر هي التي صنعت وحدته رغم محاولات التفريق التي فرضتها السياسة الاستعمارية في مراحلها المختلفة فهذه العروبة برايه تظل الرابط الاقوى الذي يحفظ التماسك الوطني رغم كثرة عوامل التفرقة وهي ما يجمعه بالعالم العربي فتمنحه العون في الشدائد وتقوده الى النصر في المحن مما يجعله من الامة العربية جسدا متماسكا بعروبتها الراسخة.<sup>2</sup>

ومن هذا المنطلق وبالنظر الى المكانة البارزة التي شغلتها اللغة العربية باعتبارها عنصرا جوهريا في هوية الامة الجزائرية بدل رجال الاصلاح الجزائريون جهودا كبيرا لإحيائها في نفوس الجزائريين ان يكون لهم لسان عربي اصيل يعبر عن حضارتهم وثقافتهم المتميزة عن ثقافة المستعمر الغربي وفي

<sup>1</sup>- عبد الحميد بن باديس، الاثار... ج3، مصدر سابق، ص277.

<sup>2</sup>- محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، ج2، صص 478-479

هذا السياق عبر البشير الابراهيمي عن اهمية اللغة قائلا اللغة من الحضارة الجزء لا الاجزاء لسان من البدن عضو لا كالأعضاء.<sup>1</sup>

اعتبر زعماء الاصلاح اللغة العربية عنصرا جوهريا في تكوين الامة العربية الاسلامية وفي ذلك لعدة اسباب من ابرزها ان العرب يعدون من اعراق الامم تاريخيا كما عبر عن ذلك الشيء الابراهيمي زيادة اسباب من ابرزها ان العرب يعدون من اعرق الامم تاريخيا كما عبر عن ذلك الشيخ الابراهيمي أن العرب عرف كذلك بمحافظتهم على الفطرة الانسانية وهو ما يتجلى في امثالهم واخلاقهم واذابهم ويضاف الى ذلك ان الله سبحانه وتعالى قد شرفهم بان جعل منهم خاتم الانبياء والمرسلين من هذا المنطلق جاءت دعوة رجال الجمعية الى التمسك باللغة العربية باعتبارها اساسا للوحدة حيث تفوق وحدة اللسان حتى رابطة النسب كما ورد في القول ليست العربية بأحدكم من اب ولا ام وانما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي.<sup>2</sup>

اذا كانت اللغة تمثل رابطا جوهريا لوحدة أبناء الامة تحت راية قومية عربية واحدة فان هذا الرابط يظل قائما رغم اختلاف الاعراق وتمازج الانساب وفي هذا السياق يشير ابن باديس الى ان الامة تولد من محنة اللسان حيث يقول تكاد لا تخلص امة من الامم لا تتكلم بلسان واحد فليس الدين يكون امة ويربط أجزائها هو الدم، بل الانسان فالفرق عظيم بين الدم واللغة في توحيد الامة ومن هنا فان ابن باديس الى جانب اعتباره الاسلام عنصرا اساسيا في تكوين الامة

<sup>1</sup>-محمد البشير الابراهيمي، اثار محمد البشير، الابراهيمي، مصدر سابق، ص375

<sup>2</sup>-محمد الميلي، المرجع السابق، ص51

الجزائرية يضع اللغة العربية لغة الاسلامية والقران في مرتبة مماثلة من الالهية في بناء هذه الامة.<sup>1</sup>

الى جانب ذلك يعد التاريخ بمثابة وجدان الامة وذاكرتها الحية اذ تستمد كل امة شعورها بذاتها وتكوين شخصيتها من تاريخها الخاص فالتاريخ المشترك يخلق تقارب في المشاعر والتوجهات ويؤدي الى تشابه في ذكريات الامجاد الماضية والمحن المشتركة، كما يرشح تطابق في طموحات النهوض وامال المستقبل. اما الامة التي تحكم وتنسى تاريخها، فإنها تكون قد فقدت وعيها بداتها وشعورها بكيانها. من هنا نجد ان القوى الاستعمارية غالبا: ما تسعى الى طمس تاريخ الشعوب المستعمرة سواء بمحاولة محوه من الادهان او بتشويهه وتحريفه، وفي المقابل، فإن البدايات الاولى لحركات اليقظة القومية غالبا: ما تنطق من استحضار التاريخ الوطني والاعتناء به بشكل خاص.<sup>2</sup>

لذلك، رأى رجال جمعية وعلمائها ان التاريخ الوطني والقومي للجزائري يعد ركيزة اساسية من ركائز الهوية الوطنية يجب صونه والدفاع عن مورثه الثقافي والفكري، اذ ان الامة التي تفتقد تاريخها تفتقر لذاكرتها له لا وعيه له بحاضره ويكون مستقبله عرضة للزوال والاندثار.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-عبد الحميد بن باديس، اثار بن باديس، ج4، تص: عمار طالبي، الشركة الجزائرية، ط3، الجزائر 1997 ص20  
<sup>2</sup>-ساطع الحصري، اراء وأحاديث في الوطنية القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان 1985، ص 22-23.

<sup>3</sup>-عبد الحميد بن عدة، مرجع سابق، ص 449.

**خلاصة:**

يمكن القول ان الهوية كانت كعنصر تا سيسي في الخطاب السياسي والثقافي للأحزاب الممثلة في حزب الشعب الجزائري واحباب البيان والحرية بالإضافة الى الحزب الشيوعي الجزائري واخرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي ادركت هذه القوى اثناء السياسات التجريد الفرنسية الممنهجة ان معركة التحرر لا تقتصر على الجوانب العسكرية والسياسية فقط، بل تشمل أيضا الدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية من لغة، دين، تاريخ وانتماء حضاري



# الخاتمة

## الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها في ما يلي:

- أن السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر كانت كإحدى الركائز الأساسية لتدعيم مشروعها الإستعماري إذ لم تقتصر على الهيمنة العسكرية بل امتدت إلى محاولة إعادة تشكيل مجتمع جزائري مرتبط بفرنسا ثقافيا و هوياتيا وفق النموذج الفرنسي وذلك من خلال التعليم وفرض اللغة الفرنسية بهدف خلق نخب جزائرية تكون همزة وصل بين الأهالي و الإدارة الفرنسية، أما مشروع التنوير الذي رفعته فرنسا بحجة التمدن والحضارة، إلا أنها كانت وسيلة لفرض الهيمنة الثقافية، وإضعاف المقومات الشخصية، وفي سياق متصل مثلت سياسة التجنيس كمحاولة لدمج الجزائريين ضمن المنظومة الفرنسية عبر التخلي عن الأحوال الشخصية إلا أن هذه السياسة قوبلت برفض واسع من الجزائريين وساهمت في بلورت وعي مهد الطريق لظهور حركة وطنية.

- يتضح أن إشكالية الهوية كانت في صميم التفاعلات الفكرية والسياسية التي ميزت بدايات الحركة الوطنية الجزائرية، فقد عبرت النخبة الوطنية على اختلاف توجهاتها عن وعي متنام بضرورة الدفاع عن الذات الحضارية في مواجهة سياسة الطمس الاستعماري وخاصة مسألة التجنيس والاندماج، غير أن هذا الوعي لم يكن موحدا، بل تشكل عبر رؤيتين متباينتين الأولى تبناها المحافظون الذين شهدوا على التمسك بالأصالة الدينية والثقافية ورفض كل أشكال تأثير الغربي، في حين سعى الإصلاحيون إلى تجديد البنية الدينية والفكرية للمجتمع الجزائري مستعملين بعض آليات التقدم الحديثة دون التفريط في الهوية. وبين هذين التيارين برزت توجهات نخبية متعددة تفاوتت في مدى تقبلها للثقافة الفرنسية وموقفها من الاندماج، إذ ساهم هذا التنوع الفكري والسياسي في بلورت مشروع وطني متعدد المسارب، مهد الطريق لتطور الوعي الجماعي الجزائري.

- تبين من خلال تحليل مواقف أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية أن مفهوم الأمة لم يكن موحدًا في بداياته بل عكس تدرجًا في الوعي السياسي، فقد مثل فرحات عباس في مرحلة أولى صوتًا إندماجيا حيث عبر عن إيمانه بإمكانية التعايش داخل الجمهورية الفرنسية ليصطدم بحقيقة سياسات التمييز التي دفعت به لاحقًا إلى الاقرار لوجود أمة جزائرية، من جهتها تمسكت جمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها بمفهوم الأمة وثابت الإسلام والعربية وناهضت كل محاولات الطمس والتغريب مؤكدة أن الجزائر أمة إسلامية عربية متجذرة، أما حزب الشعب الجزائري فكان الأمر الأكثر وضوحًا في تبنيه لفكرة لأمة السياسية وتحرير الأرض والسيادة مع اعتبار الأمة الجزائرية وحدة سياسية تستحق تقرير مصيرها.

- تعددت الصور والتعبيرات لمفهوم الهوية بتعدد الرؤى السياسية والثقافية لدى أحزاب الحركة الوطنية و في هذا السياق إعتبر حزب الشعب ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية المكمّلتين للاتجاه الاستقلالي، أن الهوية لا تتفصل عن السيادة السياسية مؤكدين على الأبعاد التاريخية الإسلامية واللغوية بالإنتماء الجزائري، في المقابل تبنى حزب أحباب البيان والحرية الممتد من حركة النواب توجهًا إصلاحيًا معتدلاً سعى إلى تحقيق المساواة في إطار النظام الفرنسي دون التخلي عن الخصوصيات الثقافية للشخصية الجزائرية، أما الحزب الشيوعي الجزائري فقد تبنى خطابًا طبقيًا وأمميا مما جعله يضع الهوية في سياق نضال اجتماعي عابر للقوميات الأمر الذي خلق مسافة بينه وبين المزاج العام للجماهير، في حين مثلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الروح الثقافية والدينية للأمة، حيث ركزت على البعد الإسلامي العربي للهوية وجعلت من الدين واللغة أدوات لمقاومة الإغتراب الثقافي الفرنسي.

# الملاحق

## الملحق رقم 1

## بيان الشعب الجزائري، فبراير 1943م

(فيما يلي ترجمة لفاتحة وخاتمة البيان الجزائري وهو الوثيقة التي قدمها باسم الشعب الجزائري بمجموعة من النواب الجزائريين إلى سلطات الحلفاء بالجزائر، بما فيها السلطات الفرنسية، بتاريخ 10 فبراير 1943م، لطول البيان اكتفينا بالمقدمة التي تصور الظروف التي صيغ فيها البيان والخاتمة التي أشتملت على مطالب النواب، وقد احتفظنا بالتوقيعات لأهمية التاريخية )

منذ 8 نوفمبر 1942م والجزائر تعيش تحت احتلال القوات الانكلو-أمريكية. إن هذا الاحتلال الذي عزل المستعمرة (الجزائر) عن فرنسا قد أحدث في وسط فرنسي الجزائر سباقا حقيقيا إلى السلطة. فكل فريق منهم: جمهوريون، وديغوليون، وملكيون، وإسرائيليون، يحاول من جهته أن يبذل جهده في التعاون مع الحلفاء وكل منهم يسعى إلى الدفاع عن مصالحه الخاصة.

وأمام هذا الهرج والمرج فإن كل أحد يبدو متجاهلا حتى وجود ثماني ملايين و مبالية نصف من الأهالي. ولكن الجزائر المسلمة، رغم أنها غير بذلك التنافس، تظل يقظة وحذرة من أجل مصيرها.

واليوم فإن ممثلي هذه الجزائر، استجابة منهم للرغبة الاجتماعية لشعبهم، لا يمكنهم التخلي عن الواجب وهو طرح مشكل مصيرهم.

فإذا تحقق هذا، فإنهم لا يتنكرون للثقافة الفرنسية والغربية التي بقيت عزيزة عليهم. على العكس فإنهم، استفاد من الثراء المعنوي والروحي لفرنسا ومن تقاليد الحرية للشعب الفرنسي، يجدون القوة والمبررات لحركتهم الحالية.

وشعورا من هؤلاء الممثلين بمسؤولياتهم أمام الله، فإنهم يعبرون هنا بإخلاص وأمانة عن الآمال العميقة لكل الشعب الجزائري المسلم.

إن هذا البيان يعتبر أكثر من عريضة دفاع، إنه في الواقع شهادة للتاريخ وعقد إيمان.

...فعلينا إذن أن نبحث خارج أخطاء الماي وخارج التعابير البالية عن الحل المعقول الذي يضع حدا نهائيا لهذا النزاع الطويل.

إننا في شمال افريقية على أبواب أوروبا، وأن العالم المحتضر يتفرج على هذا المشهد المشوش وهو ممارسة استعمار على جنس ابيض صاحب حضارة شهيرة، ينتمي إلى أجناس البحر الأبيض المتوسط، وله قابلية للتطور وقد أظهر رغبة صادقة في التقدم .

إن هذا الاستعمار لا يمكن أن يكن له، سياسيا ومعنويا، مبدأ آخر غير وجود مجتمعين متباينين كل منهما غريب عن الآخر. فرفضه الصريح أو المقنع لإعطاء الجزائريين المسلمين حق الاندماج في المجتمع الفرنسي، قد أفشل كل أنصار سياسة الاندماج التي تقدم بها الأهالي. وهذه السياسة قد أصبحت اليوم في عين الجميع كواقع مستحيل المنال وآلة خطيرة في يد الاستعمار.

لقد انتهى الزمن الذي كان فيه المسلم الجزائري لا يطلب سوى أن يكون جزائريا مسلما. فم منذ إلغاء قرار كريميو على الخصوص ، فإن الجنسية الجزائرية و المواطنة الجزائرية هما اللتان تمنحان المسلم الجزائري الأمن الأوفر لكونه جزائريا مسلما وتعطيان وضوحا وحلا أكثر منطقيا لمشاكل تطوره وتحرره.

أما من الناحية الاقتصادية فإن هذا الاستعمار قد أظهر عجزه عن تحسين الأوضاع وحل المشاكل الكبرى التي خلقها هو. وهكذا فإن الجزائر لو أديرت إدارة محكمة وسيرت تسييرا متقنا وجهزت تجهيزا جيدا، لكان في استطاعتها أن توفر العيش لعشرين مليون نسمة على الأقل، في حالة رخاء، وسلام اجتماعي. ولكن ما دامت أسيرة نظام استعماري فهي لا تستطيع أن توفر العيش ولا أن تعلم ولا أن تكسي ولا أن تسكن. ولا أن تجد العلاج حتى لنصف سكانها الحاليين.

وأن تجهيز الجزائر الحالي، الذي يكفي فقط لتأمين رفاهية طبقة لا تمثل سوى ثمن بمجموع السكان، سيظل سطحيا ومهزلة إذا لم يكن للجزائر حكومة نابعة من الشعب وتعمل لصالح الشعب. إن الحقيقة التاريخية تكمن هناك ولا يمكن أن تكون في غير ذلك.

لقد أعطى الرئيس روزفلت في تصريحه باسم الحلفاء، بأن حقوق كل الشعوب، صغيرة كانت أظم كبيرة، ستحترم في منظمة العالم الجديد.

وانطلاقا من هذا التصريح، وتقاديا لكل سوء تفاهم، ونفيا لجميع الأطماع والنوايا السيئة التي قد تتجم غدا. فإن الشعب الجزائري يطالب منذ الآن بما يلي:

(أ) استنكار الاستعمار وتصفيته، بمعنى إنهاء سياسة الإلحاق واستغلال شعب لشعب آخر. ومن جهة أخرى فهو احد الأسباب الرئيسية للمنافسات و المنازعات بين الدول الكبرى.

(ب) تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان، صغيرة كانت أو كبيرة.

(ج) منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن:

1- الحرية و المساواة المطلقتين لجميع سكانها بدون تمييز بالعنصر أم بالدين.

2- إنهاء الملكية الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي كبير، وتأمين حق العيش للطبقة الكبيرة من العمال و الفلاحين

3- الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية.

4- حرية الصحافة وحق الاجتماع.

5- التعليم المجاني و الإجباري لجميع الأطفال ذكورا وإناثا.

6- حرية الديانة لجميع السكان و العمل بمبدأ فصل الدين عن الدولة لجميع الأديان.

(د) المشاركة الفورية و الفعالة للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم، مثلما فعلت حكومة صاحبة الجلالة البريطانية وكما فعل الجنرال كاترو في سورية، حكومة المارشال بيتان والأيمان

في تونس. وهذه الحكومة هي وحدها التي تستطيع أن تشرك، في جو من الوحدة المعنوية الكاملة، الشعب الجزائري في الصراع المشترك.

(هـ) إطلاق سراح جميع المحكوم عليهم و المساجين السياسيين، مهما كان الحزب الذي ينتمون إليه.

إن ضمان وإنجاز هذه النقاط الخمس سيضمنان الانضمام الكامل والمخلص للجزائر المسلمة إلى الصراع من أجل انتصار الحق والحرية.

فمؤتمر (انفا) بالرغم من أنه انعقد على أرض شمال افريقية، ظل صامتا حول مشكلة الاستعمار. وأن الشعب الجزائري، قد تأثر بذلك بعمق، والقول بأن علينا أولا أن نحارب لم يحقق بالنسبة لسلام سنة

1981م سوى خيبة الآمال. إن هذا القول لا يمكنه أن يرضي أحدا. وأن هناك شعوبا مثل شعبنا قاست تضحيات جسيمة، قد وجدت نفسها في نهاية الحرب العظمى مجبرة على تقديم تضحيات أخرى عسيرة، دون أ تحصل حتى على تلك الحرية التي ذهبت أطفالها ضحيتها. إن الشعب الجزائري الذي يعرف جيدا مصير الوعود المعطاة خلل الحرب، يرغب أن يرى مستقبله مأمونا بإنجازات واضحة وفورية.

والشعب الجزائري يقبل بكل التضحيات إذا قبلت السلطات المسئولة بحريته.

كتب بمدينة الجزائر، في 10 فبراير 1943م.

(التوقعات):

الدكتور تامزالي، مستشار عام ورئيس القسم القبائلي في مجلس الوفود المالية.

أحمد غرسي، مستشار عام، ونائب مالي.

طالب عبد السلام، مستشار عام، ونائب مالي.

الدكتور ابن جلول، مستشار عام، ونائب مالي.

مبرك علي بن علال، مستشار عام، ونائب مالي.

شنوف عدة، نائب مالي.

غراب معمر، نائب مالي.

حاج حسن باشتارزي، مستشار ونائب مالي.

عبد القادر السائح، مستشار عام، ورئيس القسم

العربي في مجلس الوفود المالية.

أ.عباسة، مستشار عام ونائب مالي.

محفوظ ابن تونس، نائب مالي.

شريف سيسبان، مستشار وطني.

محمد خيار، مستشار بلدي، ونائب مالي.

ب. ابن شيخة، نائب مالي ومستشار وطني.

أ.بن علي الشريف، نائب مالي.

تامزالي خليل، نائب مالي.

ريني فضيل، نائب مالي.

تامزالي علاوة، نائب مالي

الدكتور الأخضرري، مستشار عام، ونائب مالي<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، 1992م، ص،

## الملحق 2

قانون منح المواطنة الفرنسية لبعض الجزائريين

(مارس 1944)

(فيما يلي ترجمة لنص القانون المؤرخ ب7 مارس 1944، الذي أعلنت فيه اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني برئاسة الجنرال ديغول منح بعض الجزائريين حق المواطنة الفرنسية. وهم مترجم عن الإنكليزية من نشرة (فرنسا الحرة) التي كانت تصدرها اللجنة المذكورة، ج5، عدد6 الموافق مارس سنة 1944).

المادة الأولى: سيتمتع الفرنسيون المسلمون في الجزائر بجميع الحقوق وسيكون عليهم الواجبات التي للفرنسيين غير المسلمين. وكل الوظائف الرسمية، سواء كانت مدنية أو عسكرية، ستكون مفتوحة لهم.

المادة الثانية: سيطبق القانون بدون تمييز بين الفرنسيين المسلمين والفرنسيين غير المسلمين. وكل المواد القانونية المستعملة ضد الفرنسيين المسلمين تعتبر ملغاة. على أن الفرنسيين المسلمين الذين لم يعلنوا صراحة عن إرادتهم في الدخول تحت القاعدة العامة للقانون الفرنسي سيظلون خاضعين لأحكام القانون الإسلامي والعادات البربرية في كل ما يتعلق بأحوالهم الشخصية وحقوق الملكية.

المادة الثالثة: إن الفئات الآتية سيعتبر أصحابها مواطنين فرنسيين ويوضعون على نفس سجل المصوتين غير المسلمين من المواطنين الذكور البالغين 21 سنة أو أكثر وهم: قدماء المحاربين، وحملة إحدى الدرجات الآتية:

دبلوم التعليم العالي، بكالوريا التعليم الثانوي، الأهلية العليا، الأهلية الابتدائي أهلية الدراسات الابتدائية العليا، شهادة الدراسات-شهادة التخرج من المدرسة الوطنية الكبرى، أو من مدرسة وطنية للتعليم المهني سواء كانت صناعية أو فلاحية أو تجارية، شهادة اللغة العربية و البربرية.

الموظفون المدنيون أو المتصرفون الذين توظفهم الدولة، الولايات و البلديات، أو المصالح المعتمدة.

الحائزون على منصب دائمة بمقتضى تنظيمات سيحددها القانون فيما بعد.

أعضاء الغرف التجارية و الفلاحية، والباشاغوات، والاغوات، والقياد للذين تولو وظائفهم ثلاث سنوات على الأقل ولم يكونوا قد عزلوا منها.

الأشخاص المنتخبون أو الذين كانوا قد انتخبوا كنواب في المجالس المالية، أو مستشارين بلديين في البلديات كاملة الصلاحيات، أو رؤساء للجماعة.

أعضاء النظام الوطني للجون دونور، وأصحاب نظام التحرير، وحملة الميدالية العسكرية، وحملة ميدالية العمل، وأعضاء مجالس إتحاد العمال في الاتحادات العمالية المؤسسة تأسيسا شرعيا بعد أن يكونوا قد مضى عليهم في وظيفتهم ثلاث سنوات.

أعضاء مجالس التوثيق و الوكلاء الشرعيون.

أعضاء المجالس الإدارية لعمال وفلاحي (لاسيب)-الجمعية الأهلية للصالح العام- وأعضاء اللجان الفرعية لعمال وفلاحي (لاسيب).

المادة الرابعة: وسيؤذن لفرنسيين مسلمين آخرين بالحصول على المواطنة الفرنسية. وسيحدد المجلس الوطني التأسيسي الطريقة التي يحصل بها هذا التغيير.

وابتداء من هذا التاريخ فإن الفرنسيين المسلمين من هذا الصنف، وهم الذكور البالغون 21 سنة أو أكثر، سيتمتعون بمواد قانون 9 فبراير 1919، وسيضعون في قائمة الدائرة الانتخابية التي تنتخب النواب الخاصين للمجالس البلدية والمجالس العامة والمجالس المالية حسبما نص عليه القانون المذكور انفا وسيكون هؤلاء النواب في المجالس العامة والمجالس المالية بنسبة الخمسين من مجموع عدد أعضاء هذه المجالس. أما في المجالس البلدية فسيكون أيضا بنسبة الخمسين، باستثناء الحالات التي لاتصل

ففيها النسبة بين السكان المسلمين الفرنسيين ومجموع السكان إلى هذا العدد. وفي هذه الحالة فإنهم سيكونون بنسبة حجم السكان المسلمين.

المادة الخامسة: للفرنسيين الحق في المجالس الجزائرية بدون تمييز ومهما كانت الدائرة الانتخابية التي ينتمون إليها، ولا يخضعون إلا للشروط العادية.

المادة السادسة: ستظل القوانين المعمول بها بخصوص سكان (وادي) مزاب وسكان المناطق الصحراوية المعروفة بهذا الاسم، سارية المفعول.

المادة السابعة: ستصدر اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني مرسوما يحدد طرق تطبيق هذا القانون<sup>1</sup>.

الجزائر 8 مارس 1944م

<sup>1</sup>أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص273، 275

« La France, c'est moi ! »

Article de Ferhat Abbas dans *L'Entente Franco-Musulmane*, n° 24, du  
27 février 1936.

## EN MARGE DU NATIONALISME

### La France, c'est moi !

Par Ferhat ABBAS

Avec cette légèreté du geste et de la pensée des gens mal informés, le journal « *Le Temps* », inspiré sans doute par la haute finance coloniale ou la démente de quelques hommes politiques, reprend les hostilités contre l'Algérie musulmane en lui jetant à la face toutes les vieilleries que l'Arsenal colonial utilise périodiquement depuis une cinquantaine d'années : nationalisme, fanatisme religieux, wahhabisme, etc....

On se rappelle la campagne menée contre nous, en 1935, et le voyage du Ministre de l'Intérieur qui en a résulté. Avec cette rare intelligence de l'homme qui sait voir, Monsieur Régnier a observé le caractère de notre action et, ce qui est mieux, l'âme des populations que nous représentons. Il a scruté tous les horizons et tous les cœurs. Et sa religion faite il est rentré à Paris pour déclarer avec force et solennité, du haut de la tribune du Sénat : « J'ai confiance en les Indigènes ».

Nous avons cru que ces paroles magnifiques seraient entendues par tout le monde, et faisant confiance au gouvernement de la République et même à nos adversaires d'hier, nous attendions l'heure des réformes et des réalisations concrètes. Nous espérions la fin du malaise algérien. Candeur naïve de ceux qui mêlent le sentiment à l'action et l'Honneur à la politique ! En nous endormant sur les belles promesses qui nous avaient été faites, nous sommes entrés dans le

<sup>1</sup> عباس محمد الصغير، مرجع سابق ص 168-170.

jeu de nos détracteurs en laissant le champ libre aux négriers, aux alliances occultes et aux appétits puissamment organisés.

Ces puissances viennent d'opérer une manœuvre de grand style en violant la décision de l'arbitre. La trêve est rompue. Qu'à cela ne tienne ! Nous nous sommes défendus en 1935. On veut causer ? Causons. On veut calomnier ? La vérité une fois de plus aura raison du mensonge. Sur tous les terrains nous sommes prêts, et sur tous les terrains, avec l'aide de Dieu et des hommes, nous vaincrons.

Il n'est pas dans ma compétence de défendre Cheikh Benbadis et Cheikh El-Okbi et avec eux tous les Ulémas. La question qui m'intéresse est celle de l'enseignement de la langue arabe posée par « *Le temps* ». Cette langue est pour la religion musulmane ce que l'Église est pour la religion catholique. Elle ne saurait vivre sans elle. La croyance d'un Musulman ignorant est un tissu de superstitions indigestes. La Mosquée chez nous n'est rien. La Lecture du livre saint est tout. Elle constitue le ciment de la foi. Est-il nécessaire, dans ces conditions, d'affirmer notre attachement à l'enseignement de la langue arabe, base de notre croyance ?

Cet enseignement est étroitement lié à la liberté de la conscience. Persécuter ou simplement entraver cette étude est une déclaration de guerre à la religion musulmane. Elle est surtout une déclaration de guerre à l'instruction. Il faut voir les choses comme elles sont : wahhabisme et panarabisme sont des paravents fragiles derrière lesquels s'abritent les véritables desseins de nos gros éducateurs coloniaux. La masse à laquelle ils ont refusé l'école française, doit être privée de l'enseignement arabe. Ni culture française ni culture arabe. Une armée de domestiques-nés et de « sans foi » qui se laissera docilement exploiter à moins qu'elle aille remplir les tripots et les prisons.

Ce n'est pas notre sentiment.

On ne bâtit pas sur du vent. Nous avons donc écarté, une fois pour toutes les nuées et les chimères pour lier définitivement notre avenir à celui de l'œuvre française dans ce pays. Nous l'avons écrit. La sauvegarde de cette œuvre est le pivot de notre action politique. Et si j'avais besoin d'un seul fait pour étayer notre doctrine, je citerais celui qu'une enquête personnelle m'a révélé. En 1918, le montant des assurances-vie chez les Indigènes algériens était à peine de quelques centaines de mille francs. Il se chiffre aujourd'hui à plus de 20 millions de francs. J'imagine que si nous étions des nationalistes anti-français, la première des choses à faire est de ne pas confier nos économies l'épargne française. Je serais contre La France et durant 20 ou 30 ans je m'engagerais à verser à l'économie française les faibles ressources par lesquelles j'escompte assurer l'existence de mes vieux jours et l'éducation de mes enfants ? Et pourquoi ne m'adresserais-je pas à des sociétés étrangères autorisées par l'État ?

Trêve de plaisanterie. Nos gestes et notre pensée concordent. Personne d'ailleurs ne croit sérieusement à notre nationalisme. Ce que l'on veut combattre derrière ce mot c'est notre émancipation économique et politique. Et cette double émancipation, nous la voulons avec toute la force de notre volonté et de notre idéal social.

Six millions de Musulmans vivent sur cette terre devenue depuis cent ans française, logés dans des taudis, pieds nus, sans vêtement et sans pain. De cette multitude d'affamés, nous voulons faire une société moderne par l'École, la défense du Paysannat, l'Assistance Sociale. Nous voulons l'élever à la dignité d'Homme pour qu'elle soit française.

Est-il d'autre politique coloniale plus féconde ? Ne l'oublions pas. Sans l'émancipation des Indigènes il n'y a pas d'Algérie française durable. La France c'est moi, parce que moi je suis le nombre, je suis le soldat, je suis l'ouvrier, je suis l'artisan, je suis le consommateur. Écarter ma collaboration, mon bien-être



قائمة

المصادر والمراجع

- (1) الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.
- (2) ابن باديس عبد الحميد، آثار ابن باديس، ج2، مجلد 02، تصفح عمار طالبي الشركة الجزائرية، 1997.
- (3) ابن باديس عبد الحميد، آثار ابن باديس، ج 3، نص عمار طالبي، الشركة الوطنية، ط3، الجزائر 1997.
- (4) ابن باديس عبد الحميد، آثار ابن باديس، ج 4، تص-عمار طالبي الشركة الوطنية، ط3، الجزائر 1997.
- (5) آلا إبراهيمي أحمد طالب، آثار الأمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ط1، دار العرب الاسلامي، بيروت، 1997
- (6) ابن نبي مالك، مذكرات شاهر القرن، ط2، دار الفكر، دمشق 1984.
- (7) آيت أحمد حسين، روح الإستقلال، مذكرات مكافح (1942 - 1952) ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، د ت.
- (8) الحاج معالي، مذكرات معالي الحاج (1898-1938)، ترجمة محمد المعراجي مشورات ANEP، 2007.
- (9) الحاج معالي، مذكرات معالي الحاج (1898 - 1930).
- (10) المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة للكتاب، الجزائر، 1984.
- (11) المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، ب، س.
- (12) أحمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتقريب محمد العربي الزبيري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر، 1982.
- (13) بن جيلس الشريف، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي للنشر والتوزيع ترجمة عبد الله حماد وآخرون، ط 1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع. الجزائر 2009.

(14) عيسى جوان، ثورة الجزائر، ترجمة عبد الرحمان صدقي، دار المعرفة للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 1966.

(15) عباس فرحات ليل الإستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر الجزائر، 2005.

(16) غافي علي، مذكرات الرئيس من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946 - 1962)، دار القصبة للنشر الجزائر ب ت.

المصادر باللغة الفرنسية:

1 -Benjamin Stora Zakya daoud, Serhat Abbas un autre Algérien Casbah Alger, 1995 .

Mohame d harbi, le F.L. N, mirages et réalités des orgimés a la prise du puavoir, 1945, 1962. Paris, 1980

-Mesali hadg 1898/1998 .Parcour et temoignages ;casbah alger 2006

-Guy parvillier, Les étudiants algériens de l'université française 1962- 1880 , Casbah Alger, 1997.

Farhat Abbas l'indépendance confisque 1962 1978 edition flammdion ;paris 1984

Charles rober ageron :le parti communiste algerien de 1939 1943 vingteme siecle : revue d'histoire ;n12october 1936

الجرائد:

1 جريدة الشهاب، كلمة صريحة، الجزء 1، المجلد 12، افريل 1936.

2 جريدة البصائر، العدد3، جانفي 1936

المراجع:

- 1) الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- 2) إحدادن زهير، الصحافة الإسلامية الجزائرية من البداية إلى 1932، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1966.
- 3) الشيرازي الصباغ توفيق عبد اللطيف، مصطلح التنوير مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، 2005.
- 4) الدسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديثة والمعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011.
- 5) العقاب الطيب محمد، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، الطباعة الشعبية للجيش الجزائري، الجزائر، 2007.
- 6) الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج1، منشورات الكتاب العربي، الجزائر، و1999.
- 7) بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر، (1830 - 1989) الجزء 1، دار المعرفة، الجزائر، بدون سنة.
- 8) بولحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين الطرق الصوفية وتاريخ العلاقات بينهما، ط1، دار الأنوار، الجزائر، 2016.
- 9) بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، (1830 - 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.
- 10) بوعزيز يحي، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعة الجامعية، الجزائر، 1999.

- (11) بوعزيز يحي، الاتهامات المتبادلة بين معالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني (1946 - 1962)، دار هومة، الجزائر، 2003.
- (12) بن ساعو محمد، جمعية العلماء المسلمين والثورة التحريرية (1954 - 1962)، حقائق التاريخ وأوهام الإيديولوجيا، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط، 2026.
- (13) بن شيخ حكيم، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1912-1936)، دار العلم والمعرفة، المؤسسة الوطنية للجزائر، 2013.
- (14) بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط5، الجزائر، 2013.
- (15) بلاسي نبيل أحمد، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، كلية الآداب، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990.
- (16) بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
- (17) بوحوش عمار العمال الجزائريين في فرنسا، ط2، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979.
- (18) تركي رايح عمامرة، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- (19) تركي رايح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤوسها الثلاثة.
- (20) تركي رايح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، النهضة الإسلامية العربية في الجزائر الحديثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- (21) تركي رايح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ط5، الجزائر، 2001.
- (22) ثينو عبد القادر، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، بيروت، مارس 2015.

- (23) جوبيه عبد الكامل، الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة (1946-1947)، دار الواحة للكتاب، الجزائر، بدون سنة.
- (24) حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر.
- (25) حقي حسون، الجزائر العربية أرض الكفاح والمجد، دار النفائس، بيروت، 1968
- (26) حميدة عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة الجزائر، 2007.
- (27) حاجي فريد، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837 - 1937)، دار الخلدونية الجزائر 2013.
- (28) حميطوش يوسف، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، شركة دار الأمة، للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2013.
- (29) دويبة نفيسة، النخب الجزائرية مسار وأفكار، دار تاله، الجزائر 2014.
- (30) دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة، ج 1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013.
- (31) زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة، (1830-1900)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.
- (32) زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية وثورتها التحريرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، بدون سنة.
- (33) زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية للجزائر بين الحريين (1919 - 1930)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- (34) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، (1500 - 1830)، ج 1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998
- (35) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2.
- (36) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، (1830-1954)، الجزء 5، ط1، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 1998.

- 36 سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954)، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998.
- (37) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الحركة الوطنية (1930 - 1943)، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992
- (38) سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008.
- (39) سعيدوني ناصر الدين، المسألة الثقافية، النخب، الهوية، اللغة، دراسات نقدية تاريخية، المركز الجامعي العربي للأبحاث ودراسات السياسات، قطر، 2021.
- (40) سعد الله فوزي، يهود الجزائر موعد الرحيل، دار قرطبة، الجزائر، 2005.
- (41) شريط الأمين، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية، (1919-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1998.
- (42) شارل روبير جيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982.
- (43) عميرايي أحميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ط2، الجزائر، 2004.
- (44) عميرايي أحميدة، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2003.
- (45) عميرايي أحميدة، محطات في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، 2004 م
- (46) عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع. ط1، الجزائر، 2002.

- (47) عباد صالح، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر، (1870-1900)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- (48) قنان جمال، التعليم الأهلى في الجزائر في عهد الإحتلال (1830-1944)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة نوفمبر، 1954.
- (49) قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.
- (50) قنانش محمد، الحركة الاستقلالية بين الحربين (1919 - 1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر بدون تاريخ.
- (51) قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1919 - 1939) ترجمة أحمد بن بنار، دار الأمة، الجزائر 2011.
- (52) قداش محفوظ، الجزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر (1830 - 1954)، ترجمة محمد المعراجي، منشورات anep، الجزائر 2008.
- (53) قداش محفوظ، فنانش محمد، نجم شمال إفريقيا (1926-1937)، وثائق وشهادات الدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية.
- (54) قداش محفوظ، الجيلالي صاري، الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية، 1954، الطريق الإصلاحى والطريق الثوري، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987.
- (55) قداش محفوظ، قنانش محمد، حزب الشعب الجزائري، (1937-1939) (P.P.A) ترجمة وأودنيا خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013.
- (56) لونيبي رابح، التيارات الفكرية المعاصرة في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف، (1920 - 1954)، دار كوكب للعلوم، الجزائر، 2009.
- (57) 57 - مقالاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، (1830 - 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014.

- (58) مهساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر، من العرب العالمية إلى الثورة المسلحة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003
- (59) هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة، (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- (60) هشماوي مصطفى، جذور نوفمبر 1954، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- (61) هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي، الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، 2005.
- (62) مريوش أحمد، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، ط3، وزارة الثقافة دار مداد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- (63) العسيل بسام، نهج الثورة الجزائرية، دار النفائس بيروت، 1982.
- (64) الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين وأثره الإعلامي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- (65) العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية، (1830 - 1954) المؤسسة الوطنية للاتصالات، الجزائر، ب - ت.
- (66) الجابري محمد عابد، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999.
- (67) الكوفي محمد، سؤال الهوية في شمال إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 2014.
- (68) الملي محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

الرسائل الجامعية:

- (1) الصغير محمد عباس، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية، (1927 - 1936)، مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، الكلية العلوم الانسانية، جامعة متوري، قسنطينة، 2006-2007.
- (2) الخمري الجمعي، الشبان الجزائري بين (1900 - 1900)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المعاصر، ج 2، جامعة قسنطينة، 1994
- (3) بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر (1925 - 1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إ: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2004-2005.
- (4) بن بفور مراد، خطاب الحركة الوطنية الجزائرية، (1919 - 1954)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الانسانية، قسنطينة، 2022 - 2023.
- (5) بن سعيد سمية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر نموذجاً، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة بلعباس، 2015-2014.
- (6) شيوب محمد، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، الأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران (1)، 2014-2015
- (7) عزة الحسين، التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر، (1830 - 1962) أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الانسانية - أدار 2019 - 2020.
- (8) قدارة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري، (1934 - 1954)، دراسة مقارنة أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منثوري - قسنطينة، 2006 - 2007.

- (9) الهلالي سلوى، المسألة الثقافية في أدبيات الحركة الوطنية، (1919- 1954)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، إ: بوعزة بوفرساية، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله 2، 2016-2017.
- (10) معزة عز الدين، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال، (1889 - 1985) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 - 2006.
- (11) مسعودي مجيد، مسألة الهوية في برامج الحركة الوطنية الجزائرية، (1926 - 1954)، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية إ : دكتور يوسف حميطوش، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم التنظيم السياسي والإداري، جامعة الجزائر 3، 2017 - 2018.
- (12) مطبقاني مازن صلاح حامد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية، (1931 - 1939)، إ : محمد عبد الرحمان، برج كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، (1948-1985).
- (13) عبد الحفيظ بو عبد الله، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية، (1919 - 1962)، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2005-2006.

#### المجلات:

- (1) الدوري حازم مجيد أحمد، عبد الحميد بن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي (1989 - 1940)، جامعة سمراء، العراق، مجلة جامعة ذافو مجلد 1، عدد2، 12 تشرين الثاني، 2013.
- (2) أودانية عمر، عزابي سمية الخطاب التربوي في برامج أحزاب الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الجامعية، العدد 11، جامعة الشهيد خيضر الوادي، جوان 2015.

- 3) بقطاش خديجة، الأوقاف الدينية للجزائر بعد الإحتلال الفرنسي، مجلة الثقافة، العدد 62، الجزائر، 1981.
- 4) بن قبي عيسى، تطور النضال السياسي لدى فرحات عباس من خلال بيان 10 فيفري 1943، ع 10، جامعة المسيلة 2013 (مقالة).
- 5) بوفرة الزواوي، الهوية والعنف في الخطاب الثقافي الجزائري، مجلة العربي، ع 599 أكتوبر 2008.
- 6) بن زينب علي، بوعز الله عبد الكريم، مواقف علماء الجزائريين في مواجهة مشاريع الإحتلال الفرنسي، مجلة الشهاب، مجلد 7، عدد 2، جامعة الوادي، 2021.
- 7) بولويجة سعاد، معالم الهوية الوطنية الجزائرية لدى ابن باديس، المجلد 4، العدد 1، جامعة 8 ماي 1945، قائمة 2023.
- 8) بوكوشة حمزة، الشيخ الجماعة عبد القادر المجاوي، الثقافة، العدد 10، أوت 1972.
- 9) جيجك زروق، النخب في الجزائر مصالي الحاج وفرحات عباس، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، مجلة آفاق فكرية، ع 2، جامعة سطيف، 2015.
- 10) جيلالي حورية، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الوحدة من خلال المؤتمر الاسلامي 1936 - 1938، مجلة الآداب وعلوم الإنسانية، مجلد 2، عدد 1، جامعة بوعريريج، 2021.
- 11) حسون عبد القادر، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية (1954-1962)، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 8، عدد 4، 2016.
- 12) حفيان رشيد، الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20، المولود بن الموهوب نموذجاً، عدد 3، مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية.
- 13) رحايلي حياة، الإسلام في فكل فرحات عباس بين الدفاع عن الهوية مشروع الدولة، مجلة المعيار، مجلد 24، جامعة المسيلة، 2020.

- (14) رزقي عبد القادر، جهود الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مواجهة السياسة اللغوية الإستعمارية الممارسات اللغوية بالجزائر، مجلد 14، عدد 2، الجزائر 2023.
- (15) زمولي سمينة، الفكر التنويري العربي في القرن 19، حمدان خوجة ورافع الطهطاوي نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 41، 2014.
- (16) زهرة دياب، وردة ببروس، السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 21، العدد 01، جامعة سكيكدة أوت 1955، بسكرة، 2021.
- (17) سباعي سيدي عبد القادر برشان محمد، الجزائريون بين صفة والمواطنة الفرنسية قراءة في مرسوم التجنيس 1865، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد 4، عدد 8، جامعة بشار 2018.
- (18) شيخ فطيمة، قانون كريميو 27 أكتوبر 1870، تجنيس اليهود الحوار المتوسطي، العدد 15، جامعة بلعباس، 2017.
- (19) ماري أحمد ابن الموهوب وقضايا عمره، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، مجلد 16، العدد 3، قسنطينة 2001.
- (20) ضاوي خيرة، رد فعل المسلمين على قضية سياسة الإدماج، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مجلد 8، عدد 02، جامعة وهران، جوان 2022.
- (21) عليوش رقية، دور الحركة الإنسانية في تطور الفكر السياسي والتاريخي في عصر النهضة، مجلة المعيار، مجلد 27، العدد 3، جامعة قسنطينة، 2023.
- (22) عوادي مسعود، حمدان خوجة، تأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظرته للاحتلال الفرنسي، جامعة سكيكدة 20 أوت 1955.
- (23) علاوي فضيلة، مقاربات فكر فرحات عباس في مسار التحرر الوطني معادلات الهوية والحرية والنخبة والجاهير، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 09، جامعة الجزائر، 2018.

- (24) فرح سعيد، مقومات الحفاظ على هوية المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال الفرنسي في أدبيات فكر عبد الحميد ابن باديس، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية، مجلد 14، العدد 02، الجزائر، 2022.
- (25) كichel مصطفى، الهوية والتاريخ في الفكر السياسي لفرحات عباس (1899-1985) أخبار الوطن، 2021
- (26) لباز الطيب، الحركة الوطنية الجزائرية (1919 - 1944)، نشأتها وأهم توجهاتها، مجلة آفاق للعلوم، مجلد 6، عدد 03، جامعة الجلفة، الجزائر، 2021.
- (27) لعوج جبران، دور جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية من خلال التعليم العربي الإسلامي، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلة 14، عدد 02، 2022.
- (28) دراوي محمد، أضواء على حياة ومواقف الشيخ عبد الحليم بن سماية وجهوده الإصلاحية 1866 1933 ، ع36 ،مجلة عصور ، جويلية سبتمبر 2017.
- (29) Ozgane amar le meillur combat 1910 1981 : edition anep 2006

## فهرس المحتويات:

| الرقم                                                     | العنوان                                                          | الصفحة |
|-----------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------|--------|
| 01                                                        | شكر وتقدير                                                       |        |
| 02                                                        | فهرس المحتويات                                                   |        |
| 03                                                        | مقدمة                                                            | أ      |
| <b>الفصل الأول: السياسات الثقافية الفرنسية في الجزائر</b> |                                                                  |        |
| 04                                                        | المبحث الأول: التعليم                                            | 03     |
| 05                                                        | 1. التعليم في العهد العثماني                                     | 03     |
| 06                                                        | 2. السياسة الثقافية الفرنسية                                     | 06     |
| 07                                                        | 3. الجهود الأهلية                                                | 09     |
| 08                                                        | المبحث الثاني: التنوير                                           | 11     |
| 09                                                        | المبحث الثالث: السياسة الفرنسية بين الإلحاق والإدماج             | 16     |
| 10                                                        | 4. السياسة الفرنسية بين الإلحاق والإندماج                        | 17     |
| 11                                                        | 5. قانون كريمو وتجنيس اليهود                                     | 19     |
| 12                                                        | 6. المواقف الجزائرية من التجنيس                                  | 21     |
| 13                                                        | خلاصة                                                            | 23     |
| <b>الفصل الثاني: إشكالية الهوية ونشأة الحركة الوطنية</b>  |                                                                  |        |
| 14                                                        | تمهيد                                                            | 25     |
| 15                                                        | المبحث الأول: بين المحافظين والإصلاحيين                          | 26     |
| 16                                                        | المبحث الثاني: توجهات النخبة                                     | 45     |
| 17                                                        | خلاصة                                                            | 56     |
| <b>الفصل الثالث: مفهوم الامة لدى أقطاب الحركة الوطنية</b> |                                                                  |        |
| 18                                                        | تمهيد                                                            | 58     |
| 19                                                        | المبحث الأول: مفهوم الامة عند فرحات عباس                         | 59     |
| 20                                                        | المبحث الثاني: مفهوم الامة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين | 67     |
| 21                                                        | المبحث الثالث: مفهوم الامة عند حزب الشعب الجزائري                | 70     |

|                                                                       |                                                                   |     |
|-----------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------|-----|
| 22                                                                    | خلاصة                                                             | 72  |
| الفصل الرابع: الهوية في البناء السياسي والثقافي لأحزاب الحركة الوطنية |                                                                   |     |
| 23                                                                    | تمهيد                                                             | 74  |
| 24                                                                    | المبحث الأول: حزب الشعب الجزائري وحركة إنتصار الحريات الديمقراطية | 75  |
| 25                                                                    | المبحث الثاني: حركة النواب وأحباب البيان والحرية                  |     |
| 26                                                                    | المبحث الثالث: الحزب الشيوعي الجزائري                             | 108 |
| 27                                                                    | المبحث الرابع: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.                 | 118 |
| 28                                                                    | خلاصة                                                             | 132 |
| 29                                                                    | خاتمة                                                             | 134 |
| 30                                                                    | قائمة الملاحق                                                     | 137 |
| 31                                                                    | قائمة المصادر والمراجع                                            | 148 |

## الملخص:

تناولت هذه المذكرة تحولات الهوية الوطنية الجزائرية بين 1930 و 1945، مركزة على تأثير السياسات الاستعمارية الفرنسية الهادفة إلى طمس الشخصية الجزائرية، وردود الفعل الجزائرية المتنوعة تجاهها. انقسمت الدراسة إلى ثلاثة محاور: الأول، حلل سياسات الإدماج ومحاربة مقومات الهوية؛ الثاني، استعرض مواقف التيارات الوطنية المختلفة (المحافظة، الإصلاحية، الاستقلالية)؛ والثالث، تناول تطور الخطاب السياسي حول الهوية لدى شخصيات بارزة كابن باديس، مصالي الحاج، وفرحات عباس، في ظل تحولات محلية ودولية كبرى. وخلصت الدراسة إلى أن هذه المرحلة مثلت منعطفًا في مسار تشكل الوعي الوطني، وانتقاله من المطالبة بالحقوق إلى تبني خيار الاستقلال.

## الكلمات المفتاحية:

الهوية الوطنية الجزائرية، الفرنسية ومحو الهوية، اللغة العربية والهوية، الاستعمار الفرنسي للجزائر

## Summary:

This thesis explores the transformations of Algerian national identity between 1930 and 1945, focusing on the impact of French colonial policies aimed at erasing Algerian identity and the diverse Algerian reactions to these efforts. The study is divided into three main sections: the first analyzes assimilation policies and the suppression of identity foundations; the second examines the positions of various national movements (conservative, reformist, and pro-independence); and the third addresses the evolution of political discourse on identity among key figures such as Ibn Badis, Messali Hadj, and Ferhat Abbas, within the context of major local and international changes. The study concludes that this period marked a turning point in the formation of national consciousness, shifting from demands for rights to the adoption of the independence option.

## **Résumé :**

Ce mémoire traite des transformations de l'identité nationale algérienne entre 1930 et 1945, en se concentrant sur l'impact des politiques coloniales françaises visant à effacer la personnalité algérienne, ainsi que sur les différentes réactions algériennes face à ces politiques. L'étude s'articule autour de trois axes : le premier analyse les politiques d'assimilation et la lutte contre les fondements de l'identité ; le deuxième examine les positions des différents courants nationalistes (conservateur, réformiste, indépendantiste) ; le troisième aborde l'évolution du discours politique sur l'identité chez des figures majeures telles qu'Ibn Badis, Messali Hadj et Ferhat Abbas, dans le contexte de grandes mutations locales et internationales. L'étude conclut que cette période a représenté un tournant dans le processus de formation de la conscience nationale, marquant le passage des revendications de droits à l'adoption de l'option indépendantiste.